بسم الله الرحمن الرحيم

قال القاضي الامام العالم الحافظ ابو الفضل عياض ابن موسى بن عياض اليحصبي رحمة الله الحمد لله المنفرد باسمه الاسنى المختص بالملك الاعز الاحمى الذى ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا ووهما والباطن تقدسا عدما وسع كل شئ رحمة وعلما واسبغ على اوليائه نعما عما وبعث فيهم رسولا من انفسهم اقربا وعجما وازكاهم محتدا ومنشا وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم علما وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم بهم رافة ورحما زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما واتاه حكمة وحكما وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما فامن به وعزره ونصره من جعل الله جل وعز له فى مقنم السعادة قسما وكذب به وصدف عنه من كتب الله عز وجل عليه الشقاء حتما ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة

اعمى صلى الله عليه تنمو وتنمى وعلى اله وسلم تسليما اما بعد اشرف الله قلبى وقلبك بانوار اليقين واطف فى ولك بما الطف به لاوليايه المتقين الذين شرفهم بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه وخصهم من معرفة وشاهدة عجايب ملكوته واثار قدرته بما ملاء قلوبهم حيرة وولهه عقولهم فى عظمته خيرة فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا فى الدارين غيره مشاهدا فهم بمشاهدة كماله وجلاله يتنعمون وبين اثار قدرته وعجايب عظمته يتردد ون وبالانقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون لهجين بصادق قوله تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون فانك كررت على السؤال فى مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم وما يجب له من توقير واكرام وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر وقصر فى حق منصبه الجليل قلامة ظفر وان اجمع لك ما الاسلاف فى ذلك من مقال وابينه بتنزيل صور وامثال واتمتنا فى ذلك من مقال وابينه بتنزيل صور وامثال فاعلم اكرمك الله انك حملتنى من ذلك امرا امرا وارهقتنى فيما تدبتنى اليه عسرا وارقيتنى بما كلفتنى من ذلك مرتقا صعبا ملاء قلبى رعبا فان الكلام فى ذلك يستدعى تقرير اصول وتحرير فصول والكشف

عن غوامض ودقايق من علم الحقايق مما يجب للنبي صلى الله
عليه وسلم ويضاف اليه او يمتنع او يجوز عليه ومعرفة النبي
والرسول والرسالة والنبوة والمحبة وخصايص هذه الدرجة
العلية وهاهنا مهامه فيح تحار فيها القطا وتقصر بها الخطا
ومجاهل تضل فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم علي ونظر سديد
ومداحض تزل بها الاقدام ان لم تعتمد على توفيق من الله
وتاييد لكني لما رجوته لي ولك في هذا السؤال والجواب
من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم وبيان
خصايصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق وما يدان الله تعالى به
من حقه الذي هو ارفع الحقوق ليستيقن الذين اوتوا
الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولما اخذ الله تعالى على الذين
اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه ولما حدثنا
به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمة الله بقراءتي عليه
وثنا الحسين بن محمد وثنا ابو عمر النمري وثنا ابو محمد بن
عبد المؤمن وثنا ابو بكر محمد بن بكر ثنا سليمان ابن
الاشعث ثنا موسى ابن اسماعيل ثنا حماد ثنا علي ابن
الحكم عن عطاء عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه
الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة فبادرت الى نكت

سافرة عن وجه الغرض مؤديا من ذلك الحق المفترض
اختلستها على استعجال لما المرء يصدده من شغل البدن
والبال بما طوقه الانسان من مقاليد المحنة التي بتلي
فكادت تشغل عن كل فرض ونفل وترد بعد حسن
التقويم الى اسفل سفل ولو اراد الله تعالى بالانسان
خيرا لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد غدا ويدم محله
فليس ثم سوى حضرة النعيم او عذاب الجحيم ولكان
عليه بحق بصيته واستقامة مهجته وعمل صالح يستزيده
وعلم نافع يفيده او يستفيده جبر الله تعالى صدع قلوبنا
وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع استعدادنا لمعادنا
وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا الى الله تعالى لفا
ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه ودرجت
بتوبيبه ومهدت تأصيله وخلصت تفصيله وانتحيت
حصره وتحصيله ترجمته بالشفا بتعريف حقوق المصطفى
صلى الله عليه وسلم وحصرت الكلام فيه في اقسام
اربعة القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا
النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وتوجه
الكلام فيه في اربعة ابواب الباب الاول في ثنايه
تعالى عليه واظهار عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول

الباب الثانى فى تكميله تعالى له المحاسن خلقاً وخلقاً وقرانه
جميع الفضائل الدينية والتنويهة فيه نسقاً وفيه سبعة
وعشرون فصلاً الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار
ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما حصه به
فى الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلاً الباب الرابع
فيما اظهره الله تعالى على يديه من الايات والمعجزات وشرفه
من الخصايص والكرامات وفيه ثلثون فصلاً القسم
الثانى فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام
ويترتب القول فيه فى اربعة ابواب الباب الاول فى فرض
الايمان ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة
فصول الباب الثانى فى لزوم محبته ومناصحته وفيه
ستة فصول الباب الثالث فى تعظيم امره ولزوم توقيره
وبره وفيه سبعة فصول الباب الرابع فى حكم الصلاة
عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشر فصول
القسم الثالث فيما يستحيل فى حقه صلى الله عليه وسلم
وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الامور البشرية ان
يضاف اليه وهذا القسم اكرمك الله هو سر
الكتاب ولباب ثمرة هذه الابواب وما قبله له كا
القواعد والتمهيدات والدلايل على ما نورده فيه من

النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمخرج من غرض
هذا التاليف وعده وعند التقصى لموعدته والتفصى
عن عهدته يشرق صدر العد والمعين ويشرق قلب
المؤمن باليقين وتملاء انوار جوانح صدره ويقدر العاقل
النبى صلى الله عليه وسلم حق قدره ويتحرر الكلام فيه
فى بابين الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية ويتشبث
القول فى العصمة وفيه ستة عشر فصلاً الباب الثانى
فى احواله الدنيوية وما يجوز نظروه عليه من الاعراض
البشرية وفيه تسعة فصول القسم الرابع فى تصرف
وجوه الاحكام على من تنقصه او سبه عليه السلام
وينقسم الكلام فيه فى بابين الباب الاول فى بيان
ما هو حقه سبٌ ونقصٌ من تعريض او نص وفيه عشرة
فصول الباب الثانى فى حكم شانيه وموذيه ومتنقصه
وعقوبته وذكر استتابة والصلاة عليه وورثته
وفيه خمسة فصول وختمناه بباب ثالث جعلناه
تكملة لهذه المسالة ووصلة للبابين اللذين قبله فى حكم
من سب الله تعالى ورسله وملائكته وكتبه وال النبى
صلى الله عليه وسلم وصحبه واختصر الكلام فيه
فى عشرة فصول وبتمامها ينجز الكتاب وتتم الاقسام

والابواب ويلوح فى غرة الايمان لمعة منيرة وفى تاج التراجم
درة خطيرة تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين وحدس وتشفى
صدور قوم مؤمنين وتصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين وبالله
تعالى لا اله الا هو الملك الحق ستعين **القسم الاول فى تعظيم**
العلى الاعلى لقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً
قال الامام القاضى الفقيه ابو الفضل رضى الله عنه لاخفاء
على من مارس شيئاً من العلم او خض بادنى لمحة من فهم
يتعظم الله تعالى قدر نبينا صلى الله عليه وسلم وخصوصه
اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام وتنويهه
من عظيم قدره بما تكل عنه الالسنة والاقلام فمنها
ما صرح به تعالى فى كتابه ونبه به على جليل نصابه
واثنى به عليه من اخلاقه وآدابه وخص العباد على
البرامه وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو الذى تفضل
والاولى ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه
الجزاء الاوفى فله الفضل بدأة وعوداً وله الحمد اولى
واخرى ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه
الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق
الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة وتأييده
بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات البينة

التى

التى شاهدها من عاصره وراها من ادركه وعلمها
علم يقين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك
الينا وفاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم كثيراً
حدثنا القاضى الشهيد ابو على الحسين ابن محمد الحافظ
رحمه الله قراءة منى عليه قال حدثنا ابو الحسين المبارك
ابن عبد الجبار ابو الفضل احمد بن خيرون قالا حدثنا
ابو يعلى البغدادى وثنا ابو على السنجى ثنا محمد بن احمد بن
محبوب ثنا ابو عيسى ابن سورة الحافظ ثنا اسحق ابن
منصور ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن قتادة عن انس
رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى بالبراق
ليلة اسرى به ملجماً مسرجاً فاستصعب عليه فقال له
جبريل اجملى عليه السلام تفعل هذا فما ركبك احد اكرم
على الله منه قال فارفض عرقاً **الباب الاول فى ثناء الله**
تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه اعلم ان
فى كتاب الله العزيز ايات كثيرة مفصحة بجميل
ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم وعد محاسنه وتعظيم
امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه
وبان فحواه وجمعنا ذلك فى عشرة فصول **الفصل الاول**
فيما جاء من ذلك مجئ المدح والثناء وتعداد المحاسن

كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية قال
السمرقندى وقراءة بعضهم من انفسكم بفتح الفا وقراءة
الجمهور بالضم قال القاضى الامام ابو الفضل وفقه الله
تعالى اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة او
جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا
الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه
ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه
بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم يكن
فى العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولادة او قرابة وهو عند ابن عباس وغيره
معنى قوله تعالى الا المودة فى القربى وكونه من اشرفهم
وارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح
ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد
كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم
وشدة ما يعنتهم ويضر بهم فى دنياهم واخراهم وغزته
عليه ورأفته ورحمته بمؤمنيهم قال بعضهم
اعطاه اسمين من اسمائه رؤف رحيم ومثله فى الاية
الاخرى قوله لقد من الله على المؤمنين اذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم الاية وفى الاية الاخرى

هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم الاية وقوله كما
ارسلنا فيكم رسولا منكم وروى عن على ابن ابى
طالب رضى الله عنه عليه السلام فى قوله تعالى من
انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس فى اباء من لدن
ادم سفاح كلنا نكاح وقال جعفر بن محمد علم الله
عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكى يعلموا انهم
لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينه وبينهم
مخلوقا من جنسهم فى الصورة البسه من نعته الرأفة
والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل
طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال شانا من يطع
الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين قال ابو بكر ابن طاهر زين الله
محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه
رحمة وجميع سمايله وصفاته رحمة على الخلق فمن
اصابه شىء من رحمته فهو الناجى فى الدارين
من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب
الا ترى ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما
قال صلى الله عليه وسلم حياتى خير لكم وموتى خير لكم

وكما قال اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها
فجعله لها فرطا وسلفا وقال السمرقندى رحمة للعالمين
يعنى للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة
بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة
للكافر بتاخير العذاب قال ابن عباس هو رحمة
للمؤمنين والكافر اد عوافوا مما اصاب غيرهم
من الامم المكذبة وحكى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة شئ
قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله عز وجل
على بقوله ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين
وروى عن جعفر ابن محمد الصادق فى قوله تعالى فسلام
لك من اصحاب اليمين اى بك انما وقعت سلامتهم
من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله
تعالى الله نور السموات والارض الاية قال كعب
وابن جبير المراد بالنور الثانى هنا محمد صلى الله عليه
وسلم وقوله مثل نوره اى نور محمد وقال سهل ابن
عبد الله المعنى الله هادى اهل السموات والارض
ثم قال مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان مستودعا
فى الاصلاب كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه

والزجاجة صدره اى كانه كوكب درى لما قذفه من
الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة اى من نور
ابراهيم عليه السلام وضرب المثل بالشجرة المباركة
قوله عز وجل يكاد زيتها يضئ اى تكاد نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا
الزيت وقد قيل فى هذه الاية غير هذا والله اعلم و
قد سماه الله تعالى فى القران فى غير هذا الموضع نورا
وسراجا منيرا فقال عز وجل قد جاءكم من الله نور
وكتاب مبين وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن
هذا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة
شرح وسع والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن
عباس رضى الله عنه شرحه بالاسلام وقال سهل
بنور الرسالة وقال الحسن ملاه حكما وعلما وقيل
معناه الم نطهر قلبك حتى لا يوزيك الوسواس
ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك قيل
ما سلف من ذنبك يعنى قبل النبوة وقيل اراد ثقل
ايام الجاهلية وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة
حتى بلغها حكاه الماوردى والسلمى وقيل عصمناك

ولولا ذلك لا ثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي
ورفعنا لك ذكرك قال يحيى ابن آدم بالنبوة وقيل
اذا ذكرت ذكرت معي قول لا اله الا الله محمد رسول الله
وقيل في الاذان قال القاضي رحمة الله هذا تقريب
من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه
لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح
قلبه للايمان والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة
ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه لسيرها
وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله وحط
عنه عهدت اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس
ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته
ورفعه ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة
رفع الله عز وجل ذكره في الدنيا والاخرة فليس
خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وروى ابو سعيد
الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل
فقال ان ربي وربك يقول تدري كيف كيف رفعت ذكرك
قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي
قال ابن عطاء جعلت تمام الايمان بذكري معك

وقال

وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني
قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة
الا ذكرني بالربوبية واشار بعضهم في ذلك الى
الشفاعة ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته
واسمه باسمه فقال واطيعوا الله والرسول وامنوا
بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز
جمع هذا الكلام في غير حقه عليه السلام حدثنا
الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه
وقراته على الثقة عنه قال ثنا ابو عمر النمري ثنا ابو
محمد بن عبد المومن ثنا ابو بكر بن داسه ثنا ابو داود
السجزي ثنا ابو الوليد الطيالسي ثنا شعبة عن
منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما شاء الله
وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان قال
الخطابي ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في
تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه وا
ختارها بثم التي هي للنسق والتراخي بخلاف الواو
التي هي للاشتراك ومثله الحديث الاخر ان خطيبا
خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله

ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم بئس خطيب القوم انت قم او قال اذهب قال
ابو سليمان كره منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما
فيه من التسوية وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف
على يعصهما وقول ابي سليمان اصح لما روى في الحديث الصحيح
انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما
وقد اختلف المفسرون واصحاب المعاني في قوله ان الله
وملائكته يصلون على النبي هل يصلون راجعة على الله
تعالى والملائكة ام لا فاجاز بعضهم ومنعه آخرون
لعلة التشريك وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا الاية
ان الله يصلي وملائكته يصلون وقد روي عن عمر
رضي الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل
طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
الايتين روي انه لما نزلت هذه الاية قالوا ان محمدا
عليه السلام يريد ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى
عيسى فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن
طاعته بطاعته رغما لهم وقد اختلف المفسرون في
معنى قوله تعالى في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم

صراط

صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري
الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم و
خياراهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي
وحكى مكي عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وحكى ابو
الليث السمرقندي مثله عن ابي العالية في قوله صراط الذين
انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله
ونصح وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت
عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمي
عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة
الوثقى الاية انه محمد صلى الله وسلم وقيل الاسلام وقيل
شهادة التوحيد وقال سهل في قوله تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلى الله عليه وسلم
وقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم
المتقون الايتين اكثر المفسرين على ان الذي جاء
بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم
وهو الذي صدق به وقرئ صدق بالتخفيف وقال
غيرهم الذي صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل علي
وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد في قوله تعالى

الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم
واصحابه الفصل الثاني في وصفه له تعالى بالشهادة
وما تعلق بها من الثناء والكرامة قال الله تعالى يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية جمع الله له
في هذه الاية ضروبا من رتب الاثرة وجملة اوصاف من
المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم الرسالة
وهي من خصايصه صلى الله عليه وسلم ومبشرا لاهل
طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده و
عبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق حدثنا الشيخ
ابو محمد ابن عتاب رحمة الله ثنا ابو القاسم خاتم بن
محمد ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو زيد المروزي ثنا
ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا البخاري ثنا محمد بن
سنان ثنا فليح ثنا هلال عن عطاء بن يسار قال
لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن
صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل والله
انه لموصوف في التورية ببعض صفته في القران
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل
ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع

بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه حتى يقيم
الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا
عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله
بن سلام وكعب الاخبار وفي بعض طرقه عن ابن اسحق
ولا صخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال
للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم وا
جعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره
والحكمة معقوله والصدق والوفا طبيعته والعفو
والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته
والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به
بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد
الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة
واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة والف به
بين قلوب مختلفة واهواء متشتة وامم متفرقة وا
جعل امته خير امة اخرجت للناس وفي حديث
اخر ثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته
في التورية عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجره
بالمدينة اوقال طيبة امته الحامدون على كل حال
وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية

وقد قال فبما رحمة من الله لنت لهم الاية قال السمرقندي
ذكرهم الله منته انه جعل رسوله رحيما بالمؤمنين رؤفا
لين الجانب ولو كان فظا خشنا في القول لتفرقوا من
حوله ولكن جعله الله تعالى سمحا طلقا بارا لطيفا هكذا
قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
قال ابو الحسن القابسي اباان الله تعالى فضل نبينا
صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية وفي قوله
في الاية الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم
وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله تعالى
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية وقوله وسطا
اي عدلا خيارا ومعنى هذه الاية وكما هديناكم فكذلك
خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة خيارا عدولا
لتشهدوا للانبياء على امهم ويشهد لكم الرسول
بالصدق قيل ان الله جل جلاله اذا سال الانبياء هل
بلغتم فيقولون نعم فتقول امهم ما جاءنا من بشير
ولا نذير فتشهد امة محمد صلى الله عليه وسلم للانبياء
ويزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الاية
انكم حجة على كل من خالفكم والرسول حجة عليكم

حكاه

حكاه السمرقندي وقال تعالى وبشر الذين امنوا انهم
قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن
اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم
وعن الحسن ايضا هي مصيبتهم بنبيهم صلى الله عليه و
سلم وعن ابي سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم محمد
صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال
سهل بن عبد الله التستري هي سابقة رحمة اودعها
في محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن علي الترمذي
هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع
والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه
السلمي الفصل الثالث فيما ورد من خطابه اياه مورد
الملاطفة والمبرة من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك
لم اذنت لهم قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام
بمنزلة اصلحك الله واعزك الله وقال عون بن عبد الله
اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب حكى السمرقندي
عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب
لم اذنت لهم قال ولو بدا النبي عليه السلام بقوله
لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة
هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو حتى

نسخة
يستغفرهم

يُسْكِنَ قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين
الصادق فى عذره من الكاذب وفى هذا من عظيم
منزلته عند الله تعالى على ذى لُبٍّ ومن اكرامه اياه
وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب قال
نَفْطَوَيْه ذهب ناس الى ان النبى صلى الله عليه وسلم
معاتَبٌ بهذه الاية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرًا
فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم يأذن لهم لقعدوا
لنفاقهم وانه لا حَرَجَ عليه فى الاذن لهم قال القاضى
رحمه الله يجب على المسلم المجاهد نفسه الرايض بزمام
الشريعة خُلُقُهُ ان يتادب باداب القران فى قوله وفعله
ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية
وروضة الادب الدينية والدنيوية وليتامل
هذه الملاطفة المحبية فى السوال من رب الارباب
المنعم على الكل المستغنى عن الجميع ويستبين ما فيها
من الفوائد وكيف ابتداء بالاكرام قبل العتب
وآنَسَ بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنبٌ
وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن
اليهم شيئًا قليلًا قال بعض المتكلمين عاتب الله تعالى
الانبياء بعد الزلات وعاتب نبينا صلى الله عليه

وسلم

وسلم قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاءً ومحافظة
لشرائط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف
بداء بثبانه وسلامته قبل ذكر ما عاتبه عليه
وخيف ان يركن اليه ففى ثناء عَتْبِهِ بَرَاءَتُهُ وفى طى
تخويفه تأمينُهُ وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم
انه ليحزنك الذى يقولون فانهم لا يكذبونك الاية
قال على رضوان الله عليه قال ابو جهل للنبى عليه
السلام انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به
فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروى
ان النبى صلى الله عليه وسلم لما كُذِّبَ قومه
حَزِنَ فجاءه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك
فقال كذبنى قومى فقال انهم يعلمون انك صادق
فانزل الله تعالى الاية ففى هذه الاية مَنْزَعٌ لطيف
المأخذ من تسليته تعالى له عليه السلام والطافه
فى القول بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم
غير مكذبين له معترفون بصدقه قولًا واعتقادًا و
قد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير
ارتماض نفسه بسِمَةِ الكذب ثم جعل الذم لهم
بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين

بايات الله يجحدون فما شاه من الوصم وطوقهم
بالمعاندة بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذا بحد
انما يكون ممن علم الشئ ثم انكره كقوله وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم ظلماً وعلواً ثم عزاه واسله بما
ذكره عن من كان قبله ووعده بالنصر بقوله ولقد كذبت
رسل من قبلك الاية قراء يكذبونك بالتخفيف فمعناه
لا يجدونك كاذباً وقال الفراء والكسائى لا يقولون
انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه
ومن قراء بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب
وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصايصه
وبر الله تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء
باسمائهم فقال يا ادم يا نوح يا ابراهيم يا داود
يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا بايها
الرسول يا ايها النبى يا ايتها المزمل يا ايها المدثر

الفصل الرابع فى قسمه تعالى بعظيم قدره صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى لعمرك انهم لفى
سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير فى هذا انه
قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله
عليه وسلم واصله بضم العين من العمر ولكنها فتحت

لكثرة

لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل
وعيشك وقيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية
البر والتشريف قال ابن عباس ما خلق الله وما ذرأ
وما برأ نفساً اكرم عليه من محمد صلى الله عليه
وسلم وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد غير
محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده
وقال تعالى يس والقران الحكيم الايات اختلف
المفسرون فى معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكى
انه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لى عند
ربى عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس
اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمى عن جعفر
الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله
عليه وسلم وعن ابن عباس يس يا انسان اراد
بالانسان محمداً صلى الله عليه وسلم وقال هو قسم
وهو من اسماء الله وقال الزجاج قيل معناه يا محمد
وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية
يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله تعالى به
قبل ان يخلق السماء والارض بالفى عام يا محمد انك
لمن المرسلين ثم قال والقران الحكيم انك لمن المرسلين

فان قدر انه من اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح فيه
انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد
فيه القسم عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى
النداء فقد جاء قسم اخر بعده لتحقيق رسالته
والشهادة بهدايته اقسم تعالى باسمه وكتابه انه
من المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط
من ايمانه اى طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن
الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه
بالرسالة فى كتابه الا له وفيه من تعظيمه وتمجيده
على تاويل من قال انه ياسيد ما فيه وقد قال عليه
السلام انا سيد ولد ادم ولا فخر وقال الله تعالى
لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل
لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه
حكاه مكى وقيل لا زائدة اى اقسم به وانت به
يا محمد حلال او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين
والمراد بالبلد عند هولاء مكة وقال الواسطى
اى تخلف لك بهذا البلد الذى شرفته بمكانك فيه
حيا وببركتك ميتا يعنى المدينة والاول اصح
لان السورة مكية وما بعده يصححه قوله تعالى

وانت

وانت حل بهذا البلد ونحوه قول بن عطاء فى تفسير
قوله تعالى وهذا البلد الامين قال امنها الله تعالى
بمقامه فيها وكونه بها فان كونه امان حيث كان
ثم قال تعالى ووالد وما ولد قال اراد ادم فهو عام
ومن قال هو ابراهيم وما ولد فهى اشارة ان شاء الله
الى محمد صلى الله عليه وسلم فتتضمن السورة القسم به
فى موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال بن
عباس هذه الحروف اقسام اقسم الله بها وعنه و
عن غيره غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التسترى
الالف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد صلى الله
عليه وسلم وحكى هذا القول السمرقندى ولم ينسبه
الى سهل وجعل معناه الله انزل جبريل على محمد صلى الله
عليه وسلم بهذا القران لا ريب فيه وعلى الوجه
الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه
ثم فيه من فضيلة قرانه اسمه باسمه ما تقدم
وقال بن عطاء فى قوله تعالى ق والقران المجيد
اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم
حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك
فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقران وقيل هو اسم من اسماء الله

تعالى وقيل اسم جبل محيط بالارض وقيل غير هذا
وقال جعفر بن محمد فى تفسير قوله تعالى والنجم اذا
هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال النجم قلب محمد
هوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن غير الله
وقال ابن عطاء فى قوله تعالى والفجر وليال عشر
الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان
الفصل الخامس فى قسمه تعالى جده له ليحقق مكانته
عنده عليه السلام قال الله جل اسمه والضحى والليل
اذا سجى السورة اختلف فى سبب نزول هذه السورة
فقيل كان ترك النبى صلى الله عليه وسلم قيام
الليل لعذر نزل به فتكلمت امرة فى ذلك بكلام وقيل
بل تكلم به المشركون عند فترة الوحى فنزلت السورة
قال القاضى الفقيه ابو الفضل رحمه الله تضمنت
السورة من كرامة الله له صلى الله عليه وسلم وتنويهه
به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول الفسر له عما
اخبره به من حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى اى
ورب الضحى وهذا من اعظم درجاة المبرة الثانى
بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك
ربك وما قلى اى ما تركك وما ابغضك وقيل ما

اهملك بعد ان اصطفاك الثالث قوله تعالى وللاخرة
خير لك من الاولى قال بن اسحق اى مالك فى مرجعك
عند الله اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال
سهل اى ما ذخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود
خير لك مما اعطيتك فى الدنيا الرابع قوله ولسوف
يعطيك ربك فترضى وهذه ايه جامعة لوجوه
الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام فى
الدارين والزيادة قال بن اسحق يرضيه بالفلج فى
الدنيا والثبات والثواب فى الاخرة وقيل يعطيه
الحوض والشفاعة وروى عن بعض آل النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال ليس اية فى القران ارجى منها
ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل
احد من امته النار الخامس ما عده عليه من نعمه
وقرره من الاية قبلها فى بقية السورة من هدايته
الى ما هداه له او هداية الناس به على اختلاف
التفاسير ولا مال له فاغناه بما اتاه او بما جعله
فى قلبه من القناعة والغنا ويتيما فحدب عليه
عمه وآواه اليه وقيل آواه الى الله وقيل يتيما لا
مثال لك فاواك اليه وقيل المعنى لم يجدك فهدى

بك ضالا واغنى بك عائلا واوى بك يتيما ذكره
بهذه المنن وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال
صغره وعيلته ويتمه وقبل معرفته به ولا ودعه
ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه
امره باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره
واشادة ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث
فان من شكر النعمة الحديث بها وهذا خاص له عام
لامته وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى
من ايات ربه الكبرى اختلف المفسرون في قوله
والنجم باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره ومنها
القران وعن جعفر بن محمد انه محمد صلى الله عليه وسلم
وقال هو قلب محمد عليه السلام وقد قيل في قوله
والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم
الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم
حكاه السلمي تضمنت هذه الايات من فضله وتشريفه
العدما يقف دونه العد واقسم جل اسمه على هداية
المصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلى وانه
وحي يوحى وصله اليه عن الله جبريل وهو الشديد
القوى ثم اخبر تعالى عن فضيلته بقصة الاسرا

وانتهائه

وانتهائه الى سدرة المنتهى وتصديق بصره فيما راى
وانه راى من ايات ربه الكبرى وقد نبه سبحانه
وتعالى على مثل هذا في اول سورة الاسرا ولما كان
ما كاشفه عليه السلام من ذلك الجبروت وشاهده
من عجايب الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل
بحمل سماع ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايماء
والكناية الدالة على التعظيم فقال فاوحى الى عبده
ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه اهل
النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ
ابواب الايجاز وقال لقد راى من ايات ربه الكبرى
انحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت
الاحلام في تعيين تلك الايات الكبرى قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله واشتملت هذه الايات على
اعلام الله تعالى بتزكيه جملته صلى الله عليه وسلم
وعصمتها من الافات في هذا المسرى فزكى فواده
ولسانه وجوارحه فزكى قلبه بقوله تعالى ما كذب
الفؤاد ما راى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى
وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى وقال تعالى
فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو

بقول شيطان رجيم لا اقسم اى اقسم انه لقول
رسول كريم اى كريم عند مرسله ذى قوة على
تبليغ ما حمله من الوحى مكين اى متمكن المنزلة من
ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم اى فى السماء امين على
الوحى قال على بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا
محمد صلى الله عليه وسلم بجميع الاوصاف بعد على هذا
وقال غيره هو جبريل فترجع الاوصاف اليه ولقد
راه يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم قيل راى ربه وقيل
راى جبريل فى صورته وما هو على الغيب بظنين
اى بمتهم ومن قرأه بالضاد فمعناه ما هو ببخيل
بالدعاء به والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد
صلى الله عليه وسلم باتفاق وقال تعالى ن والقلم
الايات اقسم تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه
على تنزيه المصطفى صلى الله عليه وسلم مما غصته
الكفرة به وتكذيبهم له وانسه وبسط امله بقوله
محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه
نهاية المبرة فى المخاطبة واعلى درجات الاداب
فى المحاورة ثم اعلمه بماله عنده من نعيم دائم وثواب
غير منقطع لا يأخذه عدو ولا يمتن به عليه فقال وانك

لاجرا غير ممنون ثم اثنا عليه بما منحه من هباته وهداه
اليه واكد ذلك تتميما للمجيد بحرفى التاكيد فقال وانك
لعلى خلق عظيم قيل القران وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم
وقيل ليس لك همة الا الله قال الواسطى اثنا عليه بحسن
قبوله لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه
جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن
الجواد الحميد الذى يسر للخير وهدى اليه ثم اثنا على
فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع افضاله
ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقوباتهم
وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث الايات ثم
عطف بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه
وعد معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه فذكر
بضع عشرة خصلة من خصال المذموم فيه بقوله فلا تطع
المكذبين الى قوله اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد
الصادق بتمام شقايه وخاتمة بواره بقوله سنسمه
على الخرطوم فكانت نصرة الله اتم من نصرته لنفسه
وردّه تعالى على عدوه ابلغ من رده واثبت فى ديوان مجده

الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى فى جبهته عليه السلام

مورد الشفقة والاكرام قال تعالى طه ما انزلنا عليك

القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام
وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل هي حروف
مقطعة لمعانٍ قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي
وقيل هي امرٌ من الوطئ والهاء كناية عن الارض
اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك
بالاعتماد على قدمٍ واحدة وهو قوله ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى نزلت الاية فيما كان النبي صلى الله عليه
وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل اخبرنا
القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحدٍ
عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازةً ومن اصله نقلت
ثنا ابو ذرٍ الحافظ ثنا ابو محمد الحموي ثنا ابراهيم بن
خزيمٍ الشاشي ثنا عبد بن حميد ثنا هاشم بن القاسم
عن ابي جعفرٍ عن الربيع بن انسٍ قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا صلى قام برجلٍ ورفع الاخرى فانزل الله
تعالى طه يعني طئ الارض يا محمد ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى ولا خفاء بما في هذا كله من الاكرام
وحسن المعاملة وان جعلنا طه من اسمائه عليه السلام
كما قيل وجعلت قسماً لحق الفصل بما قبله ومثل هذا
من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك باخعٌ نفسك

على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفاً اي قاتل
نفسك لذلك غضباً او غيظاً او جزعاً ومثله قوله ايضاً
لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ثم قال ان نشأ
ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين
ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض
عن المشركين الى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون الى اخر السورة وقوله ولقد استهزئ برسلٍ
من قبلك الاية قال مكي سلاه تعالى بما ذكر وهونّ
عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى
على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية
قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسلٌ
من قبلك ومن هذا قوله تعالى كذلك ما اتى الذين
من قبلهم من رسولٍ الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله
بما اخبر به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم
قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله
من كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك ثم طيب
نفسه وابان عذره بقوله تعالى فتول عنهم اي
اعرض عنهم فما انت بملومٍ اي في اداء ما بلغت
وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك

فانك باعيننا اى تراهم فانك بحيث نراك
ونحفظك سلاه الله بهذا فى اى كثيرة من هذا
المعنى الفصل السابع فيما اخبر الله به فى كتابه العزيز
من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء وحظوة
رتبته من ذلك عليهم قوله تعالى واذ اخذ الله
ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى
قوله من الشاهدين قال ابو الحسن القابسى استخص الله
تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره
ابانه به وهو ما ذكره فى هذه الاية قال المفسرون
اخذ الله الميثاق بالوحى فلم يبعث نبيا الا ذكر له
محمدا ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به
وقيل ان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه
لمن بعدهم وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب
المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال على ابن ابى
طالب رضى الله عنه لم يبعث الله نبيا من ادم فمن
بعده الا اخذ عليه العهد فى محمد صلى الله عليه وسلم
لئن بعث وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ
العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدى وقتادة
فاى تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى

واذ

واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
الاية وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى
قوله وكليما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
انه قال فى كلام بكا به النبى صلى الله عليه وسلم فقال
بابى وامى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله
ان بعثك اخر الانبياء وذكرك فى اولهم فقال
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
الاية بابى انت وامى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك
وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله
واطعنا الرسولا قال قتادة ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال كنت اول الانبياء فى الخلق واخرهم فى
البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره
قال السمرقندى فى هذا تفضيل نبينا عليه السلام
لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو اخرهم المعنى اخذ الله
عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر
وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية
قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات
محمدا صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود

واحلت له الغنائم وظهرت على يديه المعجزات وليس
احد من الانبياء اعطى فضيلة او كرامة الا وقد اعطى
محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله
ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم وخاطبه
بالنبوة والرسالة فى كتابه فقال يا ايها النبى ويا ايها
الرسول وحكى السمرقندى عن الكلبى فى قوله تعالى وان من
شيعته لابراهيم ان الهاء عايدة على محمد صلى الله عليه
وسلم اى ان من شيعته محمد لابراهيم اى على دينه
ومنهاجه واختاره الفراء وحكاه عنه مكى وقيل المراد
نوح عليه السلام الفصل الثامن فى اعلام الله تعالى
خلقه بصلاته عليه وملايكته ورفعه العذاب بسببه
قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
اى ما كنت بمكة فلما خرج النبى صلى الله عليه وسلم
من مكة وبقى فيها من بقى من المؤمنين نزل وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله تعالى
لو تزيلوا الاية وقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون الاية
فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم الا يعذبهم الله
وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم
ودراء به العذاب عن اهل مكة بسبب كونه ثم كون اصحا

بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط
المؤمنين عليهم وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم
واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وفى الاية ايضا
تاويل اخر حدثنا القاضى الشهيد ابو على رحمه الله بقراءتى
عليه ثنا ابو الفضل ابن خيرون وابو الحسين الصيرفى
قالا ثنا ابو يعلى ابن زوج الحرة ثنا ابو على السنجى ثنا
محمد بن محبوب المروزى ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا
سفين ابن وكيع ثنا بن نمير عن اسماعيل بن ابراهيم ابن
مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابى بردة عن ابى موسى
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله
على امانين لامتى وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا
مضيت تركت فيكم الاستغفار ويخومنه قوله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال عليه السلام
انا امان لاصحابى قيل من البدع وقيل من الاختلاف
والفتن قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو
الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية
فهو باق فاذا اميتت سنته فانتظر البلاء والفتن
وقال الله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبى

الاية ابان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم
بصلاته عليه ثم بصلاة ملائكته وامر عباده
بالصلاة والتسليم عليه وقد حكى ابو بكر بن فورك
ان بعض العلماء اول قوله صلى الله عليه وسلم وجعلت
قرت عيني في الصلاة على هذا اى في صلاة الله على
وملائكته وامره الامة بذلك الى يوم القيمة والصلاة
من الملائكة ومنا له دعاء ومن الله تعالى رحمة وقيل
يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم
حين علم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة والبركة
وسنذكر حكم الصلاة عليه وذكر بعض المتكلمين
في تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كافٍ اى
كفاية الله لنبيه قال اليس الله بكافٍ عبده والهاء
هدايته قال ويهديك صراطاً مستقيماً والياء
تأييده قال ايدك بنصره والعين عصمته لذ قال
والله يعصمك من الناس والصاد صلاته عليه
قال ان الله وملائكته يصلون على النبي وقال تعالى
وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الاية مولاه
اى وليه وناصره وصالح المؤمنين قيل الانبياء
وقيل الملائكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل المؤمنون على

ظاهر

الفصل التاسع فيما تضمنه سورة الفتح من
كرامته قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحاً مبيناً الى قوله
يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله والثناء
عليه وكريم منزلته عند الله ونعمته لديه ما يقصر
الوصف عن الانتهاء اليه فابتداء جل جلاله باعلامه
بما قضاه له من الفضاء البين بظهوره وغلبته على
عدوه وعلو كلمته وشيعته وشريعته وانه
مغفور له غير مؤاخذ بما كان وبما يكون قال بعضهم
اراد غفران ما وقع وما لم يقع اى انك مغفور لك
وقال مكي جعل المنة سبباً للمغفرة وكل من عند لا اله
غيره منة بعد منة وفضل بعد فضل ثم قال ويتم
نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر لك عليك وقيل بفتح
مكة والطايف وقيل يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك
ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري
عدوه له وفتح اهم البلاد عليه واجتهاله ورفع
ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ الجنة والشفاعة
ونصره النصر العزيز ومنه على امته المؤمنين
بالسكينة والطمانينة التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم
بما لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر

لذنوبهم وهلاك عدوه فى الدنيا والاخرة ولعنهم
وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية فعدد محاسنه وخصائصه
من شهادته على امته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم
وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لامته بالثواب
وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل محذرا
من الضلالات ليؤمن بالله ثم به من سبقت له
من الله الحسنى ويعزروه اى يجلونه وقيل ينصرونه
وقيل يبالغون فى تعظيمه وتوقروه اى يعظمونه وقراه
بعضهم ويعزروه بزائين من العز والاكثر والاظهر
ان هذا فى حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال وتسبحوه
فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطاء جمع للنبى صلى الله
عليه وسلم فى هذه السورة نعما مختلفة من الفتح المبين
وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهى من اعلام
المحبة وتمام النعمة وهى من اعلام الاختصاص
والهداية وهى من اعلام الولاية فالمغفرة تبرئة
من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة
والهداية وهى الدعوة الى المشاهدة وقال جعفر بن محمد
من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم بحياته

ونسخ به شرايع غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه
فى المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى
الاسود والاحمر واحل له ولامته الغنايم وجعله
شفيعا مشفعا وسيد ولد ادم وقرن ذكره بذكره
ورضاه برضاه وجعله احد ركنى التوحيد ثم قال
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعنى بيعة
الرضوان اى انما يبايعون الله ببيعتهم اياك
يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله
وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة
وتجنيس فى الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم
شان المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا
قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول فى باب المجاز
وهذا فى باب الحقيقة لان القاتل والرامى بالحقيقة
هو الله وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومسببه
ولانه ليس فى قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث
وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملاء عينيه وكذلك
قتل الملائكة لهم حقيقة وقد قيل فى هذه الاية الاخرى
انها على المجاز العربى ومقابلة اللفظ ومناسبته

اى ما قتلتموهم وما رميتهم انت اذ رميت وجوههم
بالحصباء والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اى ان
منفعة الرمى كانت من فعل الله فهو القاتل والرامى بالمعنى
وانت بالاسم الفصل العاشر فيما اظهره الله فى كتابه العزيز
من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك سوى
ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك ما نصه الله تعالى
من قصة الاسرا فى سورة سبحن والنجم وما انطوت
عليه القصة من عظيم منزلته وشانه وقربه ومشاهدته
ما شاهد من العجايب ومن ذلك عصمته من الناس
بقوله والله يعصمك من الناس وقوله واذ يمكر بك
الذين كفروا الاية وقوله الا تنصروه فقد نصره الله
وما دفع الله به عنه فى هذه القصة من اذاهم بعد
تحزبهم لهلكه وخلوصهم نجيا فى امره والاخذ على
ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عند طلبه
فى الغار وما ظهر فى ذلك من الايات ونزول السكينة
عليه وقصة سراقة ابن مالك حسب ما ذكره
اهل الحديث والسير فى قصة الغار وحديث الهجرة
ومنه قوله انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر
ان شانئك هو الابتر اعلمه الله بما اعطاه والكوثر

حوضه وقيل نهر فى الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة
وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم
اجاب تعالى عنه عدوه ورد عليه قوله فقال تعالى
ان شانئك هو الابتر اى عدوك ومبغضك والابتر
الحقير الذليل او المفرد الوحيد او الذى لا خير فيه
وقال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثانى والقران
العظيم قيل السبع المثانى الطوال الاول والقران العظيم
ام القران وقيل السبع المثانى ام القران والقران العظيم
سايره وقيل السبع المثانى ما فى القران من امر ونهى
وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم واتيناك
بناء القران العظيم وقيل سميت ام القران مثانى لانها
تثنى فى كل ركعة وقيل بل الله استثناها لمحمد صلى الله
عليه وسلم وذخرها له دون سائر الانبياء وسمى
القران مثانى لان القصص تثنى فيه وقيل السبع
المثانى اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة
والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة
وقال وانزلنا اليك الذكر الاية وقال وما
ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال
قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الاية قال

القاضى رحمه الله فهذه من خصايصه وقال تعالى
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم
فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق
كافة كما قال عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود وقال
تعالى النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم
قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اى ما انفذه
فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضى حكم السيد
على عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع رأى النفس
وازواجه امهاتهم اى هن فى الحرمة كالامهات حرم
نكاحهن عليهم بعده تكرمة وخصوصية ولا نفرض له
ازواج فى الاخرة وقد قربن وهوابا لهم ولا يقرأ به
الان لمخالفته المصحف وقال تعالى وانزل الله عليك
الكتاب والحكمة الاية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل
بما سبق له فى الازل واشار الواسطى الى انها اشارة
الى احتمال الرؤية التى لم يحتملها موسى صلى الله عليهما
وسلم الباب الثانى فى تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا
وخلقا وقرانه جميع الفضايل الدينية والدنيوية
فيه نسقا اعلم ايها المحب لهذا النبى الكريم صلى الله
عليه وسلم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان

خصال الجلال والجمال والكمال فى البشر نوعان ضرورى
دينوى اقتضته الجبلة وضرورة الحياة الدنيا ومكتسب
دينى وهو ما يحمد فاعله ويقرب الى الله زلفا ثم هى على
فنين ايضا منها ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها
ما يتمازج ويتداخل فاما الضرورى المحض فما ليس
للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان فى جبلته
من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة
فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضايه
واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه
وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته
اليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه
وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الاخرة بالاخروية
اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن على سلوك
طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين
الشريعة واما المكتسبة الاخروية فسائر الاخلاق
العلية والاداب الشرعية من الدين والعلم والحلم
والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو
والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروة والكتمان
والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة

واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه
الاخلاق ما هو في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس
وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه لابد ان يكون
فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله
وتكون هذه الاخلاق دينوية اذا اريد بها وجه الله
والدار الاخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق
اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها
وتفضيلها فصل قال القاضي رحمه الله اذ كانت
خصال الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا
يشرف بواحدة منها واثنتين ان اتفقت له في كل عصر
اما من نسب وجمال او قوة او علم او حلم او شجاعة
او سماحة حتى يعظم قدره وتضرب باسمه الامثال
ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثرة وعظمة
وهو منذ عصور خوالٍ رمم فما ظنك بعظيم قدر
من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا يأخذه
عد ولا يعتبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة
الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة
والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية
والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة

والفضيلة

والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق
والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبياء
والشهادة بين الانبياء والامم وسيادة ولد آدم
ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي
العرش والطاعة ثم والامانة والهداية ورحمة
للعالمين واعطاء الرضا والسول والكوثر وسماع
القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتأخر وشرح
الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر
ونزول السكينة والتأييد بالملائكة وايتاء الكتاب
والحكمة والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكية الامة
والدعاء الى الله وصلاة الله والملائكة والحكم بين
الناس بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال
عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم
الجمادات والعجم واحياء الموتى واسماع الصم
ونبع الماء بين من اصابعه وتكثير القليل وانشقاق
القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب
والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصا
وابراء الاسقام والعصمة من الناس الى ما لا يحويه
محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به

لا اله غيره الى ما اعد له فى الدار الاخرة من منازل
الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى
والزيادة التى تقف دونها العقول ويحار دون ادآئنها
الوهم فصل ان قلت كرمك الله الاخفاء عن القطع بالجملة
صلى الله عليه وسلم اعلا الناس قدرًا واعظمهم
محلًا واكملهم محاسن وفضلًا وقد ذهبت فى
تفاصيل خصال الكمال مذهبًا جميلًا شوقنى الى ان
اقف عليها من اوصافه صلى الله عليه وسلم تفضيلًا
فاعلم نوّر الله قلبى وقلبك وضاعف فى هذا النبى
الكريم حبّى وحبّك انك اذا نظرت الى خصال
الكمال التى هى غير مكتسبة وفى جبلة الخلقة وجدته
عليه السلام حايزًا لجميعها محيطًا بشتات
محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار لذلك
بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة وجمالها
وتناسب اعضائه فى حسنها فقد جاءت الاثار
الصحيحة المشهورة الكثيرة بذلك من حديث على
وانس بن مالك وابى هريرة والبرا بن عازب
وعائشة ام المؤمنين وابن ابى هالة وابى جحيفة
وجابر ابن سَمُرَة وام معبد وابن عباس ومعرض

ابن معيقيب

ابن مُعَيقِيبٍ وابى الطفيل والعدا ابن خالد وخريم بن
فاتك وحكيم ابن حزام وغيرهم من انه صلى الله عليه
وسلم كان ازهر اللون ادعج الجفل اشكل اهدب
الاشفار ابلج ازجّ اقنى افلج مدور الوجه واسع
الجبين كث اللحية تملاء صدره سواء البطن
واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل
العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين
والقدمين سائل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة
رَبْعَةَ القد ليس بالطويل البائن ولا القصير
المتردد ومع ذلك فلم يكن بما شيه احد ينسب
الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر
اذا افترضاحكًا افتر عن مثل سنا البرق وعن
مثل حب الغمام اذا تكلم رئى كالنور يخرج من
ثناياه احسن الناس عنقًا ليس بمطهم ولا
مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم كمال البراء
ما رايت من ذى لمة فى حلة حمراء احسن من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة
ما رايت شيئًا احسن من رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان الشمس تجرى فى وجهه واذا

ضَحِكَ يتلألأ، فى الجدر وقال جابر بن سمرة وقال له رجل
كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا
بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت
ام معبد فى بعض ما وصفته به اجمل الناس من
بعيد واحلاه واحسنه من قريب وفى حديث ابن ابى
هالة يتلألأ، وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر وقال على
رضى الله عنه فى اخر وصفه له من رآه بديهة هابه
ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله
ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم والاحاديث فى
بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد
اختصرنا فى وصفه نكت ما جاء فيها وجملة ممافيه
الكفاية فى القصد الى المطلوب ان شاء الله تعالى وختمنا
هذه الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه هناك
ان شاء الله تعالى فصل واما نظافة جسمه وطيب ريحه
وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله
فى ذلك بخصايص لم توجد فى غيره ثم تممها بنظافة
الشرع وخصال الفطرة العشر وقال نبى الدين على
النظافة حدثنا سفين بن العاص وغير واحد قالوا
ثنا احمد بن عمر ثنا ابو العباس الرازى ثنا ابو احمد

الجلودى ثنا ابن سفين ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا جعفر
ابن سليمن عن ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا
قط ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن سمرة انه صلى الله
عليه وسلم مسح خده فوجدت ليده بردا وريحا
كانما اخرجها من جونة عطار قال غيره مسها
بطيب او لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد
ريحها ويضع يده على راس الصبى فيعرف من بين
الصبيان بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى دار انس فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها
عرقه فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فقالت نجعله فى طيبنا وهو من اطيب الطيب
وذكر البخارى فى تاريخه الكبير عن جابر لم يكن
النبى صلى الله عليه وسلم يمر فى طريق فيتبعه احد
الا عرف انه سلكه من طيبه ذكر اسحق بن راهويه
ان تلك كانت رايحته بلا طيب صلى الله عليه وسلم
وقد حكى بعض المعتنين باخباره وشمايله صلى الله
عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط
انشقت الارض فابتلعت غايطه وبوله وفاحت

وروى ابن سنى عن جابر رضى الله عنه ارد فى النبى صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة بين
كتفيه مثل بيضة الحمامة فالتقمت خاتم النبوة بين

لذلك رائحة صلى الله عليه وسلم واسند محمد بن سعد
كاتب الواقدى فى هذا خبرا عن عائشة رضى الله عنها
انما قالت للنبى صلى الله عليه وسلم انك تأتى الخلاء فلا
نرى منك شيئا من الاذى فقال يا عائشة اوما
علمت ان الارض تبلع ما يخرج من الانبياء فلا يرى
منه شئ وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال
قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه صلى الله
عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعى وقد حكى
القولين عن العلماء فى ذلك ابو بكر الحسن بن سابق
المالكى فى كتابه البديع فى فروع المالكية وتخريج
ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية
وشاهد هذا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه
شئ يكره ولا غير طيب ومنه حديث على رضى الله
عنه غسلت النبى صلى الله عليه وسلم فذهبت
انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت
طبت حيا وميتا قال وسطعت منه ريح طيبة
لم يجد ومثلها قط ومثله قال ابو بكر رضى الله عنه
حين قبل النبى صلى الله عليه وسلم بعد موته ومنه
شرب مالك بن سنان دمه يوم احد ومصه

ايا ه وتسويغه صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله لن
تصيبه النار ومثله شرب عبد الله بن الزبير دم
حجامته فقال له عليه السلام ويل لك من الناس
وويل لهم منك ولم ينكر عليه وقد روى نحو من
هذا عنه فى امرأة شربت بوله فقال لها لن تشتكى
وجع بطنك ابدا ولم يأمر واحدا منهم بغسل
فم ولا نهاه عن عودة وحديث هذه المرأة التى
شربت بوله صححه الزمر الدارقطنى مسلما والنجاد
اخراجه فى الصحيح واسم هذه المرأة بركة واختلف
فى نسبها وقيل هى ام ايمن وكانت تحذم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره
يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم
يجد فيه شيئا فسأل بركة عنه فقالت
قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم روى
حديثها ابن جريج وغيره وكان صلى الله عليه
وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة وروى عن امه
آمنة انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر وعن عائشة
رضى الله عنها قالت ما رأيت فرج رسول الله صلى الله

ولد الانبياء مختونين ومن خصائصه ان سرته وقع وهو واولاده ومن يحاكيه ومن يحاكى الانبياء وعيسى ويحيى وادريس وخلق لا يحصون لا يحتاجون الى ختان

عليه وسلم وعن علي رضي الله عنه قال اوصاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري فانه
لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه وفي حديث عكرمة
عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع
له غطيط فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لانه كان
صلى الله عليه وسلم محفوظا فصل واما وفور عقله و
ذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال
حركاته وحسن شمائله فلا مرية انه كان اعقل
الناس واذكاهم ومن تأمل تدبيره امر بواطن
الخلق وظواهرهم وسياسته العامة والخاصة مع
عجيب شمايله وبديع سيره يقضي عما افاضه من العلم
وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا مما رسمه
تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يميز في رجحان
عقله وثقوب فهمه لاول بديهة وهذا ما لا يحتاج
الى تقريره لتحقيقه وقد قال وهب ابن منبه قرأت
في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي
صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم
رأيا وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله
تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها

من العقل

من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة
رمل من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة يرى من خلفه
كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك
في الساجدين وفي الموطأ عنه عليه السلام اني
لأراكم من وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين
وعن عائشة رضي الله عنها مثله قالت زيادة زاده الله
اياها في حجته وفي بعض الروايات اني لانظر من
ورائي كما انظر من بين يدي وفي اخرى اني لابصر
من قفاي كما ابصر من بين يدي وحكى بقي
هو القرطبي صاحب التفسير الكبير عاصر الامام
احمد بن حنبل بن مخلد عن عائشة قالت كان النبي
صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء
والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه
وسلم الملائكة والشياطين ورفع الحجاب له حتى
صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة
حين بنى مسجده وقد حكي عنه انه كان يرى
في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على رؤية
العين وهو قول احمد ابن حنبل وغيره وذهب بعضهم

الى ردّها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة فى
ذلك وهى من خواص الانبياء وخصائصهم كما اخبرنا
ابو محمد عبد الله ابن احمد العدل من كتابه ثنا ابو الحسن
المقرئ الفرغانى حدثتنا ام القسم بنت ابى بكر
عن ابيها ثنا الشريف ابو الحسن على بن محمد
الحسنى ثنا محمد بن سعيد ثنا محمد بن احمد ابن سليمن
ثنا محمد بن محمد بن مرزوق ثنا همام ثنا الحسن عن
قتادة عن يحيى ابن وثاب عن احمد عن ابى هريرة عن
النبى صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله تعالى لموسى
عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا فى الليلة الظلماء
مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد على هذا ان يخص
نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه من هذا
الباب بعد الاسراء والحظوة بما راى من ايات
ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صلى الله عليه وسلم كان
اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع
ابا ركانة فى الجاهلية وكان شديدا وعاوده
ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رايت احدا اسرع
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشية كانما

الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث
وفى صفته ان ضحكه كان تبسما اذا التفت التفت
معا واذا مشى مشى تقلعا كانما ينحط من صبب
فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل
الافضل والموضع الذى لا يجهل سلاسة طبع وبراعة
منزع وايجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة
معان وقلة تكلف اوتى جوامع الكلم وخص ببدايع
الحكم وعلم السنة العرب يخاطب كل امة منها بلسانها
ويجاورها بلغتها ويباريها فى منزع بلاغتها حتى كان
كثير من اصحابه يسئلونه فى غير مواطن عن شرح
كلامه وتفسير قوله من تامل حديثه وسيره
علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والا
نصار واهل الحجاز ونجد كلامه مع ذى المشعار
الهمدانى وطهفة النهدى وقطن بن حارثة العلمى
والاشعث بن اقيس ووايل ابن حجر الكندى وغيرهم
من اقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه
الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها
تاكلون علافها وترعون عفاءها لنا من دفيهم

وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من
الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض والذكر
والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله
لنهد اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها
وابعث راعيها في الدثر واجزله النمد وبارك له في
المال والولد من اقام الصلاة كان مسلماً ومن
اتى الزكاة كان محسناً ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصاً
لكم يا بني نهدٍ ودايع الشرك ووضايع الملك لا تلطط
في الزكوة ولا تلحد في الحيوة ولا تشاقل عن الصلوات
وكتب لهم في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض
والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس
لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم
ما لم تضمروا الرماق وتاكلوا الزباق من اقر
فله الوفاء بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة
ومن كتابه لوايل بن حجر الى الاقيال العباهلة
والارواع المشابيب وفيه وفي اتيعه شاة
لا مقورة الاليا ط ولا ضناك وانطوا الثنجة
وفي الستيوب الخمس ومن زنا منهم بكر فاصقعوه
مائة واستوفضوه عاماً ومن زنا منهم ثيب فضرجوه

بالاضاميم

بالاضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرايض الله
وكل مسكر حرام ووايل بن حجر بتر فل على الاقيال ايز
هذا من كتابه لانس في الصدقة المشهور لما كان
كلام هولاء على هذا الحد وبلاغتهم على هذا النمط
واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها معهم
ليبين للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون
وكقوله في حديث عطية السعدي فان اليد العليا
هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله في حديث العامري
حين سأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك
اي سل عتم شيئت وهي لغة بني عامر واما كلامه
المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه
المأثورة فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعوا
في الفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة
ولا يبارى بلاغة كقوله المسلمون تتكافأ دماؤهم
ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله
الناس كاسنان المشط والمرء مع من احب ولا خير
في صحبة من لا يرى لك ما ترى له والناس معادن
وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو

بالخيار مالم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم
او سكت فسلم وقوله اسلم تسلم واسلم يؤتك الله
اجرك مرتين وان احبكم الى واقربكم منى مجالس
يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين
يألفون ويؤلفون وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه
ويبخل بما لا يغنيه وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله
وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال
واضاعة المال ومنع وهات وعقوق الامهات
ووأد البنات وقوله اتق الله حيث كنت واتبع السيئة
الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقوله احبب
حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما
وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله فى بعض دعائه
اللهم انى اسئلك رحمة تهدى بها قلبى وتجمع بها
امرى وتلم بها شعثى وتصلح بها غايبى وترفع بها
شاهدى وتزكى بها عملى وتلهمنى بها رشدى وترد بها
الفتى وتعصمنى بها من كل سوء اللهم انى اسئلك
الفوز فى القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء
والنصر على الاعداء الى ما روته الكافة عن الكافة
من مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته

ومخاطباته

ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف انه نزل من ذلك
مرقبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر
قدره وقد جمعت من كلماته التى لم يسبق اليها
ولا قدر احد ان يفرغ فى قالبه عليها كقوله حمى
الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ المؤمن
من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره فى
اخواتها ما يدرك الناظر والعجب فى مضمنها
ويذهب به الفكر فى ادانى حكمها وقد قال له اصحابه
ما رأينا الذى هو افصح منك فقال وما يمنعنى
وانما انزل القرآن بلسانى عربى مبين وقال مرة
اخرى بيد انى من قريش ونشأت فى بنى سعد
فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم قوة عارضة
البادية وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق
كلامها الى التأييد الالهى الذى مدده الوحى
الذى لا يحيط بعلمه بشرى وقالت ام معبد فى
وصفها له حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان
منطقه خرزات نظمن وكان جهير الصوت
حسن النغمة صلى الله عليه وسلم فصل واما شرف
نسبه وكرم بلده ومنشيه فما لا يحتاج الى اقامة

دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه صلى الله
عليه وسلم نخبة بني هاشم وسلالة قريش وصميمها
واشرف العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه و
اهل مكة اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده حدثنا
قاضي القضاة حسين ابن محمد الصدفي رحمه الله ثنا
القاضي ابو الوليد سليمن ابن خلف ثنا ابو ذر عبد بن
احمد ثنا ابو محمد السرخسي وابو اسحق وابو الهيثم
ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا قتيبة بن
سعيد ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد
المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا
حتى كنت من القرن الذي كنت منه وعن العباس
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني
من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبايل
فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني
من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن
واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل
واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى

من بني

من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني
من بني هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح وفي
حديث عن ابن عمر رواه الطبري انه صلى الله عليه
وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه فاختار منهم بني
آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم
اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار
قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم
فاختارني فلم ازل خيارا من خيار الا من احب
العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي
ابغضهم وعن ابن عباس ان قريشا كانت نورا بين
يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح
ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله تعالى
آدم القى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاهبطني الله الى الارض في صلب آدم
وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب ابراهيم
ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة
والارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي
لم يلتقيا على سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر
شعر العباس في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

فصل واما ما تدعو اضرورة الحيوة اليه مما فصلنا
فعلى ثلاثة ضروب ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل
في كثرته وضرب يختلف الاحوال فيه فاما ما التمدح
والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة
كالغذاء والنوم ولم تزل العرب والحكماء تتمادح
بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل والشرب
دليل على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة مسبب
لمضار الدنيا والاخرة جالب لادواء الجسد وخثارة
النفس وامتلاء الدماغ وقلته دليل على القناعة
وملك النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة وصفاء
الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل على
الفسولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب
للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة
القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم
ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من كلام
الامم المتقدمة والحكماء السالفين واشعار العرب
واخبارها وصحيح الحديث واثار من سلف وخلف
مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا
على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم

قد اخذ

قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا ما لا يدفع من
سيرته وهو الذي امر به وحض عليه لا سيما بارتباط
احدهما بالاخر حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي
عليه ثنا ابو الفضل الاصبهاني ثنا ابو نعيم الحافظ
ثنا سليمن ابن احمد ثنا بكر بن سهل ثنا عبد الله
بن صالح حدثني معوية بن صالح ان يحيى ابن جابر
حدثه عن المقدام ابن معدي كرب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن ادم وعاء شرا
من بطنه حسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه
فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه
وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الشرب
والاكل قال سفين الثوري بقلة الطعام يملك
سهر الليل وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا
كثيرا فتقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا وقد روى
عنه صلى الله عليه وسلم انه كان احب الطعام
اليه ما كان على ضفف اي كثرة الايدي وعن
عائشة لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا
قط وانه كان في اهله لا يسالهم طعاما ولا يتشهاه
ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب

ولا يعترض على هذا الحديث بريرة وقوله الحمار البرمة
فيها لحم اذ لعل سبب سؤاله طنه صلى الله عليه وسلم
اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ راهم
لم يقدموا اليه مع علمه انهم لا يستاثرون عليه به
فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره
بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني
اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة
وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون
لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث
قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا اكل متكئا والاتكاء
هو التمكن للاكل والتقعدد للجلوس له كالمتربع
وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها على
ما تحته والجالس على هذه الهيئة يستدعى الاكل
ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم انما كان
جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول انا عبد
اكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وليس
معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين
وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا
شهدت بذلك الاخبار الصحيحة ومع ذلك فقد

قال

قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه
على جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم لانه على
الجانب الايسر اهنا لهذا القلب وما يتعلق به
من الاعضاء الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب
الايسر فيستدعي ذلك الاستثقال فيه والطول
واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب وقلق
فاسرع الافاقة ولم يغمره الاستغراق فصل
والضرب الثاني ما يتفق لتمدح بكثرته والفخر
بوفوره كالنكاح اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة
فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر
بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية
واما في الشرع فسنة ماثورة وقد قال ابن عباس
افضل هذه الامة اكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله
عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم الامم
ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر
اللذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله من
كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن
للفرج حتى لم ير العلماء مما يقدح في الزهد قال
سهل ابن عبد الله قد حببن الى سيد المرسلين فكيف

يزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان نقاد الصحابة
كثيرى الزوجات والسرارى كثير النكاح وحكى فى
ذلك عن على والحسن وابن عمر وغيرهم غير شئ
وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزبا فان قلت كيف
يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى
ابن زكريا قد اثنى الله عليه انه كان حصورا
فكيف يثنى الله عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا
عيسى عليه السلام تبتل من النساء ولو كان
كما قررته لنكح فاعلم ان ثناء الله على يحيى بانه
حصور ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا
اولا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد
العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالانبياء
وانما معناه انه معصوم من الذنوب اى يأتيها
كانه حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات
وقيل ليست له شهوة فى النساء فقد بان لك من
هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما الفضل
فى كونها موجوده ثم قمعها اما بمجاهدة كعيسى عليه
السلام او بكفاية من الله تعالى كيحيى عليه السلام
فضيلة زائدة لكونها شاغلة فى كثير من الاوقات

حاطة الى الدنيا ثم هى فى حق من اقدر عليها وملكها
وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة
عليا وهى درجة نبينا صلى الله عليه وسلم
الذى لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده
ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن
واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها
ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت حظوظ
دنيا غيره فقال حبب الى من دنياكم فدل
ان حبه لما ذكر من النساء والطيب الذين هما
من امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس
لدنياه بل لاخرته للفوايد التى ذكرناها فى التزويج
وللقاء الملائكة فى الطيب ولانه ايضا مما يحض
على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان
حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوة
وكان حبه الحقيقى المختص بذاته فى مشاهدة
جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين
وفصل بين الحالين فقال وجعلت قرة عينى فى الصلاة
فقد ساوى يحيى وعيسى فى كفاية فتنتهن
وزاد فضيلة بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وسلم

ممن اقدر على القوة فى هذا واعطى الكثير منه ولهذا
ابيح له من عدد الحرائر ما لم يبح لغيره وقد روينا
عن انس انه صلى الله عليه وسلم كان يدور
على نسائه فى الساعة من فى الليل والنهار وهن احدى
عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطى قوة
ثلاثين رجلا خرجه النسائى وروى نحوه عن ابى رافع وهذا
قال سليمن عليه السلام لاطوفن الليلة على مائة
امرأة او تسع وتسعين وانه فعل ذلك قال ابن
عباس كان فى ظهر سليمن عليه السلام ماء
مائة رجل وكانت له ثلاثمائة امرأة وثلثمائة
سرية وحكى النقاش سبع مائة امرأة وثلثمائة
سرية وقد كان لداود عليه السلام على زهده
واكله من عمل يده تسع وتسعون امرأة وتمت
بزوج اوريا مائة وقد نبه على ذلك فى الكتاب
العزيز بقوله تعالى ان هذا اخى له تسع وتسعون
نعجة وفى حديث انس عنه عليه السلام فضلت
على الناس باربع بالسخا والشجاعة وكثرة الجماع
وقوة البطش واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة
ويقدر جاهه عظمه فى القلوب وقد قال تعالى

فى صفة عيسى عليه السلام وجيها فى الدنيا والاخرة
لكن اغاثه كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى
الاخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده وورد
فى الشرع مدح الخمول وذم العلو فى الارض وكان
صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة
فى القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية
وبعدها وهم يكذبونه ويوذون اصحابه ويقصد
وزاذاه فى نفسه خفية حتى اذا جمعهم اعظموا
امره وقضوا حاجته واخباره فى ذلك معروفة
وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته من لم يره كما روى
عن قيلة انها لما رأته ارعدت من الفرق فقال
يا مسكينة عليك السكينة وفى حديث ابى مسعود
ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال له النبى صلى الله
عليه وسلم هون عليك فانى لست بملك الحديث
فاما عظيم قدره بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة
وانافة رتبته بالاصطفاء والكرامة فى الدنيا
فامر هو مبلغ النهاية ثم هو فى الاخرة سيد ولد
آدم ولا فخر وعلى معنى هذا الفضل نظمنا هذا القسم
باسره فصل واما الضرب الثالث فهو ما تختلف

الحالات فى التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله
لكثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة
لاعتقادها توصله به الى حاجاته وتمكنه اغراضه
بسببه والا فليس فضيلة فى نفسه فمتى كان المال
بهذه الصورة وصاحبه منفقا له فى مهماته ومهمات
من اعتراه وامله وتصريفه فى مواضعه مشتريا به
المعالى والثناء الحسن والمنزلة من القلوب كان
فضيلة فى صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه
فى وجوه البر وانفقه فى سبيل الخير وقصد بذلك
الله والدار الاخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال
ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجه وجهه
حريصا على جمعه عادكثره كالعدم وكان منقصة
فى صاحبه ولم يقف به على حد السلامة بل اوقعه
فى هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح
بالمال وفضيلته عند مفضله ليست لنفسه وانما
هو للتوصل به الى غيره وتصريفه فى متصرفاته
فجامعه اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه
غير ملى بالحقيقة ولا غنى بالمعنى ولا ممتدح عند
احد من العقلاء بل هو فقير ابدا غير واصل الى

غرض

غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل لها لم
يسلط عليه فاشبه حازن مال غيره ولا مال له فكانه
ليس فى يده منه شئ والمنفق ملى غنى بتحصيله فوائد المال
وان لم يبق فى يده من المال شئ فانظر سيرة نبينا
صلى الله عليه وسلم وخلقه فى المال تجده قد اوتى خزائن
الارض ومفاتيح البلاد واحلت له الغنايم ولم تحل لنبى
قبله وفتح عليه فى حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز
واليمن وجميع جزيرة العرب وما دانى ذلك من الشام
والعراق وجلبت اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها
ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادته جماعة من ملوك
الاقاليم فما استأثر بشئ منه ولا امسك منه
درهما بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى به
المسلمين وقال ما يسرنى ان لى احدا ذهبا يبيت عندى
منه دينار الا دينارا ارصده لدينى واتته دنانير
مرة فقسمها وبقيت منها بقية فدفعها لبعض
نسايه فلم يأخذه نم حتى قام وقسمها وقال
الان استرحت ومات وذرعه مرهونة فى
نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه
على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان

يلبس ما وجده فيلبس فى الغالب الشملة والكساء الخشن
والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اقمشة الديباج
المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضره اذ المباهاة
فى الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة
وهى من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط
فى جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط لمروءة جنسه
مما لا يودى الى الشهرة فى الطرفين وقد ذم الشرع
ذلك وغاية التفرفه فى العادة عند الناس انما يعود
الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهى
بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير الاته وخدمه
ومركوباته ومن ملك الارض وحيى اليه ما فيها فترك
ذلك زهدا وتنزها فهو حاير لفضيلة المالية ومالك
للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زايدا عليها فى الفخر
ومعرق فى المدح باضرابه عنها وذهن فى فانيها وبذلها
فى مظانها فصل واما الخصال المكتسبة من الاخلاق
والاداب الشريفة التى اتفق جميع العقلاء على تفضيل
صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا
عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد بالسعادة
الدايمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة

وهى

وهى المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال فى قوى النفس
واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها
بجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم
على الانتهاء فى كمالها والاعتدال الى غايتها حتى اثنى
الله تعالى عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم
قالت عايشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن
يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال عليه السلام
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال انس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس
خلقا وعن على بن ابى طالب مثله وكان فيما ذكره
المحققون مجبولا عليها فى اصل خلقته واول فطرته
لم تحصل له باكتساب ولا رياضة الا بجود الاهى
وخصوصية ربانية وهكذا سائر الانبياء
ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقق
ذلك كما عرف من حال عيسى وموسى ويحيى
وسليمن وغيرهم عليهم السلام بل غرزت فيهم
هذه الاخلاق فى الجبلة واودعوا العلم والحكمة
فى الفطرة قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا قال
المفسرون اعطى يحيى عليه السلام العلم بكتاب الله

فى حال صباه وقال معمر كان ابن سنتين او ثلاث
فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال للعب خلقت
وقيل فى قوله مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى
وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه
وقيل صدقه وهو فى بطن امه فكانت ام يحيى
تقول لمريم انى اجد ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك
تحيةً له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لامه
عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزنى على قراءة من
قرأ من تحتها وعلى قول من قال ان المنادى عيسى
ونص على كلامه فى مهده فقال انى عبد الله
اتانى الكتاب وجعلنى نبيا وقال ففهمناها سليمن
وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمن وهو
صبى يلعب فى قصة المرجومة وفى قصة الصبى
ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبرى ان عمره
كان حين اوتى الملك اثنى عشر عاما وكذلك قصة
موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال
المفسرون فى قوله تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده
من قبل اى هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره و
قال ابن عطاء اصطفاه قبل ابداء خلقه وقال

بعضهم

بعضهم لما ولد ابراهيم بعث الله اليه ملكا يأمره عن الله
تعالى ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت
ولم يقل افعل فذلك رشده وقيل ان القاء ابراهيم
عليه السلام فى النار ومحنته كانت وهو ابن ست
عشرة سنة وان ابتلاء اسحق بالذبح وهو ابن سبع
سنين وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس
كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحى الى يوسف
وهو صبى عند ما هم اخوته بالقايه فى الجب بقوله
تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاية الى
غير ذلك من اخبارهم وقد حكى اهل التسيير ان
آمنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله
عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض
رافعا راسه الى السماء وقال فى حديثه صلى الله
عليه وسلم لما نشات بغضت الى الاوثان وبغض
الى الشعر ولم اهتم بشىء مما كانت الجاهلية تفعله
الا مرتين فعصمنى الله منهما ثم لم اعد حتى اكرمنى
وتترادف نفحات الله عليهم وتشرق انوار المعارف
فى قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله
تعالى لهم بالنبوة فى تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية

دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكماً وعلماً وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقه بعض الصبيان على حسن السمت او الشهامة او صدق اللسان او السماحة وكما نجد بعضهم على ضدها فالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد اختلف السلف فيها هل هذا الخلق جبلة او مكتسبة فحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله ابن مسعود والحسن وبه قال هو والصواب ما اصلناه وقد روى سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب في حديثه والجراءة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الجميلة الشريفة كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه

وتحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها ان شاء الله تعالى

فصل واما اصل فروعها وعنصرينا بيعها ونقطة دايرتها فالعقل الذي منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الرأي وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد اشرنا الى امكانه منه صلى الله عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك ومما تفرع منه متحققة عند من تتبع مجاري احواله واطرد سيره وطالع جوامع كلمه وحسن شمائله وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التوراة والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات الانام وتقرير الشرايع وتأصيل الاداب النفيسة والشيم الحميدة الى فنون العلوم التي اتخذ اهلها كلامه عليه السلام فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة والطب والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته ان شاء الله دون

تعلم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا التجوء
الى علماء بهم بل نبي امي لم يعرف بشيء من ذلك حتى شرح الله
صدره وابان امره وعلمه واقراءه يعلم ذلك بالمطالعة
والبحث من حاله ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته
نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص واحاد القضايا
اذ مجموعها ما لا يأخذه حصر ولا يحيط به حفظ جامع
وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم
الى سايس ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما يكون
وما كان وعجايب قدرته وعظيم ملكوته قال تعالى
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
حارت العقول في تقدير فضله عليه وخرست الالسن
دون وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه فصل واما
الحلم والاحتمال والعفو مع المقدرة والصبر على ما يكره
وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة توقر وثبات
عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس النفس
عند الآلام والمؤذيات ومثلها الصبر ومعانيها
متقاربة واما العفو فهو ترك المواخذة وهذا كله
مما ادب الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فقال
خذ العفو وأمر بالعرف الاية روى ان النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الاية سأل جبريل
عن تأويلها فقال له حتى اسأل العالم ثم ذهب فاتاه
فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك و
تعطي من حرمك وتعفو عن من ظلمك وقال تعالى
واصبر على ما اصابك الاية وقال وليعفوا وليصفحوا
الاية وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور
ولاخفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد
عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله
عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف
الجاهل الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي
التغلبي وغيره قالوا ثنا محمد ابن عتاب ثنا ابو بكر بن
واقد القاضي وغيره ثنا ابو عيسى ثنا عبد الله
ثنا يحيى بن يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة
عن عائشة قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه
وسلم في امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما
فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك
حرمة الله تعالى فينتقم لله بها وروى ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم أحد

فاصبر كما صبر اولو
من الرسل وقال

شق ذلك على اصحابه شديداً وقالوا لو دعوت الله عليهم
فقال انى لم ابعث لعاناً ولكنى بعثت داعياً ورحمةً اللهم
اهد قومى فانهم لا يعلمون وروى عن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه انه قال فى بعض كلامه بابى انت وامى
يا رسول الله لقد دعا نوحٌ على قومه فقال رب لا تذر على
الارض الاية ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند
اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمى وجهك وكسرت
رباعيتك فابيت ان تقول الا خيراً ففلت اللهم
اغفر لقومى فانهم لا يعلمون قال القاضى ابو الفضل
رضى الله عنه انظر ما فى هذا القول من جماع الفضل
ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس
وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم
على السكوت عنهم حتى عفا ثم اشفق عليهم ورحمهم
ودعا وشفع لهم فقال اغفر واهد ثم اظهر سبب الشفقة
والرحمة بقوله لقومى ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال
فانهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة
ما اريد بها وجه الله لم يزده فى جوابه ان بين له
ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له ويحك
فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل وفى

من اراد من اصحابه قتله ولما تصدى له غورث بن الحارث
ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت
شجرة وحده قايلاً والناس قايلون فى غزوة فلم ينبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلتاً
فى يده فقال من يمنعك منى فقال الله فسقط السيف من
يده فاخذه النبى صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك
منى فقال كن خير اخذٍ فتركه وعفا عنه فجاء الى قومه فقال
جئتكم من عند خير الناس ومن عظيم خبر فى العفو عفوه
عن اليهودية التى سمته فى الشاة بعد اعترافها على الصحيح
من الرواية وانه لم يواخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد
اعلم به واوحى اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلاً
عن معاقبته وكذلك لم يواخذ عبد الله بن ابى واشباهه
من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم فى جهته قولاً وفعلاً
بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمداً يقتل
اصحابه وعن انس رضى الله عنه مع النبى صلى الله عليه
وسلم وعليه بردٌ غليظ الحاشية فجبذه اعرابى بردايه
جبذةً شديدة حتى اثرت حاشية البرد فى صفحة
عاتقه ثم قال يا محمد احمل لى على بعيرى هذين من مال
الله الذى عندك فانك لا تحملنى من مالك ولا من مال ابيك

فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا
عبده ثم قال عليه السلام ويقاد منك يا اعرابي ما
فعلت بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافئ بالسيئة
السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر ان
يحمل له على بعير شعير وعلى الاخر تمر قالت عائشة
رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله
وما ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله
وما ضرب خادما ولا امراة وجئ اليه برجل فقيل له
هذا اراد ان يقتلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
لن تراع اي لا فزع عليك ولو اردت ذلك لم تسلط
على وجاءه زيد بن سعنه قبل سلامه يتقاضاه دينا
عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه
واغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل
فانتهره عمر بن الخطاب رضي الله عنه وشدد له
في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا وهو كنا الى غير هذا احوج
منك يا عمر تامرني بحسن القضاء وتامره بحسن
التقاضي ثم قال لقد بقي من اجله ثلاث وامر عمر

يقضيه

يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه فكان
سبب اسلامه وذلك انه كان يقول ما بقي من علامات
النبوة شيء الا وقد عرفتها في محمد صلى الله عليه وسلم
الا اثنين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة
الجهل عليه الا حلما فاختبره بهذا فوجده كما وصف
والحديث عن حلمه عليه السلام وصبره وعفوه عند
المقدرة اكثر من ان تاتي عليه وحسبك ما ذكرناه
مما في الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما بلغ متواترا مبلغ
اليقين من صبره على مقاساة قريش واذى الجاهلية
ومصابرته الشدايد الصعبة معهم الى ان اظهر الله
عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استيصال شأفتهم
وابادة خضرايهم فازاد على ان عفا وصفح وقال ما
تقولون اني فاعل بكم فالوا خيرا اخ كريم وابن اخ
كريم فقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم
الاية اذهبوا فانتم الطلقاء وقال انس هبط ثمانون
رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم الاية
وقال لابي سفين وقد سبق اليه بعد ان جلب اليه

الاحزاب وقتل عمه واصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولا
طفه فى القول ويحك يا سفين الم ترَ ان لك ان تعلم
ان لا اله الا الله فقال يا ابى انت وامى ما احلمك واوصلك
واكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعد
الناس غضبا واسرعهم رضا صلى الله عليه وسلم فصل
واما الجود والكرم والسخا والسماحة ومعانيها
متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم
الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه
ايضا حرية وهو ضد الذالة والسماحة التجافى عما يستحقه
المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخا
سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو
الجود وهو ضد التقتير وكان صلى الله عليه وسلم
لا يوازى فى هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا
وصفه كل من عرفه حدثنا القاضى الشهيد ابو على الصدفى
رحمه الله ثنا القاضى ابو الوليد الباجى ثنا ابو ذر
الهروى ثنا ابو الهيثم الكشميهنى وابو محمد السرخسى
وابو اسحق البلخى قالوا ثنا ابو عبد الله الفربرى
البخارى ثنا محمد بن كثير ثنا سفين عن ابن المنكدر
سمعت جابر ابن عبد الله يقول ما سئل رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم عن شئ فقال لا وعن انس وسهل
ابن سعد مثله وقال ابن عباس كان النبى صلى الله عليه
وسلم اجود الناس بالخير واجود ما كان فى شهر
رمضان فكان اذا لقيه جبريل عليه السلام اجود
بالخير من الريح المرسلة وعن انس ان رجلا سأله فاعطاه
غنما بين جبلين فرجع الى قومه وقال اسلموا فان محمدا
يعطى عطاء من لا يخشى فاقة واعطى غير واحد
مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة وهذه
كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال
ورقة بن نوفل انك تحمل الكل وتكسب المعدوم وردّ
على هوزان سباياها وكانوا ستة الاف واعطى العباس
من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف
درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما
رد سائلا حتى فرغ منه وجاءه رجل فسأله فقال
ما عندى شئ ولكن ابتع على فاذا جاءنا شئ قضيناه
فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبى
صلى الله عليه وسلم ذلك فقال له رجل من الانصار
يا رسول الله انفق ولا تخف من ذى العرش اقلالا
فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر فى وجهه وقال

بهذا امرت ذكره الترمذى وذكر عن معوذ بن عفراء قال
اتيت النبى صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد
يريد طبقا واجر زغب يريد قثاء فاعطانى ملء كفه
حليا وذهبا قال انس كان النبى صلى الله عليه وسلم
لا يدخر شيئا لغد والخبر بجوده صلى الله عليه وسلم وكرمه
كثير وعن ابى هريرة اتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم يسأله
فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق
فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه قضاء
ونصفه نايل فصل واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة
قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس
عند استرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف
فكان صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان الذى لا يجهل
قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال عنه
غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح
وما شجاع الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه
جولة سواه حدثنا ابو على الحيانى فيما كتب لى ثنا
القاضى سراج ثنا ابو محمد الاصيلى ثنا ابو زيد الفقيه
ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا بن
بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن ابى اسحق سمع انه

البراء وسأله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال نعم لكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رايته على بغلته البيضاء
وابو سفين آخذ بلجامها والنبى صلى الله عليه وسلم يقول
انا النبى لا كذب وزاد غيره انا بن عبد المطلب قيل
فما رئى يومئذ احد كان اشد منه وقال غيره نزل
النبى صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم عن العباس
قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين
فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو
الكفار وانا آخذ بلجامها اكفها ارادة الا تسرع
وابو سفين آخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث
وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب
ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شئ وقال ابن
عمر ما رايت اشجع ولا اجد ولا ارضى
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال على رضى الله
عنه انا كنا اذا احمى الباس ويروى اشتد
الباس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله
عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد
رايتنى يوم بدر ونحن نلوذ بالنبى صلى الله عليه وسلم

وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذٍ
باساً وقيل كان الشجاع هو الذى يقرب منه صلى الله
عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس
لقد فزع اهل المدينة ليلةً فانطلق ناسٌ قبل الصوت
فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً وقد سبقهم
الى الصوت واستبرأ الخبر على فرسٍ لابى طلحة عُرىٍ
وفى عنقه السيف وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن
حُصَينٍ ما لقى صلى الله عليه وسلم كتيبه الا كان اول
من يضرب ولما راءه ابى بن خلفٍ يوم احُدٍ وهو يقول
اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبى صلى الله عليه
وسلم حين افتدى يوم بدرٍ عندى فرس علفها كل
يومٍ فرقاً من ذُرَةٍ اقتلك عليها فقال له النبى صلى الله
عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله فلما راءه يوم احدٍ
شد ابى على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبى صلى الله عليه
وسلم هكذا اى خلوا طريقه وتناول الحربة من الحارث
بن الصمة فانتفض بها انتفاضةً تطايروا عنه
تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم
استقبله النبى صلى الله عليه وسلم فطعنه فى عنقه

اذا دنا العدو لقربه منه وعن انس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم

طعنةً

طَعْنَةً تدأدأ منها عن فرسه مراراً وقيل بل كسر ضلعاً
من اضلاعه فرجع الى قريشٍ وهو يقول قتلنى محمد وهم
يقولون لا بأس بك فقال لو كان ما بى بجميع الناس
لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق على
لقتلنى فمات بسَرِفَ فى قفولهم الى مكة فصل واما
الحياء والاعضاء فالحياء رقة تعترى وجه الانسان
عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه خيراً
من فعله والاعضاء التغافل عما يكره الانسان بطبيعته
وكان النبى صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياءً
واكثرهم عن العورات اغضاءً قال الله سبحانه
ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحى منكم الاية وحدثنا
ابو محمد بن عتاب بقرأتى عليه ثنا ابو القسم حاتم
ابن محمد ثنا ابو الحسن القابسى ثنا ابو زيد
المروزى ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد ابن اسماعيل
ثنا عبدان اثنا عبد الله اثنا شعبة عن
قتادة سمعت عبد الله مولى انس عن ابى سعيدٍ
الخدرى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشد حياءً من العذراء فى خدرها وكان اذا
كره شيئاً عرفناه فى وجهه وكان صلى الله عليه وسلم

لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه
حياء وكرم نفس وعن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان
يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او
يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروى انس
انه دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئا
وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له
يغسل هذا ويروى ينزعها قالت عائشة في الصحيح
لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا
صخابا بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن
يعفو ويصفح وقد حكى مثل هذا الكلام عن التورية
من رواية بن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص
وروى عنه انه كان من حيائه لا يثبت بصره
في وجه احد وانه كان يكني عما اضطره الكلام
اليه مما يكره وعن عائشة قالت ما رايت فرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم قط فصل وما حسن عشرته
وادبه وبسط خلقه مع اصناف الخلق فحيث انتشرت
به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه في صفته
عليه السلام كان اوسع الناس صدرا واصدق

الناس

الناس لهجة واليهم عريكة واكرمهم عشرة حدثنا
ابو الحسن علي بن مشرف الانماطي فيما اجاز لنيه
وقراته على غيره ثنا ابو اسحق الحبال ثنا ابو محمد بن
النحاس ثنا بن الاعرابي ثنا ابو داود ثنا هشام
ابو مروان ومحمد بن المثنى ثنا الوليد بن مسلم ثنا
الاوزاعي سمعت يحيى بن ابي كثير يقول حدثني
محمد بن عبد الرحمن ابن اسعد بن زرارة عن قيس بن
سعد قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم و
ذكر قصة في آخرها فلما اراد الانصراف قرب له
سعد حمارا وطاء عليه بقطيفة فركب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال
اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم
ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر
الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد
منهم بشره ولا خلقه يتفقد اصحابه ويعطي
كل جلسايه نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا اكرم

عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون
هو المنصرف عنه ومن سأله حاجة لم يردّه الا بها
او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه
فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء بهذا وصفه
ابن ابي هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق ليّن
الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش
ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس
منه وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت
فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال ادفع بالتي
هي احسن السيئة الاية وكان يجيب من دعاه ويقبل
الهدية ولو كانت كراعا ويكافئ عليها قال انس
خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين
فما قال لي اف قط وما قال لشئ صنعته ولا لشئ
تركته لم تركته وعن عائشة رضي الله عنها ما كان
احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته الا قال
لبيك وقال جرير بن عبد الله ما حجبني رسول الله
صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآني الا تبسم
وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم

ويلاعب

ويلاعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة
الحر والعبد والامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى
المدينة ويقبل عذر المعتذر قال انس ما التقم احد
اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فينحي راسه حتى
يكون الرجل هو الذي ينحي راسه وما اخذ احد بيده
فيرسل يده حتى يرسلها الاخر ولم ير مقدما ركبتيه
بين يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام
ويبدأ اصحابه بالمصافحة ولم ير قط ماد رجليه
بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد يكرم من دخل
عليه ورّبما بسط له ثوبه ويوثره بالوسادة التي
تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها ان ابى ويكنّي
اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا
يقطع على احد حديثه حتى يتجوز فيقطعه بنهي
او قيام ويروى بانتهاء او قيام وروى انه صلى الله
عليه وسلم كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي
الا خفف صلاته وسأله عن حاجته فاذا فرغ
عاد الى صلاته وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم
نفسا ما لم ينزل عليه قرآن او يعظ او يخطب قال
عبد الله بن الحرث ما رايت احدا اكثر تبسما من

رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس قال كان خدم المدينة
ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة
باناتهم فيها الماء فما يؤتى باناء الا غمس يده فيها وربما
كان ذلك في الغداة الباردة يريدون به التبرك
فصل واما الشفقة والرافة والرحمة بجميع الخلق
فقد قال الله تعالى في حقه لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمؤمنين رؤف رحيم وقال وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين قال بعضهم من فضله عليه السلام ان الله
اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤف رحيم
وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك حدثنا الفقيه ابو
محمد عبد الله ابن محمد الخشني بقرأتي عليه ثنا امام
الحرمين ثنا ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي
ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابراهيم ابن سفين ثنا
مسلم بن الحجاج ثنا ابو الطاهر واخبرنا ابن وهب انبا
يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله
عليه وسلم غزوة وذكر حينا قال فاعطى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان ابن اميه
مائة من النعم ثم مائة مائة قال ابن شهاب ثنا سعيد بن
المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني

وانه لابغض الخلق الى فما زال يعطيني حتى انه لاحب
الخلق الى وروى ان اعرابيا جاءه يطلب منه شيئا
فاعطاه ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا
اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم
ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل صلى الله عليه
وسلم وزاده شيئا ثم قال احسنت اليك قال نعم
فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي نفس
اصحابي من ذلك شيء فان احببت فقل بين ايديهم
ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم
عليك قال نعم فلما كان الغد او العشي جاء
فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما
قال فزدناه فزعم انه رضي كذلك قال نعم
فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله
عليه وسلم مثلي ومثل هذا رجل له ناقة شردت
عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا
فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني
ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ
من قمام الارض فزدها حتى جاءت واستناخت

وشد عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث
قال الرجل ما قال لقتلتموه دخل النار وروي عنه انه صلى الله
عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي
شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن
شفقته على امته عليه السلام تخفيفه وتسهيله عليهم
وكراهته اشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله لولا
ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء ونهى
صلاة الليل ونفيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة
ليلا بعنت امته ورغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه
لهم رحمة بهم وانه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز
في صلاته ومن شفقته صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه
وعاهد فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل
ذلك له زكاة ورحمة وصلاة وطهورا وقربة تقربه
بها اليك يوم القيمة ولما كذبه قومه اتاه جبريل
عليه السلام فقال له ان الله قد سمع قول قومك
لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتأمره
بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه
وقال امرني بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم
الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان

يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به
شيئا وروى ابن المنكدر ان جبريل عليه السلام قال
للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر السماء والارض
والجبال ان تطيعك فقال اؤخر عن امتي لعل الله
ان يتوب عليهم قالت عائشة ما خير رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما
وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة
علينا وعن عائشة انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة
فجعلت ترده فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليك بالرفق فصل واما خلقه صلى الله عليه
وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي
ابو عامر محمد بن اسماعيل بقراءتي عليه ثنا ابو بكر
محمد بن محمد ثنا ابو اسحق الجبال ثنا ابو محمد بن
النحاس ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داود ثنا
محمد بن يحيى ثنا محمد بن سنان ثنا ابراهيم بن
طهمان عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله
بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي الحمساء
الحمساء عن ابي الحما قال بايعت النبي صلى الله

عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية
فوعدته ان آتيه بها فى مكانه فنسيت ثم ذكرت
بعد ثلاث فجئت فاذا هو فى مكانه فقال يا فتى
لقد شققت علىّ انا ها هنا منذ ثلاث انتظرك
وعن انس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم
اذا اتى بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها
كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب
خديجة وعن عائشة قالت ما غرت على امرأة
ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها
وان كان ليذبح الشاة فيهدى بها الى خلايلها واستأذن
عليه اختها فارتاح اليها ودخلت عليه امرأة
فهش لها واحسن السؤال عنها فلما خرجت
قال انها كانت تاتينا ايام خديجة وان
حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم
فقال كان يصل ذوى رحمه من غير ان يؤثرهم
على من هو افضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم
ان آل ابى فلان ليسوا لى باولياء غير ان لهم
رحما سابلها ببلالها وقد صلى الله عليه السلام
بامامة ابنة زينب يحملها على عاتقه فاذا سجد

وضعها واذا قام حملها وعن ابى قتادة وفد وفد
النجاشى فقام النبى صلى الله عليه وسلم يخدمهم
فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا
مكرمين وانى احب ان اكافيهم ولما جئ باخته
من الرضاعة الشيماء فى سبايا هوازن وتعرفت له
بسط لها رداءه وقال لها ان احببت اقمت عندى
مكرمة محببة او متعتك ورجعت الى قومك
فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل رايت
النبى صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذا اقبلت
امرأة حتى ذنت منه فبسط لها رداءه فجلست
عليه فقلت من هذه قالوا امه التى ارضعته وعن
عمر ابن السايب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له
بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها
شق ثوبه من الجانب الاخر فجلست عليه ثم اقبل
اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاجلسه بين يديه وفى حديث خديجة
رضى الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم
ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم

وكان يبعث الى ثويبة مولاة ابى لهب

ونحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين
على نوايب الحق **فصل** واما تواضعه صلى الله عليه
وسلم على علو منصبه ورفعة رتبته فكان اشد الناس
تواضعا واقلهم كبرا وحسبك انه خير بين ان يكون
نبيا ملكا او نبيا عبدا فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله قد
اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد آدم يوم
القيمة واول من تنشق الارض عنه واول شافع
حدثنا ابو الوليد بن العواد الفقيه بقرائتي عليه
في منزله بقرطبة سنة سبع وخمس مائة **ثنا** ابو
علي الحافظ **ثنا** ابو عمر **ثنا** ابن عبد المؤمن **ثنا** ابن داسه
ثنا ابو داود **ثنا** ابو بكر بن ابي شيبه **ثنا** عبد الله
بن نمير **ثنا** عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي العدبس
عن ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي امامة قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا
على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم
يعظم بعضها بعضا وقال انما انا عبد آكل كما يأكل
العبد واجلس كما يجلس العبد وكان صلى الله
عليه وسلم يركب الحمار ويردف خلفه ويعود
المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد

ويجلس

ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به
المجلس جلس **وفي حديث** عمر عنه صلى الله عليه وسلم
لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد
فقولوا عبد الله ورسوله **وعن** انس ان امرأة كان
في عقلها شيء جاءته فقالت ان لي اليك حاجة
قال اجلسي يا ام فلان في اي طرق المدينة شئت
اجلس اليك حتى اقضي حاجتك قال فجلست
فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت
من حاجتها **قال** انس كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد
وكان يوم بني قريضة على حمار مخطوم بحبل
من ليف عليه اكاف وكان يدعا الى خبز الشعير
والاهالة السنخة فيجيب قال وجح رسول الله
صلى الله عليه وسلم على رجل رث وعليه قطيفة
ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله
حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه
الارض واهدي في حجته ذلك مائة بدنة
ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين
طأطأ على رحله رأسه حتى كاد يمس قادمته

تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله
لا تفضلونى على يونس بن متى ولا تفضلوا بين الانبياء
ولا تخيرونى على موسى ونحن احق بالشك من ابراهيم
ولو لبثت ما لبث يوسف فى السجن لاجبت الداعى وقال
للذى قال له يا خير البرية ذاك ابراهيم وسيأتى
الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله وعن
عائشة والحسن وابى سعيد وغيرهم فى صفته
وبعضهم يزيد على بعض كان فى بيته فى مهنة
اهله يفلى ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف
نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير
ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم ويعجن معها
ويحمل بضاعته من السوق وعن انس قال ان كانت
الامة من اماء اهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى
يقضى حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من
هيبته رعدة فقال له هون عليك فانى لست
بملك انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد
وعن ابى هريرة قال دخلت السوق مع النبى
صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل وقال

الوزان زن وارجح وذكر القصة قال فوثب الى يد النبى
صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا لا تفعله
الاعاجم يملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم ثم
اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال صاحب الشئ
احق بشيه ان يحمله فصل واما عدله صلى الله عليه
وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته فكان
صلى الله عليه وسلم آمن الناس واعدل الناس واعف
الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعترف له
بذلك محادوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته الامين
قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه
من الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين
اكثر المفسرون على انه محمد صلى الله عليه وسلم
ولما اختلف قريش وتحاذبت عند بناء الكعبة
فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبى
صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا
هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وعن الربيع
ابن خيثم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله
عليه وسلم والله انى لامين فى السماء وامين

فى الارض حدثنا ابو على الصدفى فى الحافظ بقرائتى عليه
ثنا ابو الفضل ابن خيرون ثنا ابو يعلى ابن زوج الحرة
ثنا ابو على السنجى ثنا محمد بن محبوب المروزى ثنا
ابو عيسى الحافظ ثنا ابو كريب ثنا معوية بن هشام
عن سفين عن ابى اسحق عن ناجية بن كعب عن على
ان اباجهل قال للنبى صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك
ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم
لا يكذبونك الاية وفى غير لا نكذبك وما انت
فينا بمكذب وقيل ان الاخنس ابن شريق لقى ابا
جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيرى
وغيرك يسمع كلامنا تخبرنى عن محمد صادق
ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما
كذب محمد قط وسأل هرقل عنه ابا سفين
فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول
ما قال قال لا وقال النضر بن الحرث لقريش قد
كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم
حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم فى صدغيه
الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله
ما هو بساحر قط وفى الحديث عنه ما لمست يدى امرأة

قط

قط لا يملك رقها وفى حديث على فى وصفه عليه السلام
اصدق الناس لهجة وقال فى الصحيح ويحك فمن يعدل
ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل فقالت
عائشة ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرين
الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما
كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد
قسم كثير ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم
ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو و
يوم الشمس للحوائج قال ابن خالويه ما كان
اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من
الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ولكن
نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة اجزاء
جزءا لله وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزءه
بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة
على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع
ابلاغى فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع
ابلاغها آمنه الله يوم الفزع الاكبر وعن
الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يأخذ احدا بقرف احد ولا يصدق احدا

على احد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي رضي الله عنه عنه
صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية
يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما
ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله
برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت
لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب
فخرجت لذلك حتى جئت اول دار من مكة سمعت
عزفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست
انظر فضرب على اذني فمت فما ايقظني الا مس
الشمس فرجعت ولم اقض شيئا ثم عراني مرة
اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسوء فصل
واما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروته
وحسن هديه فحدثنا ابو علي الحيان في الحافظ اجازة
وعارضت بكتابه ثنا ابو العباس الدلاء ثنا
ابو ذر الهروي ثنا ابو عبد الله الوراق ثنا
اللولوي ثنا ابو داود ثنا عبد الرحمن ابن سلام
ثنا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن ابن ابي الزناد
عن عمر بن عبد العزيز عن وهيب سمعت خارجة
بن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس

في مجلسه

في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه وعن ابو
سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا جلس في المجلس حبى بيديه وكذلك كان
اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا وعن
جابر بن سمرة انه تربع وربما جلس القرفصا
وهو في حديث قيلة وكان كثير السكوت لا
يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل
وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا
تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم
توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحياء
وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن
فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على
رؤسهم الطير وفي صفته يخطو تكفيا ويمشي
هونا كانما ينحط من صبب وفي الحديث
الاخر اذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيته
انه غير غرض ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان
وقال عبد الله بن مسعود ان احسن الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن
عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم

ترتيل او ترسل قال ابن ابي هالة كان سكوته على اربع
على الحلم والحذر والتقدير والتفكير قالت عائشة
كان صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد
احصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب
والرائحة الحسنة ويستعملها كثيرا ويحض عليهما
ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت
قرة عيني في الصلاة ومن مروءته صلى الله عليه وسلم
نهيه عن النفخ في الطعام والشراب والامر بالاكل
مما يليه والامر بالسواك وانقاء البراجم والروائح
واستعمال خصال الفطرة فصل واما زهده في الدنيا
فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه الستة ما يكفي
وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها
وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه
فتوجها ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة
عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول
اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا حدثنا سفين ابن العاص
والحسين بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التيمي
قالوا ثنا احمد بن عمر ثنا ابو العباس الرازي ثنا
ابو احمد الجلودي ثنا بن سفين ثنا ابو الحسين

بن الحجاج

بن الحجاج ثنا ابو بكر ابن ابي شيبة ثنا ابو معوية
عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة
قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة
ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله وفي رواية
اخرى من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء
لاعطاه الله ما لا يخطر ببال وفي رواية اخرى
ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز
بر حتى لقي الله وقالت عائشة ما ترك رسول الله
صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة
ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحارث ما ترك
الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت
عائشة ولقد مات وما في بيتي شيء يأكله
ذو كبد الا شطر شعير في رف لي وقال لي ابي عرض
علي ان تجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب
اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه
فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع
فاحمدك واثني عليك وفي حديث اخر ان
جبريل نزل عليه فقال له ان الله يقرئك السلام
ويقول لك اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون

معك حيث ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل
ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد
يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد
بالقول الثابت وعن عائشة قالت ان كنا آل محمد
لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر والماء
وعن عبد الرحمن ابن عوف قالت مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من
خبز الشعير وعن عائشة وابي امامة وابن عباس نحو
قال ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي
المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء وعن انس قال
ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان قط
ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ولا رأى شاة
سميطا قط وعن عائشة قالت انما كان فراشه الذي
ينام عليه ادما حشوه ليف وعن حفصة قالت
كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته
مسحا ننثنيه ثنيتين فينام عليه فثنيناه له ليلة
باربع فلما اصبح قال ما فرشتموا لي الليلة فذكرنا ذلك
له فقال ردوه بحاله فان وطأته منعتني الليلة
صلاتي وكان ينام احيانا على سرير مرمول بشريط

حتى

حتى يؤثر في جنبه وعن عائشة قالت لم يمتلئ جوف
النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى
الى احد وكانت الفاقة احب اليه من الغنى
وان كان ليظل جائعا يلتوي طول ليلته من الجوع
فما يمنعه صيام يومه ولو شاء سأل ربه جميع
كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت
ابكي له رحمة مما اراه به وامسح بيدي على بطنه
مما به من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت
من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عائشة مالي وللدنيا
اخواني من اولوا العزم من الرسل صبروا على
ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على
ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني
استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا
دونهم وما من شيء هو احب الي من اللحوق
باخواني واخلائي قالت فما اقام بعد الا شهرا
حتى توفي صلى الله عليه وسلم فصل واما خوفه
ربه وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه
ولذلك قال فيما حدثناه ابو محمد بن عتاب قراءة
مني عليه ثنا ابو القاسم الطرابلسي ثنا ابو الحسن

القابسي ثنا ابو زيد المروزي ثنا ابو عبد الله
الفربري ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى ابن بكير عن الليث
عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان
ابا هريرة كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
زاد في رواية عن ابي عيسى الترمذي رفعه الى
ابي ذر اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون
اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع
اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله والله
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما
تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات
تجئرون الى الله لوددت اني شجرة تعضد روى هذا
الكلام ووددت اني شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه
وهو اصح وفي حديث المغيرة صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى انتخت قدماه وفي رواية كان يصلي
حتى ترم قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا
شكورا ويحيى عن ابي سلمة وابي هريرة وقالت عائشة
كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم

يطيق

يطيق ما كان يطيق وقالت كان يصوم حتى تقول
لا يفطر ويفطر حتى تقول لا يصوم ويحيى عن ابن
عباس وام سلمة وانس وقالت كنت لا تشاء ان
تراه من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نائما
الا رايته نائما وقال عوف بن مالك كنت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم
توضأ ثم قام يصلي فقمت معه فبدأ فاستفتح البقرة
فلا يمر باية رحمة الا وقف فسأل ولا يمر باية
عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه
يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم
سجد وقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران ثم سورة سورة
يفعل مثل ذلك وعن حذيفة مثله وقال سجد نحوا
من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال
حتى قرأ البقرة وال عمران والنساء والمائدة وعن
عائشة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية من
القرآن ليلة وعن عبد الله بن الشخير قال اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ويجوفه
ازيز كازيز المرجل قال ابن ابي هالة كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة

ليست له راحة وقال عليه السلام انى لاستغفر الله
في اليوم مائة مرة وروى سبعين مرة وعن علي رضي الله
عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن سنته فقال المعرفة رأس مالي والعقل اصل
ديني والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله
انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي
والصبر ردائي والرضى غنيمتي والعجز فخري
والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي
والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في
الصلاة وفي حديث اخر وثمرة فؤادي في ذكر
وغمي لاجل امتي وشوقي الى ربي فصل اعلم
وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء
والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن
الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع
المحاسن هي هذه الصفة لانها صفات الكمال
والكمال والتمام البشري والفضل الجميع لهم
صلوات الله عليهم اذ رتبتهم اشرف الرتب
ودرجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم
على بعض قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض

وقال

وقال ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال عليه
السلام ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر
ليلة البدر ثم قال آخر الحديث على خلق رجل واحد على
صورة ابيهم آدم عليه السلام طوله ستون ذراعا
في السماء وفي حديث ابي هريرة رايت موسى فاذا
رجل ضرب رجل اقنى كانه من رجال شنوءة ورايت
عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر
كانما خرج من ديماس وفي حديث اخر مبطن مثل
السيف قال وانا اشبه ولد ابراهيم به وقال في
حديث اخر في صفة موسى كاحسن ما انت راء
من ادم الرجال وفي حديث ابي هريرة عنه صلى الله
عليه وسلم قال ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبيا
الا في ذروة من قومه ويروى ثروة اي كثرة
ومنعة وحكى الترمذي عن قتادة ورواه الدار
قطني من حديث قتادة عن انس قال ما بعث الله
نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم
احسنهم وجها واحسنهم صوتا وفي حديث
هرقل وسألتك عن نسبه فذكرت انه فيكم
ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها

وقال تعالى فى ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه
اواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله
ويوم يبعث حيا وقال ان الله يبشرك بيحيى الى
الصالحين وقال ان الله اصطفى ادم ونوحا وآل
ابراهيم وال عمران الايتين وقال فى نوح انه كان
عبدا شكورا وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه
المسيح الى الصالحين وقال انى عبد الله اتانى الكتاب
الى ما دمت حيا وقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا
كالذين آذوا موسى الاية قال النبى صلى الله عليه
وسلم كان موسى عليه السلام رجلا حييا
ستيرا ما يرى من جسده شىء استحياء الحديث
وقال تعالى عنه فوهب لى ربى حكما الاية وقال
فى وصف جماعة منهم انى لكم رسول امين وقال
ان خير من استأجرت القوى الامين وقال
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال وهبنا له
اسحق ويعقوب كلا هدينا الى قوله فبهداهم
اقتده فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح
والهدى والاجتباء والحكم والنبوة وقال فبشرناه
بغلام عليم وحليم وقال ولقد فتنا قبلهم قوم

فرعون

فرعون وجاءهم رسول كريم الى امين وقال ستجدنى
ان شاء الله من الصابرين وقال فى اسمعيل انه
كان صادق الوعد الايتين وفى موسى انه كان
مخلصا وفى سليمن نعم العبد انه اواب وقال
واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب
اولى الايدى والابصار الى الاخيار وفى داود
انه اواب ثم قال وشددنا ملكه واتيناه الحكمة
وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلنى على خزائن
الارض انى حفيظ عليم وفى موسى ستجدنى ان
شاء الله صابرا وقال عن شعيب ان شاء الله
من الصالحين وقال وما اريد ان اخالفكم الى
ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت
وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما وقال انهم كانوا
يسارعون فى الخيرات الاية قال سفين هو الخزن
الدايم فى آى كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن
اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك
فى الاحاديث كثير كقوله انما الكريم بن الكريم
بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق
بن ابراهيم نبى بن نبى بن نبى وفى حديث انس

وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروى
ان سليمن كان معما اعطى من الملك لا يرفع بصره
الى السماء تخشعا وتواضعا لله وكان يطعم الناس
لذايذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير واوحى اليه يا راس
العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت العجوز تعترضه
وهو على الريح فى جنوده فيأمر الريح فتقف فينظر فى حاجتها
ويمضى وقيل ليوسف مالك تجوع وانت على خزائن الارض
قال اخاف ان اشبع فانسى الجايع وروى ابو هريرة عنه
عليه السلام قال خفف على داود القران فكان يأمر
بدوابه فتسرج فيقرأ القران قبل ان تسرج ولا يأكل
الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل
سابغات وقدر فى السرد وكان سأل ربه ان يرزقه
عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله وقال عليه السلام
احب الصلاة الى الله صلاة داود واحب الصيام الى الله
صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام
سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف
ويفترش الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد
ويمزج شرابه بالدموع ولم يُرَ ضاحكا بعد الخطيئة
ولا شاخصا ببصره الى السماء حياء من ربه ولم يزل

باكيا

باكيا حياته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه
وحتى اتخذت الدموع فى خده اخدودا وقيل كان
يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه فيزداد
تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا
قال انا اكرم على ان يشغلنى بحمار وكان يلبس
الشعر ويأكل الشجر ولم يكن له بيت اينما ادركه
النوم نام وكان احب الاسامى اليه ان يقال له مسكين
وقيل ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين
كانت ترى خضرة البقل فى بطنه من الهزال وقال
النبى عليه السلام لقد كان الانبياء قبلى يبتلى احدهم
بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم
وقال عيسى عليه السلام لخنزير لقيه اذهب
بسلام فقيل له فى ذلك فقال اكره ان اعود لساني
المنطق بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب
وكان يبكى من خشية الله حتى تتخذ الدمع مجريا
فى خديه وكان يأكل مع الوحش ليلا يخالط
الناس وحكى الطبرى عن وهب ان موسى كان
يستظل بعريش ويأكل فى نقرة من حجر ويكرع
فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعا

لله بما اكرمه الله من كلامه واخبارهم فى هذا كله
مسطورة وصفاتهم فى الكمال وجميل الاخلاق
وحسن الصور والشمائل معروفة مشهورة فلا نطول
بها ولا نلتفت الى ما نجده فى كتب بعض جهلة
المؤرخين او المفسرين مما يخالف هذا فصل قد اتيناك
اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل
المجيدة وخصال الكمال العديدة واريناك صحتها
صلى الله عليه وسلم وجلبنا من الاثار ما فيه مقنع
والامر اوسع فمجال هذا الباب فى حقه صلى الله عليه
ممتد تنقطع دون نفاده الادلاء وبحر علم خصايصه
زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا اتينا فيه بالمعروف
مما اكثر فى الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا
فى ذلك بقل من كل وغيض من فيض ورأينا ان نختم
هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابى هالة
لجمعه من شمائله واوصافه كثيرا وادماجه جملة
كافية من سيرة وفضائله وفصله بتنبيه لطيف
على غريبه ومشكله حدثنا القاضى ابو على الحسين بن
محمد الحافظ رحمه الله بقرأتى عليه سنة ثمان وخمسمائة
ثنا الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمى قرأت

عليه

عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله
بن الحسن النيسابورى والشيخ الفقيه ابو عبد الله
محمد بن احمد بن الحسن المحمدى والقاضى ابو على الحسن
بن على بن جعفر الوحشى قالوا ثنا ابو القاسم على
بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعى قال ثنا ابو
سعيد الهيثم بن كليب الشاشى نا ابو عيسى محمد بن
عيسى بن سورة الحافظ ثنا سفين بن وكيع ثنا
جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلى املاء من كتابه
قال حدثنى رجل من بنى تميم من ولد ابى هالة زوج
خديجة ام المؤمنين رضى الله عنها يكنى ابا عبد الله
عن ابن لابى هالة عن الحسن بن على بن ابى طالب
رحمه الله ورضى عنهما قال سألت خالى هند ابن
ابى هالة قال القاضى ابو على رحمه الله وقرأت
على الشيخ ابى طاهر احمد بن الحسن ابن احمد بن
خداداد الكرجى البافلانى قال واجاز لنا الشيخ
الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن ابن خيرون
قالا ثنا ابو على الحسن ابن احمد بن ابراهيم بن
الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران
الفارسى قراءة عليه فاقر به انا ابو محمد الحسن ابن

محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين
بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي
طاهر العلوي ثنا اسماعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثني
علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى
بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد ابن علي عن علي
ابن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ لهذا
السند سالت خالي هند بن ابي هالة عن حلية
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وانا
ارجو ان يصف لي منها شيئا اتعلق به قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه
تلالؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من
المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان افرقت
عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه
اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ابج الحواجب
سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب
اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله
اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم
اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه

جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا
متماسكا سواء البطن والصدر مشيح الصدر بعيد
ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول
ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري
الثديين مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين
واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن
الكفين والقدمين سائل الاطراف اقال سائل الاطراف
خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء
اذا زال زال قلعا ويخطو تكفوا ويمشي هونا
ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب
واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره
الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره
الملاحظة يسوق اصحابه ويبدء من لقيه بالسلام
قلت صف لي منطقه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دايم الفكرة
ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل
السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه
ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا
تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة

وان دقت لا يذم شيئاً لم يكن يذم ذواقاً ولا يمدحه
ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق شيء حتى ينتصر له
ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار
بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث
اتصل بها فضرب بباطن ابهامه اليمنى راحة اليسرى
واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه
جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال
الحسن فكتمتها الحسين بن علي زماناً ثم حدثته
فوجدته قد سبقني اليه فسأل اباه عن مدخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه
وشكله فلم يدع منه شيئاً قال الحسين سألت
ابي عليه السلام عن دخول رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال كان دخوله لنفسه ماذوناً له في
ذلك فكان اذا اوى الى منزله جزأ دخوله ثلاثة اجزاء
جزء لله وجزءاً لاهله وجزءاً لنفسه ثم جزأ جزءه
بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة
ولا يدخر عنهم شيئاً فكان من سيرته في جزء الامة
ايثار اهل الفضل باذنه قسمته على قدر فضلهم في
الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين

ومنهم

ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم
والامة من مسئلته عنهم واخبارهم بالذي
ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب
وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته فانه
من ابلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله
قدميه يوم القيمة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل
من احد غيره قال في حديث سفين ان يدخلون
رواداً ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة
يعني فقهاء قلت فاخبرني عن مخرجه كيف كان
يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم
يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس
ويحترس منهم من غير ان يطوي احداً بشره وخلقه
ويتفقد اصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن
الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل
الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا
لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه
الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم
عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم

مواساة ومواسرة فسألته عن مجلسه عما كان يصنع فيه
صلى الله عليه وسلم فقال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن
وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس حيث
ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسايه
نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه
منه من جالسه او قاومه لحاجة صابره حتى يكون
هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده الا بها
او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه
فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر
وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم
ولا تثنى فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين
يتعاطفون بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير
ويرحمون الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويرعون
الغريب فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم في
جلسايه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دايم البشر سهل الخلق ليّن الجانب ليس بفظ ولا غليظ

ولا صخاب

ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما
لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث
المرا ياء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث
كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم
الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما
على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون
عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ
حديثهم حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه
ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة
في المنطق ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها
فارفدوه ولا يطلب الثناء الا من مكافيء ولا يقطع
على احد حديثه حتى يجوز فيقطعه بانتهاء
او قيام هنا انتهى حديث سفين بن وكيع وزاد
الاخر قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم
قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير
والتفكر فاما تقديره ففي تسويه النظر والاستماع
بين الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له
الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر فكان لا يغضبه
شيء يستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسن

ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاد الرأى بما اصلح
امته والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة انتهى
الوصف بحمد الله وعونه فصل فى تفسير غريب هذا الحديث
ومشكله قوله المشذب اى البائن الطول فى مخافة
وهو مثل قوله فى الحديث الاخر ليس بالطويل الممغط
والشعر الرجل الذى كأنه مشط فتكسر قليلا ليس
بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الرأس اراد ان
انفرقت من ذات نفسها فرقها والا تركها معصوصة
ويروى عقيصته وازهر اللون نيره وقيل ازهر حسن
ومنه زهرة الحياة الدنيا اى زينتها وهذا كما قال
فى الحديث الاخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم
والامهق هو الناصع البياض والادم الاسمر اللون
ومثله فى الحديث الاخر ابيض مشرب اى فيه حمرة
والحاجب الازج هو المقوس الطويل الوافر الشعر
والاقنى السائل الانف المرتفع وسطه والاشم
الطويل قصبة الانف والقرن اتصال شعر الحاجبين
وضده البلج ووقع فى حديث ام معبد وصفه
بالقرن والادعج الشديد سواد الحدقة وفى الحديث
الاخر اشكل العين واسجى العين وهو الذى فى بياضها

حمرة والضليع الواسع والشنب رونق الاسنان وماؤها
وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد فى انسان الشباب
والبلج فرق بين الشنايا ودقيق المسربة خيط الشعر
الذى بين الصدر والسرة باذ ذو لحم ومتماسك
معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله فى
الحديث الاخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اى ليس
بمستدير اللحم والمكلثم القصير الذقن وسواء البطن
والصدر اى مستويهما ومشيح الصدر ان صحت هذه
اللفظة فتكون من الاقبال وهو احد معانى
اشاح اى انه كان بادى الصدر ولم يكن فى صدره
تعس وهو نظائر فيه وبه يتضح قوله قبل سواء
البطن والصدر اى ليس بمتقاعس الصدر ولا
مقاض البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين وفتح الميم
بمعنى عريض كما وقع فى الرواية الاخرى وحكاه
بن دريد والكراديس رؤس العظام وهو مثل قوله
فى الحديث الاخر جليل المشاش والكتد والمشاش
رؤس المناكب والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين
والقدمين لحيمهما والزندان عظما الذراعين
وسائل الاطراف اى طويل الاصابع وذكر ابن الانبارى

انه روى سائل الاطراف وقال ساين بالنون قال وهما
بمعنى تبدل اللام من النون ان صحت الروايه بها واما
على الروايه الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى فخامة
جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث ورحب الراحة
اى واسعها وقيل كنى به عن سعة العطاء والجود
حمصان الاخمصين اى متجافي اخمص القدم وهو
الموضع الذى لا تناله الارض من وسط القدم
ومسيح القدمين اى املسهما ولهذا قال ينبو عنهما
الماء وفى حديث ابى هريرة خلاف هذا قال فيه اذا
وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق
معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمى المسيح بن مريم
اى لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا
ايضا يخالف قوله شثن القدمين والتقلع رفع
الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن المشى وقصده
والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو
اى ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد
خطوه خلاف مشيه المختال ويقصد سمته
وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كأنما
ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه

اى لسعة فمه والعرب تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم
واشاح مال وانقبض وحبب الغمام البرد وقوله فيرد
ذلك بالخاصة على العامة اى جعل من جزء نفسه
ما يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة وقيل
يجعل منه للخاصة نصيب لها فى جزء آخر بالعامة
ويدخلون رُوَّادًا اى محتاجين اليه وطالبين
لما عنده ولا ينصرفون الا عن ذواق قيل عن علم
يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره اى فى الغالب
والاكثر والعتاد العدة والشئ الحاضر المعد
والموازرة المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن اى
لا يتخذ لصلاته موضعا معلوما وقد ورد نهيه
عن هذا مفسرا فى غير هذا الحديث وصابره اى
حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه
الحرم اى لا يذكرن بسوء ولا تنثى فلتاته اى
يتحدث بها اى لم تكن له فيه فلتة وان كانت
من احد سترت ويرفدون يعينون والسخاب
الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثناء الا من مكافئ
قيل مقتصد فى ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم
وقيل الا من مكافئ على يد سبقت من المثنى

صلى الله عليه وسلم له ويستغنه يستخفه وفى حديث آخر
فى وصفه عليه السلام منهوس العقب اى قليل لحمها
واهدب الاشفار اى طويل شعرها الباب الثالث فيما
ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلة
وما خصه به فى الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم
لاخلاف انه اكرم البشر وسيد ولد آدم وافضل الناس
منزلة عند الله واعلاهم درجة واقربهم زلفى واعلم
ان الاحاديث الواردة فى ذلك كثيرة جدًا وقد اقتصرنا
منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا معانى ما ورد منها
فى اثنى عشر فصلا الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته
عند ربه والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل
وسيادة ولد آدم وما خصه به فى الدنيا من مزايا الرتب
وبركة اسمه الطيب اخبرنا اخبرنا الشيخ ابو محمد
عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه ثنا ابو الحسن
الفرغانى حدثتنا ام القاسم بنت ابى بكر بن يعقوب
عن ابيها ثنا خاتم وهو ابن عقيل عن يحيى هو ابن
اسماعيل عن يحيى الحمانى ثنا قيس عن الاعمش عن
عباية بن ربعى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلنى من خير هم

قسمًا

قسمًا فذلك قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا
من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثًا
فجعلنى فى خيرها ثلثًا وذلك قوله واصحاب الميمنة
واصحاب المشئمة والسابقون السابقون فانا من
السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث
قبائل فجعلنى من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم
شعوبًا وقبائل الاية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم
على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتًا فجعلنى فى خيرها
بيتًا فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت الاية وعن ابى سلمة عن ابى هريرة قال
قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم
بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد
ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بنى كنانة
واصطفى من بنى كنانة قريشًا واصطفى من قريش
بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم ومن حديث انس
انا اكرم ولد آدم على ربى ولا فخر وفى حديث ابن
عباس انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن
عائشة عنه عليه السلام اتانى جبريل فقال قلبت

مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار
بنى اب افضل من بنى هاشم وعن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم
اتى بالبراق ليلة اسرى به فاستصعب عليه فقال له جبريل
بمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض
عرقا وعن ابن عباس عنه عليه السلام لما خلق الله آدم
عليه السلام اهبطنى فى صلبه الى الارض وجعلنى فى
صلب نوح فى السفينة وقذف بى فى النار فى صلب ابراهيم
ثم لم يزل ينقلنى فى الاصلاب الكريمة الى الارحام
الطاهرة حتى اخرجنى بين ابوى لم يلتقيا على سفاح قط
والى هذا اشار العباس بن عبد المطلب فيه بقوله من قبلها
طبت فى الظلال وفى مستودع حيث تخصف الورق ثم
هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة
تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق تنقل من صالب
الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق حتى احتوى بيتك
المهيمن من خندف عليا، تحتها النطق وانت لما ولدت
اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق ونحن فى ذلك
الضياء وفى النور وسبل الرشاد نخترق وروى عنه
صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو
هريرة وجابر بن عبد الله انه قال اعطيت خمسا وفى

بعضها

بعضها ستا لم يعطهن نبى قبلى نصرت بالرعب مسيرة
شهر وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا وايما رجل
من امتى ادركته الصلاة فليصل واحلت لى الغنايم
ولم تحل لنبى قبلى وبعثت الى الناس كافة واعطيت
الشفاعة وفى رواية بدل هذه الكلمة وقيل لى سل تعطه
وفى رواية اخرى وعرض على امتى فلم يخف على التابع
من المتبوع وفى رواية بعثت الى الاحمر والاسود قيل
السود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة فهم
من السود والحمر العجم وقيل البيض والسود من الامم
وقيل الحمر الانس والسود الجن وفى الحديث الآخر
عن ابى هريرة نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم
وبينا انا نائم اذ جئ بمفاتيح خزائن الارض فوضعت
فى يدى وفى رواية عنه وختم بى النبيون وعن عقبة بن
عامر انه قال صلى الله عليه وسلم انى فرطكم وانا شهيد
عليكم وانى والله لانظر الى حوضى الآن وانى قد
اعطيت مفاتيح خزائن الارض وانى والله ما اخاف
عليكم ان تشركوا بعدى ولكنى اخاف عليكم ان تنافسوا
فيها وعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال انا محمد النبى الامى لا نبى بعدى اوتيت جوامع

الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن ابن
عمر قال بعثت بين يدي الساعة ومن رواية بن وهب انه
عليه السلام قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما اسأل
يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت
نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده
فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك الكوثر
وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السماء
وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر فانك تمشي في الناس
مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد من الناس قبلك
وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبأت لك
شفاعتك ولم اخبأها لنبي غيرك وفي حديث اخر
رواه حذيفة بشرني يعني ربه اول من يدخل الجنة
معي من امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا
ليس عليهم حساب واعطاني ان لا تجوع امتي ولا
تغلب واعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين
يدي امتي شهرا وطيب لي ولامتي المغانم واحل لنا
كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في
الدين من حرج وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم

ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الايات ما مثله
امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله
الي فارجو ان اكون اكثرهم تبعا يوم القيمة معنى
هذا عند المحققين بقاء معجزته ما بقيت الدنيا وسائر
معجزات الانبياء ذهبت للحين ولم يشاهدها الا
الحاضر لها ومعجزة القرآن يقف عليها قرن بعد قرن
عيانا لا خبرا الى يوم القيمة وفيه كلام يطول هذا
نخبته وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى
هذا آخر باب المعجزات وعن علي رضي الله عنه كل نبي
اعطي سبعة نجباء من امته واعطى نبيكم صلى الله
عليه وسلم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وبن
مسعود وعمار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله
والمؤمنين وانها لم تحل لاحد بعدي وانما احلت لي
ساعة من نهار وعن العرباض بن ساريه سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم
النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وعدة ابي ابراهيم
وبشارة عيسى بن مريم وعن ابن عباس قال ان الله
فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السماء وعلى

الانبياء صلوات الله عليهم قالوا فما فضله على اهل السماء قال
ان الله قال لاهل السماء ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك
نجزيه جهنم الاية وقال عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم
انا فتحنا لك فتحا مبينا قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله
قال وما ارسلناك رسولا الا بلسان قومه الآية وقال لمحمد
وما ارسلناك الا كافة للناس وعن خالد بن معدان
ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روى نحوه عن ابى ذر
وشداد بن اوس وانس بن مالك فقال نعم انا دعوة ابى
ابراهيم يعنى قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم
وبشرنى عيسى ورأت امى حين حملت بى انه خرج منها
نورا اضاءت له قصور بصرى من ارض الشام واسترضعت
فى بنى سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لى خلف بيوتنا
نرعى بهما لنا اذ جاءنى رجلان عليهما ثياب بيض
وفى حديث اخر ثلاثة رجال بطست من ذهب مملوءة
ثلجا فاخذانى فشقا بطنى قال فى غير هذا الحديث
من نحرى الى مراق بطنى ثم استخرجا منه قلبى فشقاه
فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا
قلبى وبطنى بذلك الثلج حتى انقياه قال فى حديث آخر ثم

ثم تناول

تناول احدهما شيئا فاذا بخاتم فى يده من نور يحار الناظر
دونه فختم به قلبى فامتلأ ايمانا وحكمة ثم اعاده
مكانه وامر الاخر يده على مفرق صدرى فالتأم وفى رواية
ان جبريل قال قلب وكيع اى شديد فيه عينان
تبصران واذنان سميعتان ثم قال احدهما لصاحبه
زنه بعشرة من امته فوزننى بهم فرجحتهم ثم قال
زنه بمائة من امته فوزننى بهم فوزنتهم ثم قال
زنه بالف من امته فوزننى بهم فوزنتهم ثم قال دعه
عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال فى الحديث الآخر
ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسى وما بين عينى
ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدرى ما يراد بك
من الخير لقرت عيناك وفى بقية هذا الحديث من
قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك وملائكته
قال فى حديث ابى ذر فما هو الا ان وليانى عنى فكأنما
ارى الامر معاينة وحكى ابو محمد مكى وابو الليث
السمرقندى وغيرهما ان ادم عند معصيته قال
اللهم بحق محمد اغفر لى خطيئتى وبرحمتك تقبل توبتى فقال
له الله تعالى من اين عرفت محمدا قال رايت فى كل
موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله

ويروى محمد عبدى ورسولى فعلمت انه اكرم خلقك عليك
فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قائله قوله تعالى فتلقى
آدم من ربه كلمات فتاب عليه وفى رواية الآجرى
فقال آدم لما خلقتنى رفعت رأسى الى عرشك فاذا فيه
مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد
اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله
اليه وعزتى وجلالى انه لاخر النبيين من ذريتك
ولولاه ما خلقتك قال وكان آدم يكنى بابى محمد وقيل
بابى البشر وروى عن سريج بن يونس انه قال ان الله ملائكة
سياحين عباد تهم زيارة كل دار فيها احمد ومحمد
اكراما منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن فانع
القاضى عن ابى الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما اسرى بى الى السماء الدنيا اذا على العرش مكتوب
لا اله الا الله محمد رسول الله ايده بعلى وفى التفسير عن
ابن عباس فى قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال
لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر
كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا
لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها انا
الله لا اله الا انا محمد عبدى ورسولى وعن ابن عباس رضى

باب الجنة مكتوب انى انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله
لا اعذب من قالها وذكر انه وجد على الحجارة القديمة
مكتوب لا اله الا الله محمد نبى مصلح وسيد امين وذكر
السمنطارى انه شاهد فى بعض بلاد خراسان
مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله
وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون ان ببلاد
الهند ودا احمر مكتوبا عليه بالابيض لا اله الا
الله محمد رسول الله وروى عن جعفر ابن محمد عن ابيه
اذا كان يوم القيمة نادا منادٍ الا ليقم من اسمه
محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه عليه السلام وذكر
ابن القاسم فى سماعه وابن وهبٍ فى جامعه عن مالك
قال سمعت اهل مكة يقولون ما من بيتٍ فيه اسم محمدٍ
الا نمى ودنقوا ورزق جيرانه وعنه عليه السلام ما ضرت
احدكم ان يكون فى بيته محمد ومحمدان وثلاثة وعن
عبد الله بن مسعود ان الله نظر الى قلوب العباد
فاختار منها قلب محمدٍ عليه السلام فاصطفاه لنفسه
فبعثه برسالاته وحكى النقاش ان النبى صلى الله عليه
وسلم لما نزلت وما كان لكم ان توذوا رسول الله
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعد ابدا الاية قام

خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم
تفضيلا وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث
فصل في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء من
من المناجات والرؤية وامامة الانبياء والعروج
به الى سدرة المنتهى وما رأى من آيات ربه الكبرى
ومن خصايصه عليه السلام قصة الاسراء وما
انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب
العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الآية وقال والنجم
اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى فلا خلاف
بين المسلمين في صحة الاسراء به عليه السلام اذ هو
نص القرآن وجاءت بتفصيله وشرح عجايبه وخواص
نبينا محمد عليه السلام فيه احاديث كثيرة منتشرة
رأينا ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره
يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه
ابو بحر بسماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير
واحد من شيوخنا قالوا ثنا ابو العباس العذري
ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابن
سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا شيبان ابن فروخ ثنا

حماد بن سلمة ثنا ثابت البناني عن انس ابن مالك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اوتيت بالبراق وهو
دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره
عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس
فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبياء ثم دخلت
المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل
باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال
جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بي بنا الى السماء فاستفتح
جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا
انا بآدم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير
ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل
من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلى الله عليه
وسلم وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا
بابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكرياء صلى الله
عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء
الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه
السلام واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي
ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر

مثله فاذا انا بادريس عليه السلام فرحب بي ودعا لي
بخير قال الله ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء
الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون فرحب بي ودعا لي
بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا
بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة
فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور
واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون
اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى واذا ورقها كآذان
الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله
ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها
من حسنها فاوحى الله الى ما اوحى ففرض علي خمسين
صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما
فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع
الى ربك فسله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك
فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي
فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت
الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا
يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف قال فلم
ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد

انهن

انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك
خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له
حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم
يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال
فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى
ربك فاسله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه
قال القاضي رحمه الله جود ثابت هذا الحديث
عن انس ما شاء ولم يات احد عنه باصوب من هذا
وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما
من رواية شريك ابن ابي نمر فقد ذكر في قوله مجيء
الملك له وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا
انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال شريك
في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة
الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد الوحي
وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة
وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية
حماد بن سلمة ايضا مجيء جبريل الى النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند طيزره وشقه

قلبه تلك القصة منفردة من حديث الاسراء كما رواه
الناس فجود فى القصتين وفى ان الاسراء الى بيت المقدس
والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى
بيت المقدس ثم عرج من هناك فازاح كل اشكال
اوهمه غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب عن انس
قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فرج سقف بيتى فنزل جبريل ففرج
صدرى ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست
من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها فى صدرى
ثم اطبقه ثم اخذ بيدى فعرج بنا الى السماء فذكر
القصة وقد قتادة الحديث بمثله عن انس عن
مالك بن صعصعة وفيها تقديم وتاخير وزيادة
ونقص وخلاف فى ترتيب الانبياء فى السموات
وحديث ثابت عن انس اتقن واجود وقد وقعت
فى حديث الاسراء زيادات تذكر منها نكتا مفيدة
فى غرضنا منها فى حديث ابن شهاب وفيه قول كل
نبى له مرحبا بالنبى الصالح والاخ الصالح الا آدم
وابراهيم فقالا له والابن الصالح وفيه من طريق بن
عباس ثم عرج بى حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه

صريف الاقلام وعن انس ثم انطلق بى حتى اتيت سدرة
المنتهى فغشيها الوان لا ادرى ما هى قال ثم ادخلت
الجنة وفى حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته بعنى
موسى بكى فنودى ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته
بعدى يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من
امتى وفى حديث ابى هريرة وقد رايتنى فى جماعة
من الانبياء فحانت الصلوة فاممتهم فقال قائل
يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت
فبدانى بالسلام وفى حديث ابى هريرة ثم سار حتى
اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة
فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل
من هذا معك قال هذا محمد رسول الله وخاتم النبيين
قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ
وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الا
نبياء فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد
منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود
وسليمن ثم ذكر كلام النبى صلى الله عليه وسلم
فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال
كلكم اثنى على ربه وانا اثنى على ربى الحمد لله الذى ارسلنى

رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل
على الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل امتي
خير امة وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم
الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع
عني وزري ورفع ذكري وجعلني فاتحا وخاتما
فقال ابراهيم بهذا افضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى
السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم وفي
حديث ابن مسعود وانتهى بي الى سدرة المنتهى
وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به
من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من
فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى
قال فراش من ذهب وفي رواية ابي هريرة من طريق
الربيع بن انس فقيل لي هذه السدرة المنتهى ينتهي
اليها كل احد من امتك خلي على سبيلك وهي
السدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء
غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر
لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة
يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة
منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها الملائكة قال

فهو

فهو قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك
وتعالى له سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته
ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود
ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال
واعطيت سليمان ملكا عظيما سخرت له الجن
والانس والشياطين والرياح واعطيته ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي وعلمت عيسى التوراة
والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص
واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له
عليهما سبيل فقال له ربه قد اتخذتك خليلا
وحبيبا فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن
وارسلتك الى الناس كافة وجعلت امتك
هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك لا تجوز
لهم خطبة حتى يشهد وانك عبدي ورسولي
وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا
واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا
قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز
تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك
فاتحا وخاتما وفي الرواية الاخرى قال فاعطى رسول الله

صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطى الصلوات الخمس واعطى
خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته
المقحمات وقال ما كذب الفؤاد ما رأى الا يتين
راى جبريل فى صورته له ستمائة جناح وفى حديث
شريك انه راى موسى فى السابعة قال بتفضيل
كلام الله قال ثم على به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله
فقال موسى لم اظن ان يرفع احد على وقد روى عن
انس انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء بيت
المقدس وذكر البزار عن على بن ابى طالب رضى الله
عنه قال لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان
جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها
فاستصعبت عليه فقال لها جبريل اسكنى فوالله
ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه
وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذى يلى الرحمن
تعالى فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا
قال والذى بعثك بالحق انى لاقرب الخلق مكانا
وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتى
هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب

صدق

صدق عبدى انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله
الا الله فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدى انا الله
لا اله الا انا وذكر مثل هذا فى بقية الاذان الا انه
لم يذكر جوابا عن قوله حى على الصلاة حى على
الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه فامم
اهل السماء فيهم آدم ونوح قال ابو جعفر محمد بن
على بن الحسين راويه اكمل الله لمحمد صلى الله
عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض
قال القاضى رضى الله عنه ما فى هذا الحديث
من ذكر الحجاب فهو فى حق المخلوق لا فى حق الخالق
فهم المحجوبون والبارى جل اسمه منزه عما يحجبه
اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه
على ابصار خلقه وبصايرهم وادراكاتهم بما
شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله كلا انهم
عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله فى هذا الحديث
الحجاب واذ خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال
انه حجاب لحجب به من وراءه من ملائكته عن
الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته
وعجايب ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث

قول جبريل عن الملك الذى خرج من وراءه ان هذا
الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتى هذه فدل ان
هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب
فى تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهى علم الملائكة
وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم واما قوله
الذى يلى الرحمن فيحمل على حذف المضاف اى يلى عرش
الرحمن اوامرا تامن عظيم اياته او مبادى حقايق
معارفه مما هو اعلم به كما قال تعالى واسئل القرية
اى اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى
انا اكبر فظاهره انه سمع فى هذا الموطن كلام الله و
لكن من وراء حجاب كما قال وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اى
وهو لا يراه بحجب تصده عن رؤيته فان صح القول
بان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه فيحتمل انه
فى غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب
عن بصره حتى راه والله اعلم فصل ثم اختلف السلف
والعلماء هل كان اسراء بروحه او بجسده
على ثلاث مقالات فذهبت طائفة الى انه اسراء
بالروح وانه رؤيا منام مع اتفاقهم على رؤيا الانبياء

حق

حق ووحى والى هذا ذهب معويه وحكى عن الحسن
والمشهور عنه خلافه واليه اشار محمد بن اسحق
وجمهور قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك
الا فتنة للناس وما حكوا عن عائشة ما فقدت
جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا
نائم وقوله انس وهو نائم فى المسجد الحرام وذكر
القصة ثم قال فى اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد
الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه
اسراء بالجسد وفى اليقظة وهذا هو الحق وهو قول
ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابى
هريرة ومالك ابن صعصعة وابى حبة البدرى
وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة
وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن
وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن
جريج وهو دليل عائشة وهو قول الطبرى وابن
جنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهذا وهو
قول اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين
والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة كان
الاسراء بالجسد يقظة من المسجد الحرام الى بيت

المقدس والى السماء بالروح واحتجوا بقوله سبحان الذى
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسراء الذى وقع التعجب
فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبى صلى الله عليه
وسلم به واظهار الكرامة له بالاسراء اليه قال هؤلاء
ولو كان الاسراء بجسده الى زايد على المسجد الاقصى
لذكره فيكون ابلغ فى المدح ثم اختلف هذه الفرقتان هل
صلى بيت المقدس ام لا ففى حديث انس وغيره ما تقدم
من صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال
والله ما زال عن ظهر البراق حتى رجعا قال القاضى
رضى الله عنه والحق من هذا والصحيح ان شاء الله انه
اسراء بالجسد والروح فى اليقظة كلها وعليه
وعليه تدل الآية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا
يعدل عن الظاهر والحقيقة فى التاويل الا عند الا
ستحالة وليس فى الاسراء بجسد وحال يقظة
استحالة اذ لو كان منامًا ما قال بروح عبده ولم
يقل بعبده وقوله ما زاغ البصر وما طغى ولو كان
منامًا لما كانت فيه آية ولا معجزة ولما استبعد
الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد ضعفاء من اسلم

واقتنوا به اذ مثل هذا من المناجات لا ينكر بل لم يكن
ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه
وحال يقظته الى ما ذكر فى الحديث من ذكر صلاته
بالانبياء ببيت المقدس فى رواية انس وفى السماء
على ما روى غيره وذكر مجئ جبريل له بالبراق
وخبر المعراج واستفتاح السماء فيقال من معك
فيقول محمد ولقائه الانبياء فيها وخبرهم معه
وترحيبهم به وشانه فى فرض الصلاة ومراجعته
مع موسى فى ذلك وفى بعض هذه الاخبار فاخذ
يعنى جبريل بيدى فعرج بى الى السماء الى قوله ثم
عرج بى حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف
الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة
ورأى فيها ما ذكره قال ابن عباس هى رؤيا عين
رآها النبى صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن
فيه بينا انا نايم جالس فى الحجر جاءنى جبريل فهمزنى
بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجعى
ذكر ذلك ثلاثا فقال فى الثالثة فاخذ بعضدى
فجرنى الى باب المسجد فاذا دابة وذكر خبر البراق
وعن ام هانئ ما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم

الى وهو فى بيتى تلك الليلة صلى العشاء الاخرة ونام
بيننا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا قال يا ام هانئ
لقد صليت معكم العشاء الاخرة كما رأيت بهذا
الوادى ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت
الغداة معكم الآن كما ترون وهذا بيّنٌ فى انه
بجسمه وعن ابى بكر من رواية شداد بن اوس عنه
انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به
طلبتك يا رسول الله البارحة فى مكانك فلم اجدك
فاجابه ان جبريل حمله الى المسجد الاقصى وعن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة
اسرى بى فى مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا
بملك قائم معه آنية ثلاث وذكر الحديث وهذه
التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها
وعن ابى ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف
بيتى وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله
بماء زمزم الى آخر القصة ثم اخذ بيدى فعرج بى
وعن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اتيت
فانطلقوا بى الى زمزم ففرج عن صدرى وعن ابى هريرة

عن النبى

عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيتنى فى الحجر
وقريش تسألنى عن مسراى فسألتنى عن اشياء
لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله
لى انظر اليه وبنحوه عن جابر وقد روى عمر بن الخطاب
فى حديث الاسراء عنه عليه السلام انه قال
ثم رجعت الى خديجة وما تحولت عن جانبها
فصل فى ابطال حجج من قال انها نوم احتجوا
بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك
الا فتنة للناس فسماها رؤيا قلنا قوله سبحان الذى
اسرى بعبده يرده لانه لا يقال فى النوم اسرى وقوله
فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسراء بشخص
اذ ليس فى الحلم فتنة ولا يكذب به احد لان كل
احد يرى مثل ذلك فى منامه من الكون فى ساعة
واحدة فى اقطار متباينة على ان المفسرين قد
اختلفوا فى هذه الآية فذهب بعضهم الى انها
نزلت فى قصة الحديبية وما وقع فى نفوس الناس
من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم انه قد سماها
فى الحديث منامًا وقوله فى حديث اخر بين النائم
واليقظان وقوله ايضا وهو نائم وقوله ثم استيقظت

فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان
وهو نائم او اول حمله والاسراء به وهو نائم وليس
في الحديث انه كان نائما في القضية القصة كلها
الا ما يدل عليه ثم استيقظت وانا بالمسجد الحرام
فلعل قوله استيقظت بمعنى صحيت واستيقظ
من نوم آخر بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه
لم يكن طويل ليله وانما كان في بعضه وقد يكون
قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان غمره
من عجايب ما طالع من ملكوت السموات والارض
وخامر باطنه من مشاهدة الملاء الاعلى وما رأى
من آيات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال
البشرية الا وهو بالمسجد الحرام **ووجه ثالث** ان يكون
نومه واستيقاظه حقيقةً على مقتضى لفظه ولكنه
اسرى بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق
تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض
اصحاب الاشارات الى نحو من هذا قال تغمض عينيه
لئلا يشغله سي من المحسوسات عن الله ولا يضر
هذا ان يكون في وقت صلاته بالانبياء ولعله
كانت له في هذا الاسراء حالات **ووجه رابع** وهو

ان يعبر بالنوم هاهنا عن هيئة النائم من الاضطجاع
ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا
انا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه
بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع **وقوله** في
الرواية الاخرى بين النايم واليقظان فيكون
سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النايم غالبا
وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم
وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعة في هذا الحديث
انما هي من رواية شريك عن انس فهي منكرة من
روايته اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما
كان في صغره عليه السلام وقبل النبوة ولانه قال
في الحديث قبل ان يبعث والاسراء كان باجماع
بعد المبعث فهذا كله يوهن ما وقع في رواية
انس مع ان انسا قد بين من غير طريق انه انما
رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله
عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة
وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة
على الشك وقال مرة كان ابو ذر يحدث
واما قول عايشة ما فقد جسد فعايشة لم تحدث به

عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ زوجة ولا فى سن
من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف
فى الاسراء متى كان فان الاسراء كان فى اول الاسلام
على قول الزهرى ومن وافقه بعد المبعث بعام
ونصف وكانت عائشة فى الهجرة بنت نحو
ثمانية اعوام وقيل كان الاسراء بخمس قبل الهجرة و
قيل قبل الهجرة بعام والاشبه انه بخمس والحجة
لذلك تطول وليست من غرضنا فاذا لم تشاهد
ذلك عائشة دل انها حدثت بذلك عن غيرها
فلم يترجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه
مما وقع نصا فى حديث ام هانىء وغيره وايضا
فليس حديث عائشة بالثابت والاحاديث
الاخر ثابتة لسنا نعنى حديث ام هانى وما ذكرت
فيه خديجة وايضا فقد روى فى حديث عائشة
ما فقدت جسده ولم يدخل بها النبى صلى الله عليه
وسلم وكل هذا يوهنه بل الذى يدل عليه صحيح
قولها انه بجسده لانكارها ان تكون رؤيا
لربه رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره
فان قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى

فقد جعل

فقد جعل ما رآه للقلب وهذا يدل على انه رؤيا
نوم ووحى لا مشاهدة عين وحس قلنا بقابله
قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف
الامر للبصر وقد قال اهل التفسير فى قوله ما كذب
الفؤاد ما رأى اى لم يوهم القلب العين غير الحقيقة
بل صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه ما رأته عينه
فصل واما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل
فاختلف السلف فيها فانكرته عائشة رضى الله
عنها حدثنا ابو الحسين سراج ابن عبد الله ابن
عبد الملك الحافظ بقراءتى عليه قال حدثنا ابى
الحسن وابو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا حدثنا
القاضى يونس بن مغيث ثنا ابو الفضل الصقلى
ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجد
قالا ثنا عبد الله بن على ثنا محمود بن آدم ثنا
وكيع عن ابن ابى خالد عن عامر عن مسروق
انه قال لعائشة يا ام المؤمنين هل رأى محمد
ربه فقالت لقد قف شعرى مما قلت ثلاث
من حدثك بهن فقد كذب من حدثك ان محمدا
رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار

الاية وذكر الحديث وقال جماعة بقول عائشة وهو
المشهور عن ابن مسعود ومثله عن ابي هريرة انه انما
راى جبريل واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع
رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين
وعن ابن عباس انه راه بعينه وروى عطاء عنه
راه بقلبه وعن ابي العالية عنه راه بفؤاده مرتين وذكر
بن اسحق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسأله هل راى
محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه راى ربه بعينه
روى ذلك عنه من طرق وقال ان الله اختص موسى
بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية وحجته قوله
ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد
راه نزلة اخرى قال الماوردي قيل ان الله تعالى قسم
كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فراه محمد مرتين
وكلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي وابو
الليث السمرقندي الحكاية عن كعب وروى عبد الله
بن الحارث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن
عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا قد راى
ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال
وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى

فكلمه

فكلمه موسى وراه محمد بقلبه وروى شريك عن ابي
ذر في تفسير الاية قال راى النبي صلى الله عليه وسلم
ربه وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع
بن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رايت
ربك قال رايته بفؤادي ولم اره بعيني وروى
مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال رايت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد
فيم يختصم الملاء الاعلا الحديث وحكى عبد الرزاق
ان الحسن كان يحلف بالله لقد راى محمد ربه
وحكاه ابو عمر الطلمنكي عن عكرمة وحكا بعض المتكلمين
هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق ان مروان
سأل ابا هريرة هل راى محمد ربه فقال نعم وحكى
النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول
بحديث ابن عباس بعينه راه راه حتى انقطع
نفسه يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد بن
حنبل راه بقلبه وجبن عن القول برؤيته في
الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير لا اقول
راه ولا لم يره وقد اختلف في تاويل الاية عن ابن
عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكى عن ابن

عباس وعكرمة راه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود يراه
جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه انه قال
راه وعن ابن عطاء في قوله الم نشرح لك صدرك قال
شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال
ابو الحسن علي ابن اسماعيل الاشعري رضي الله عنه
وجماعة من اصحابه انه راى الله ببصره وعينى رأسه
وقال كل آية اوتيها نبي من الانبياء عليهم السلام
فقد اوتى مثلها نبينا صلى الله عليه وسلم وخص
من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا
في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز
ان يكون قال القاضي ابو الفضل المصنف رضي الله عنه
والحق الذي لا امتراء فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا
جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على
جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها
ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز
عليه بل لم يسأل الا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه
ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله
فقال له الله لن تراني اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي
ثم ضرب له مثلا لما هو اقوى من بنية موسى واثبت

وهو

وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا
بل فيه جواز ها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع
على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته
جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على
منعها بقوله لا تدركه الابصار لاختلاف
التأويلات في الآية واذ ليس يقتضي قول من قال
في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الآية
نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة
وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل
لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس
وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه
المبصرون وكل هذه التأويلات لا تقتضي منع
الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم
بقوله لن تراني الآية وقوله تبت اليك لما قدمناه
ولانها ليست على العموم ولان من قال معناها
لن تراني في الدنيا انما هو تأويل وايضا فليس
فيه نص الامتناع وانما جاءت في حق موسى
وحيث تتطرق التأويلات وتتسلط الاحتمالات
فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك اي من

سئوالی ما لم نقدره لی وقد قال ابو بکر الهذلی فی قوله تعالی
لن ترانی ای لیس لبشر ان یطیق ان ینظر الی فی الدنیا وانه
من نظر الی مات وقد رأیت لبعض السلف والمتأخرین
ما معناه ان رؤیته تعالی فی الدنیا ممتنعة لضعف
ترکیب اهل الدنیا وقواهم وکونها متغیرة عرضة للافات
والفناء فلم تکن لهم قوة علی الرؤیة فاذا کان فی الاخرة
ورکبوا ترکیبا آخر ورزقوا قوی ثابتة باقیة واتم
انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها علی الرؤیة وقد رأیت
نحو هذا لمالک بن انس رحمه الله قال لم یُرَ فی الدنیا
لانه باقٍ ولا یری الباقی بالفانی فاذا کان فی الاخرة
ورزقوا ابصارا باقیة رأی الباقی بالباقی وهذا کلام
حسن ملیح ولیس فیه دلیل علی الاستحالة الا من
حیث ضعف القدرة فاذا قوی الله تعالی من شاء من
عباده واقدره علی حمل اعباء الرؤیة لم تمتنع فی حقه
وقد تقدم ما ذکر فی قوة بصر موسی ومحمد علیهما السلام
ونفوذ ادراکهما بقوة الاهیة منحاها الادراک ما
ادرکاه ورؤیة ما رأیاه والله اعلم وقد ذکر القاضی
ابو بکر فی اثناء اجوبته عن الایتین ما معناه ان موسی
علیه السلام رأی الله فلذلک خر صعقا واما الجبل

رأی ربه فصار دکا بادراکٍ خلقه الله له واستنبط
ذلک والله اعلم من قوله ولکن انظر الی الجبل فان استقر
مکانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلی ربه للجبل جعله
دکا وخر موسی صعقا وتجلیه للجبل هو ظهوره له
حتی رآه علی هذا القول جعفر بن محمد شغله بالجبل حتی
تجلی ولولا ذلک لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا یدل
علی ان موسی رآه وقد وقع لبعض المفسرین فی الجبل
انه راه وبرؤیة الجبل له استدل من قال برؤیة محمدٍ
نبینا صلی الله علیه وسلم له اذ جعله دلیلا علی الجواز
ولا مریة فی الجواز اذ لیس فی الایات نص بالمنع واما
وجوبه لنبینا صلی الله علیه وسلم والقول بانه راه
بعینه فلیس فیه قاطع ایضا ولا نص اذ المعول فیه
علی آیتی النجم والتنازع فیهما مأثور والاحتمال لهما
ممکن ولا اثر قاطع متواتر عن النبی صلی الله علیه
وسلم بذلک وحدیث ابن عباس خبر عن اعتقاده
ولم یسنده الی النبی صلی الله علیه وسلم فیجب العمل
باعتقاد مضمنه ومثله حدیث ابی ذرٍ فی تفسیر
الایة وحدیث معاذٍ محتمل للتأویل وهو مضطرب
الاسناد والمتن وحدیث ابی ذرٍ الاخر مختلف محتملٌ

مشكل فروى نورٌ انى اراه وحكى بعض شيوخنا انه روى
نورانى أراه وفى حديثه الاخر سألته فقال رأيت
نوراً وليس يمكن الاحتجاج بواحدٍ منهما على صحة الرؤية
فان كان الصحيح رايت نوراً فهو قد اخبر انه لم ير الله
وانما رأى نوراً منعه وحجبه عن رؤية الله والى
هذا يرجع قوله نورانى اراه اى كيف اراه مع حجاب
النور المغشى للبصر وهذا مثل ما فى الحديث الاخر
حجابه النور وفى الحديث الاخر لم اره بعينى ولكن
رايته بقلبى مرتين وتلى ثم دنا فتدلى والله قادر
على خلق الادراك الذى فى البصر فى القلب وكيف
شاء لا اله غيره فاما ورد حديث نص بيّن فى الباب
اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه
ولا مانع قطعى يرده والله الموفق تعالى فصل واما
ما ورد فى هذه القصة من مناجاته لله وكلامه
معه بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته
الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحى الله
الى جبريل وجبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم الا شذوذ
منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال اوحى اليه
بلا واسطة ونحو عن الواسطى والى هذا ذهب بعض

المتكلمين

المتكلمين ان محمداً كلم ربه فى الاسراء وحكى عن الاشعرى
وحكوه عن ابن مسعودٍ وابن عباسٍ وانكره اخرون
وذكر النقاش عن ابن عباسٍ فى قصة الاسراء عند
عليه السلام فى قوله دنا فتدلى قال فارقنى جبريل
فانقطعت الاصوات عنى فسمعت كلام ربى وهو
وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد اذن اذن وفى حديث
انسٍ فى الاسراء نحو منه وقد احتجوا فى هذا بقوله
تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او
من وراء حجابٍ او يرسل رسولاً فيوحى باذنه
ما يشاء فقالوا هى ثلاثة اقسام من وراء حجابٍ
كتكليم موسى وبارسال الملائكة كحال جميع
الانبياء واكثر احوال نبينا صلى الله عليه وسلم
الثالث قوله وحياً ولم يبق من تقسيم صور
الكلام الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحى
هنا هو ما يلقيه فى قلب النبى دون واسطة وقد
ذكر ابو بكر البزار عن على فى حديث الاسراء ما هو
اوضح فى سماع النبى صلى الله عليه وسلم لكلام الله
من الاية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر
فقيل لى من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر انا اكبر

وقال فى سائر كلمات الاذان مثل ذلك ويجئ الكلام
فى مشكل هذين الحديثين فى الفصل بعد هذا مع ما
يشبههما وفى اول فصل من الباب منه وكلام الله لمحمد
صلى الله عليه وسلم ومن اختصه من الانبياء عليهم
السلام جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد فى الشرع قاطع
يمنعه فان صح فى ذلك خبر احتمل عليه وكلامه تعالى
لموسى عليه السلام كان حق مقطوع به نص فى ذلك
فى الكتاب واكد بالمصدر دلالة على الحقيقة
ورفع مكانه على ما ورد فى الحديث فى السماء السابعة
بسبب كلامه ورفع محمدا فوق هذا كله حتى
بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام فكيف يستحيل
فى حق هذا او يبعد سماع الكلام فسبحان من خص
من شاء بما شاء وجعل بعضهم فوق بعض درجات
فصل واما ما ورد فى حديث الاسراء وظاهر الاية
من الدنو والقرب من قوله دنا فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلى
منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام او
مختص باحدهما من الاخر ومن السدرة المنتهى
قال الرازى وقال ابن عباس هو محمد دنا فتدلى

من ربه

من ربه وقيل معنى دنا قرب وتدلى زاد فى القرب
وقيل هما بمعنى واحد اى قرب وحكى مكى والماوردى
عن ابن عباس هو الرب عز وجل دنا من محمد فتدلى
اليه اى امره وحكمه وحكى النقاش عن الحسن قال
دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب
منه فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته
قال وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى
الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقنى
جبريل وانقطعت عنى الاصوات وسمعت كلام
ربى وعن انس فى الصحيح عرج بى جبريل الى سدرة
المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان
منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شاء
واوحى اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسراء
وعن محمد بن كعب هو محمد دنا من ربه فكان
قاب قوسين وقال جعفر بن محمد دناه ربه منه
حتى كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن
محمد الدنو من الله لاحد له ومن العباد بالحدود
وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الاترى

كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد الى ما اودع قلبه
من المعرفه والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه
وزال عن قلبه الشك والارتياب قال القاضى ابو الفضل
رضى الله عنه اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب
هنا من الله او الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب حد
كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بدنو توحد وانما
دنو النبى من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته
وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة
اسرار غيبه وقدرته ومن الله له مبرة وتانيس
وبسط واكرام ويتاول فيه ما يتاول فى قوله ينزل
ربنا الى سماء الدنيا على احد الوجوه نزول افضال
واجمال وقبول واحسان قال الواسطى ومن توهم
انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كما دنا بنفسه
من الحق تدلى بعداً يعنى عن درك حقيقته اذ لا
دنو للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين او ادنى فى
جعل الضمير عائداً الى الله تعالى لا الى جبريل على هذا
كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وانضاح
المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله
عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء

المطالب واظهار التحفى وانافة المنزله والمرتبه من الله
ويتاول فيه ما يتاول فى قوله من تقرب منى شبراً
تقربت منه ذراعاً ومن اتانى يمشى اتيته هرولة
قرب بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل
المامول فصل فى ذكر تفضيله عليه السلام فى الفقه
بخصوص الكرامة حدثنا القاضى ابو على ثنا ابو
الفضل وابو الحسين قالا ثنا ابو يعلى ثنا السنجى
بن محبوب ثنا الترمذى ثنا الحسين ابن يزيد
الكوفى ثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع
بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا اول الناس خروجاً اذا بعثوا وانا خطيبهم
اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدى
وانا اكرم ولد آدم على ربى ولا فخر وفى رواية
بن نجى عن الربيع بن انس فى لفظ هذا الحديث
انا اول الناس خروجاً اذا بعثوا وانا قايدهم اذا
وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم
اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم
بيدى وانا اكرم ولد آدم على ربى ولا فخر
ويطوف على الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون وعن

ابى هريرة واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين
العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى
وعن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد آدم يوم القيمة وبيدى لواء الحمد ولا فخر
وما بنى يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى وانا اول
من تنشق عنه الارض ولا فخر وعن ابى هريرة عنه
عليه السلام انا سيد ولد آدم يوم القيمة واول من
ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وعن ابن
عباس انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا
اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك
حلق الجنة فيفتح لى فيدخلها معى فقراء المؤمنين ولا
فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن
انس انا اول الناس يشفع فى الجنة وانا اكثر الناس
تبعا وعن انس قال النبى صلى الله عليه وسلم انا سيد
الناس يوم القيمة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين
والاخرين وذكر حديث الشفاعة وعن ابى هريرة انه
عليه السلام قال اطمع ان اكون اعظم الانبيا اجرا
يوم القيمة وفى حديث اخر اما ترضون ان يكون ابراهيم
وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انهما فى امتى يوم القيمة

اما ابراهيم فيقول انت دعوتى وذريتى فاجعلنى من
امتك واما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات
امهاتهم شتى وان عيسى اخى ليس بينى وبينه نبى
وانا اولى الناس قوله انا سيد ولد ادم يوم القيمة هو
سيدهم فى الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار عليه السلام
لانفراده فيه بالسودد والشفاعة دون غيره اذ
لجاء الناس اليه فى ذلك فلم يجدوا سواه والسيد
هو الذى يلجأ الناس اليه فى حوايجهم فكان حينئذ
سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد فى ذلك
ولا ادعاه كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار والملك له تعالى فى الدنيا والاخرة لكن فى الاخرة
انقطعت دعوى المدعى لذلك فى الدنيا وكذلك لجأ
الى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس فى الشفاعة
فكان سيدهم فى الاخرى دون دعوى وعن انس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى باب الجنة يوم القيمة
فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول
بك امرت الا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضى مسيرة
شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق وريحه

الطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب
منه لم يظمأ ابدا وعن ابى ذر نحوه وقال طوله ما بين
عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان من الجنة وعن
ثوبان مثله وقال احدهما من ذهب والآخر من ورق
وفى رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة
وصنعاء وقال انس ايلة وصنعاء وقال ابن عمر كما
بين الكوفة والحجر الاسود وروى حديث الحوض
ايضا انس وجابر وسمرة وابن عمر وعقبة بن
عامر وحارثة بن وهب الخزاعى والمستورد
وابو برزة الاسلمى وحذيفة بن اليمان وابو
امامة وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله
ابن زيد وسهل ابن سعد وسويد بن جبلة وابو بكر
وعمر بن الخطاب وابن بزيزة وابو سعيد الخدرى
وعبد الله الصنابحى وابو هريرة والبراء وجندب
وعائشة واسماء بنتا ابى بكر وابو بكرة وخولة
بنت قيس وغيرهم فصل فى تفضيله صلى الله عليه وسلم
بالمحبة والخلة جاءت بذلك الآثار الصحيحة واتفق
على السنة المسلمين بجيب الله اخبرنا ابو القسم بن
ابراهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت احمد بن محمد

قالت

قالت ثنا ابو الهيثم وثنا ابو حسين بن محمد الحافظ سماعا
عليه ثنا القاضى ابو الوليد ثنا عبد بن احمد ثنا الهيثم
ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل
ثنا عبد الله بن محمد ثنا ابو عامر ثنا فليح ثنا ابو النضر
عن بسر بن سعيد عن ابى سعيد عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربى
لاتخذت ابا بكر وفى حديث آخر ان صاحبكم خليل الله
ومن طريق عبد الله ابن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم
خليلا وعن ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا
دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال
بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابراهيم من خلقه خليلا
وقال آخر ما ذا بأعجب من كلام موسى كلمه الله
تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر آدم
اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت
كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا
وهو كذلك وموسى نجى الله وهو كذلك وعيسى
روح الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو
كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد

يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر
وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى فيدخلنيها
ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين
والاخرين ولا فخر وفى حديث ابى هريرة من قول الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم انى اتخذتك خليلا فهو مكتوب
فى التوراة انت حبيب الرحمن قال القاضى ابو
الفضل رضى الله عنه اختلف فى تفسير الخلة واصل
اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله تعالى الذى ليس
فى انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل
المختص واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم
اصل الخلة الاستصفاء وسمى ابراهيم خليل الله لانه
يوالى فيه ويعادى فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما
لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ
من الخلة وهى الحاجة فسمى بها ابراهيم لانه قصر
حاجته على ربه وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره
اذ جاءه جبريل وهو فى المنجنيق ليرمى به فى النار فقال
الك حاجة فقال اما اليك فلا وقال ابو بكر ابن فورك
الخلة صفاء المودة التى توجب الاختصاص بتخلل
الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها

الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين
ذلك فى كتابه بقوله تعالى وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم
فاوجب للمحبوب ان لا يواخذ بذنوبه قال هذا والخلة
اقوى من البنوة لان البنوة قد تكون فيها العداوة كما
قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم
ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابراهيم
ومحمد عليهما السلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله
ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عمن دونه والا
ضراب عن الوسايط والاسباب لزيادة الاختصاص
منه تعالى لهما وخفى الطافه عندهما وما خالل
بواطنهما من اسرار الاهية ومكنون غيوبه
ومعرفته اولاستصفايه لهما واستصفاء قلوبهما
عمن سواه حتى لم يحبا للهما حبا لغيره ولهذا قال
بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم
معنى قوله عليه السلام ولو كنت متخذا خليلا
لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام واختلف
العلماء ارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة
او درجة المحبة فجعلهما بعضهم سواء فلا يكون

الحبيب لا خلة ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم
بالخلة ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالمحبة وبعضهم قال
درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو
كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة
لفاطمة عليها السلام وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم
جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا
صلى الله عليه وسلم ارفع من درجة الخليل ابراهيم
واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق
من يصح الميل منه والانتفاع بالرفق وهي درجة المخلوق
فاما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاعراض فمحبته
لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة
اسباب القرب وافاضه رحمته عليه وقصواها
كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه
ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه
الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد
لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله وصفاء
القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت عايشة
رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخطه

يسخط

يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله قد تخللت
مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا فاذا ما نطقت
كنت حديثي واذا ما سكت كنت الغليلا فاذا مزية
الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا عليه السلام
بما دلت عليه الاثار الصحيحة المنتشرة المتلقاه با
لقبول من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني الاية حكى اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت
قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت
النصارى عيسى فانزل الله غيظا لهم ورغما على
مقالتهم هذه الاية قل اطيعوا الله والرسول فزاده
شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم
على التولي عنه بقوله فان تولوا فان الله لا يحب
الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض
المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول
جملة اشاراته الى تفصيل مقام المحبة على الخلة و
نحن نذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم
الخليل يصل بالواسطة من قوله وكذلك نرى
ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل
اليه لحبيبه به من قوله فكان قاب قوسين او ادنى

وقيل الخليل الذى تكون مغفرته فى حد الطمع من قوله
والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين والحبيب الذى
مغفرته فى حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم
الاية والخليل قال ولا تخزنى والحبيب قيل له يوم لا
يخزى الله النبى فابتدئ بالبشارة قبل السؤال والخليل
قال فى المحنة حسبى الله والحبيب قيل له يا ايها النبى
حسبك الله والخليل قال واجعل لى لسان صدق
والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطى بلا سؤال
والخليل قال واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام والحبيب
قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال
من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على
شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا فصل
فى تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود قال الله تعالى
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اخبرنا الشيخ
ابو على الغسانى الجيانى فيما كتب به الى بخطه
ثنا سراج بن عبد الله القاضى ثنا ابو محمد الاصيلى
ثنا ابو زيد وابو احمد قالا ثنا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل ثنا اسماعيل ابن ابان ثنا ابو الاحوص

عن ادم

عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس
يصيرون يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون
يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهى
الشفاعة الى النبى محمد صلى الله عليه وسلم فذلك
يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابى هريرة قال
سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى
قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال
هى الشفاعة وروى كعب بن مالك عنه عليه السلام
يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتى
على تل ويكسونى ربى حلة خضراء ثم يؤذن لى
فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود
وعن ابن عمرو ذكر حديث الشفاعة قال فيمشى
حتى يأخذ بحلقه الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام
المحمود الذى وعد وعن ابن مسعود عنه عليه
السلام انه قيامه عن يمين العرش مقاما لا
يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والاخرون
ويحكى عن كعب والحسن وفى رواية هو المقام
الذى اشفع لامتى فيه وعن ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لقائم المقام المحمود

قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى على
كرسيه الحديث وعن ابي موسى عنه عليه السلام خيرت
بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت
الشفاعة لانها اعم انزونها للمتقين ولكنها للمذنبين
الخطائين وعن ابي هريرة قلت يرسول الله ما اوارد
عليك في الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد ان لا اله
الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى امتي من
بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله
ما سبق للامم قبلهم فسالت الله ان يوتيني شفاعة
يوم القيمة فيهم ففعل وقال حذيفة يجمع الله الناس
في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر
حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه
فينادي يا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك
والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدي من هديت
وعبدك بين يديك ولك واليك لا ملجاء ولا منجا
منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب
البيت قال فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله وقال
اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة فبقي آخر

ذمرة من النار فتقول ذمرة النار لذمرة الجنة ما نفعكم
ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة
فيسالون آدم وغيره بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر
حتى ياتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم فذلك
المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد
وذكره علي ابن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقال جابر بن عبد الله لزيد الفقير سمعت بمقام محمد
صلى الله عليه وسلم يعني الذي يبعثه الله فيه قال
نعم قال فانه مقام محمد صلى الله وسلم المحمود الذي
يخرج الله به من يخرج يعني من النار وذكر حديث
الشفاعة في اخراج الجهنميين وعن انس نحوه وقال
فهذا المقام المحمود الذي وعده وعن سلمان رضي الله
عنه المقام المحمود هو الشفاعة في امته يوم القيمة
ومثله عن ابي هريرة رضي الله عنه وقال قتادة كان
اهل العلم يرون المقام المحمود شفاعته يوم القيمة
وعلى ان المقام المحمود هو مقامه عليه السلام
للشفاعة مذاهب السلف من الصحابة وعامة
ائمة المسلمين وبذلك جاءت مفسرة في صحيح
الاخبار عنه عليه السلام وجاءت مقالة في تفسيرها

شاذة عن بعض السلف يجب الاتثبت اذ لم يعضدها
صحيح اثر ولا شديد نظر ولو صحت لكان لها تاويل
غير مستنكر لكن ما فسره النبي عليه السلام
في صحاح الاثار يرده فلا يجب ان يلتفت اليه مع انه
لم يات في كتاب ولا اتفقت على المقالة به امة
وفي اطلاق ظاهره منكر من القول وشنعة وفي رواية
انس وابي هريرة وغيرهما دخل حديث بعضهم
في حديث بعض قال عليه السلام يجمع الله الاولين
والاخرين يوم القيمة فيهتمون او قال فيلهمون
فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق اخر عنه
ماج الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريرة قدنا
الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون
فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم فياتون آدم
فيقولون زاد بعضهم انت ادم ابو البشر خلقك الله
بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته واسجد
لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا
عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن
فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة

فعصيت

فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى
نوح فياتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل
الارض وسماك الله عبدا شكورا الا ترى ما نحن
فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول
ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية
انس ويذكر خطيئته التي اصاب سواله ربه
بغير علم وفي رواية ابي هريرة وقد كانت لي
دعوة دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا
الى ابراهيم فانه خليل الله فياتون ابراهيم فيقولون
انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا
الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد
غضب اليوم غضبا فذكر مثله ويذكر ثلاث كلمات
كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم
بموسى فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد اتاه الله
التوراة وكلمه وقربه نجيا قال فياتون
موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي
اصاب وقتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم
بعيسى فانه روح الله وكلمته فياتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم

بمحمد صلى الله عليه وسلم عبد غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر فاوتى فاقول انا لها فانطلق فاستأذن على
ربي فيؤذن لي فاذا رايته وقعت ساجدا وفي رواية
فاتى تحت العرش فاخر ساجدا وفي رواية فاقوم بين يديه
فاحمد بمحامد لا اقدر عليها الا ان يلهمنيه الله
وفي رواية فيفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه
شيئا لم يفتحه على احد قبلي قال في رواية ابي هريرة
فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع
فارفع رأسي فاقول يرب امتي يرب امتي فيقول
ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب
الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما
سوى ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية انس
هذا الفصل وقال مكانه ثم اخر ساجدا فيقال لي
يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع و
سل تعطه فاقول يرب امتي امتي فيقال انطلق
فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة
من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي
فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه
مثقال حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع وذكر

مثل

مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه ادنى ادنى
ادنى من مثقال حبة من خردل فافعل وذكر في المرة
الرابعة فيقال لي ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفع
وسل تعطه فاقول يرب ائذن لي فيمن قال لا اله الا
الله قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي
وعظمتي وجبريائي لاخرجن من النار من قال لا اله
الا الله ومن رواية قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثة
او الرابعة فاقول يا رب ما بقي في النار الا حبسه القرآن
اي وجب عليه الخلود وعن ابي بكر وعقبة بن
عامر وابي سعيد وحذيفة مثله قال فيأتون محمدا
فيؤذن له وتأتي الامانة والرحم فيقومان جنبتي
الصراط وذكر في رواية ابي مالك عن حذيفة
فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط فيمرون اولهم
كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال وتجيكم
صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم
حتى تجتاز امة الناس وذكر اخرهم جوازا الحديث
وفي رواية ابي هريرة فاكون اول من يجيز وعن ابن عباس
عنه عليه السلام يوضع للانبياء منابر يجلسون
عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه قائما بين يدي

ربي منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع
بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون
فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم يدخل الجنة
بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال
قد امر بهم الى النار ان حازن النار ليقول يا محمد
ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة ومن طريق زياد
النميري عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انا اول من تنفلق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا سيد
الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيمة
وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر فاتى فاخذ بحلقه
الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني
الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم ومن
رواية انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما في الارض
من حجر وشجر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الآثار
ان شفاعته عليه السلام ومقامه المحمود من اول
الشفاعات الى آخرها من حين يجتمع الناس للحشر
وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس
والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع

حينئذ

حينئذ لاراحة الناس من الموقف ثم يوضع الصراط
ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن ابي هريرة
وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع في تعجيل من لا
حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم في
الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل
النار منهم حسب ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة
ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا لسواه صلى الله
عليه وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة
يدعوا بها واختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم
القيمة قال اهل العلم معناه دعوة اعلم انها تستجاب
لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم
من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم
منها ما لا يعد لكن حالهم فيها عند الدعاء بها بين
الرجاء والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما
شاؤه يدعون بها على يقين من الاجابة وقد قال
محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة في هذا الحديث
لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب له وانا
اريد ان ادخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة وفي
رواية ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي

دعوته وبنحوه فى رواية ابى زرعة عن ابى هريرة وعن نبى
مثل رواية بن زياد عن ابى هريرة فتكون هذه الدعوة
المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة والا فقد
اخبر صلى الله عليه وسلم انه سأل لامته اشياء من
امور الدين والدنيا اعطى بعضها ومنع بعضها وادخر لهم
هذه الدعوة ليوم الثافة وخاتمة المحن وعظيم السؤال
والرغبة جزاه الله افضل ما جزا نبيا عن امته و
صلى الله عليه وسلم كثيرا فصل فى تفضيله فى الجنة و
بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة
حدثنا القاضى الشهيد ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمى
والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد بقراءتى عليهما قالا
ثنا ابو على الغسانى ثنا المنيرى ثنا بن عبد المؤمن
ثنا ابو بكر التمار ثنا ابو داود ثنا محمد بن سلمة ثنا
بن وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن ابى ايوب
عن كعب عن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن
عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع النبى صلى الله
عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما
يقول ثم صلوا على فانه من صلى على مرة صلى الله عليه
عشرا ثم سلوا الله تعالى لى الوسيلة فانها منزلة

فى الجنة

فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وارجو ان
اكون انا هو فمن سأل الله لى الوسيلة حلت عليه
الشفاعة وفى حديث اخر عن ابى هريرة الوسيلة اعلا
درجة فى الجنة وعن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينا انا اسير فى الجنة اذ عرض لى
نهر حافتاه قباب اللولؤ قلت لجبريل ما هذا
قال هذا الكوثر الذى اعطاك الله قال ثم ضرب
بيده الى طينه فاستخرج مسكا وعن عائشة وعبد الله
بن عمر ومثله قال ومجراه على الدر والياقوت
وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وفى رواية
عنه فاذا هو يجرى ولم يشق شقا عليه حوض
ترد عليه امتى وذكر حديث الحوض وبنحو
عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا قال الكوثر
الخير الذى اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير
والنهر الذى فى الجنة من الخير الذى اعطاه الله
وعن حذيفة فيما ذكر عليه السلام عن ربه
واعطانى الكوثر نهر من الجنة يسيل فى حوضى
وعن ابن عباس فى قوله ولسوف يعطيك ربك
فترضى قال الف قصر من لولؤ ترابهن المسك

وفيه ما يصلحهن وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له
من الازواج والخدم فصل فان قلت اذا تقرر من دليل
القران وصحيح الاثر واجماع الامة كونه اكرم البشر
وافضل الانبياء فما معنى لاحاديث الواردة بنهيه
عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الاسدي قال ثنا
السمرقندي ثنا الفارسي ثنا الجلودي ثنا ابن سفين
ثنا مسلم ثنا ابن المثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة
عن قتادة سمعت ابا العالية يقول حدثني ابن عم نبيكم
صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس
ابن متى وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة قال يعني رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم مما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث
ابي هريرة في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى
على البشر فلطمه رجل من الانصار وقال تقول ذلك
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين
الانبياء وفي رواية لا تخيروا بين موسى فذكر
الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس
ابن متى وعن ابي هريرة ومن قال انا خير من يونس ابن

متى فقد كذب وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير
من يونس ابن متى وفي حديث الآخر فجاءه رجل فقال له
يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم فاعلم ان للعلماء في
هذه الاحاديث تأويلات احدها ان نهيه عن التفضيل
كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن
التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم
فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل
منه لا يقتضي تفضيله هو وانما هو في الظاهر كف
عن التفضيل الوجه الثاني انه قاله صلى الله عليه
وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب و
هذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث ان لا يفضل
بينهم تفضيلا يودي الى تنقص بعضهم او الغض
منه لا سيما في جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله
عنه بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه
بذلك غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة
اذ قال تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون اذ ذهب
مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم
عنده حقيقته بذلك الوجه الرابع منع التفضيل
في حق النبوة والرسالة فان الانبياء فيها على حد

واحد اذ هي شيء واحد لا تتفاضل وانما التفاضل
في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات والرتب
والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل و
انما التفاضل بامور اخر زايدة عليها ولذلك منهم
رسل ومنهم اولوا عزم من الرسل ومنهم من رفع
مكانا عليا ومن اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الرتب
وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع
بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض الاية وقال تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض الاية قال بعض اهل العلم والتفضيل
المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان
تكون اياته ومعجزاته اظهر واشهر او تكون امته
انمى واكثر او تكون في ذاته افضل واطهر
وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله به من
كرامته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية
او ما شاء الله من الطافه وتحفه ولاينه واختصاصه
وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة
اثقالا وان يونس تفتخ منها تفتخ الرابع فحفظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع الفتحة من

اوهام

اوهام من يسبق اليه بسببها جرح في نبوته او قدح
في اصطفائه وحط من رتبته ووهن في عصمته
شفقة منه صلى الله عليه وسلم على امته وقد يتوجه
على هذا الترتيب وجه خامس وهو ان يكون انا
راجعا الى القايل نفسه اي لا يظن احد وان بلغ
من الذكاء والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير
من يونس لاجل ما حكي الله عنه فان درجة النبوة
افضل واعلا وان تلك الاقدار لم تحطه عنها حبة
خردل ولا ادنى وستريد في القسم الثالث في هذا
بيانا ان شاء الله تعالى فقد بان لك الغرض وسقط
بما حررناه شبهه المعترض فصل في اسمائه عليه
السلام وما تضمنته من فضيلته حدثنا ابو عمران
موسى بن ابي تليد الفقيه قال ثنا ابو عمر الحافظ ثنا
سعيد بن نصر ثنا قاسم بن اصبغ ثنا محمد بن وضاح
ثنا يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير
بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي
يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس
على قدمي وانا العاقب وقد سماه الله تعالى في كتابه

محمداً واحمد فى خصايصه تعالى له ان ضمن اسمائه ثناءه
وطوى اثناء ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل
مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة
الحمد فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل من حمد
واكثر الناس حمداً فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين
ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد ويتشرف
فى تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك
مقاما محمودا كما وعد يحمد فيه الاولون والآخرون
بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال صلى الله
عليه وسلم ما لم يعط غيره وسمى امته فى كتب انبيائه
بالحامدين فحقيق ان يسمى محمداً واحمد ثم فى هذين
الاسمين من عجايب خصايصه وبدايع ايانه فى آخر
وهو ان الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل
زمانه اما احمد الذى اتانا فى الكتب وبشرت به الانبياء
فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعيه
مدع قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب او شك
وكذلك محمد ايضا لم يتسم به احد من العرب ولا
غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده صلى الله عليه وسلم
وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى محمد قليل من

العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله
اعلم حيث يجعل رسالاته وهم محمد بن احيحة بن الجلاح
الاوسى ومحمد بن مسلمة الانصارى ومحمد ابن براء الكرى
ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفى ومحمد ابن
خزاعى السلمى لا سابع لهم ويقال ان اول من تسمى بمحمد
محمد بن سفين واليمن تقول بل محمد بن اليحمد من الازد
ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعى النبوة او يدعيها احد له
او يظهر عليه سبب يشكك احداً فى امره حتى تحققت
السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما واما
قوله وانا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر ففسر فى
الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب
وما زوى له من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته
او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى
ليظهره على الدين كله وقوله وانا الحاشر الذى يحشر
الناس على قدمى اى على زمانى وعهدى اى ليس
بعدى نبى كما قال تعالى وخاتم النبيين وسمى
عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء وقيل معنى على
قدمى اى يحشر الناس بمشاهدتى كما قال تعالى
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا

نسخ

وقيل على قدمى على ساقتى قال الله تعالى
لهم قدم صدق وعند ربهم وقيل
على قدمى اى قدامى وحوفى اى
يجتمعون الى يوم القيمة وقيل
قدمى سنتى

ومعنى قوله لى خمسة اسماء قيل انها موجودة فى الكتب
المتقدمة وعندا ولى العلم من الامم السالفة والله اعلم
وقد روى عنه عليه السلام لى عشرة اسماء وذكر منها
طه ويس حكاه مكى وقد قيل فى بعض تفاسير طه انه
يا طاهر يا هادى وفى يس يا سيد حكاه السلمى عن
الواسطى وجعفر بن محمد وذكر غير لى عشرة اسماء
فذكر الخمسة التى فى الحديث الاول قال وانا رسول
الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وانا المقفى
قفيت النبيين وانا قيمٌ والقيم الجامع الكامل كذا
وجدته ولم اره واريد ان صوابه قثم بالثاء كما
ذكرناه بعد عن الحربى وهو اشبه بالتفسير وقد وقع
ايضا فى كتب الانبياء قال داود عليه السلام
اللهم ابعث لنا محمداً مقيم السنة بعد الفترة فقد
يكون القيم بمعناه وروى النقاش عنه عليه السلام
فى القرآن سبعة اسماء محمد واحمد ويس وطه
والمدثر والمزمل وعبد الله وفى حديث ابى موسى
الاشعرى انه كان صلى الله عليه وسلم يسمى لنا
نفسه اسماء فيقول انا محمد واحمد والمقفى والحاشر
ونبى التوبة ونبى الملحمة ويروى المرحمة والرحمة والراحة

نسخ
وفى حديث عن جبير ابه
مطعم فى ست محمد
واحمد وخاتم وحاشر
وعاقب وماح

وكل

وكل صحيح ان شاء الله ومعنى المقفى معنى العاقب واما
نبى الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال
تعالى وما ارسلناك الا رحمةً للعالمين وكما
وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويهديهم الى صراطٍ مستقيمٍ وبالمؤمنين رؤف
رحيم وقد قال فى صفة امته انها امة مرحومة
وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة
اى يرحم بعضهم بعضاً فبعثه صلى الله عليه وسلم
ربه رحمة لامته ورحمةً للعالمين ورحيماً بهم
ومترحماً مستغفراً لهم وجعل امته امةً مرحومةً
ووصفها بالرحمة وامرها عليه السلام بالتراحم
واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحماء
وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض
يرحمكم من فى السماء واما رواية نبى الملحمة فاشارة
الى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه
وسلم وهى صحيحة وروى حذيفة مثل حديث
ابى موسى وفيه ونبى الرحمة ونبى التوبة ونبى الملاحم
وروى الحربى فى حديثه صلى الله عليه وسلم انه
قال اتانى ملك فقال لى انت قثم اى مجتمع قال

يوم القيمة

والقثوم الجامع للخير وهذا اسم هو في اهل بيته
صلى الله عليه وسلم معلوم وقد جاءت من الصابه
عليه السلام وسماته في القران عدة كثيرة سوى
ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر
والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد
والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم و
الامين وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله
والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب
والكريم والنبي الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة
وسمات جليلة وجرى منها في كتب الله المتقدمة
وكتب انبيائه واحاديث رسوله واطلاق الامة
جملة شافية كتسميتهِ بالمصطفى والمجتبى وابي
القاسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع
المشفع والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن
والصادق والمصدوق والهادي وسيد ولد
آدم وسيد المرسلين وامام المتقين وقايد
الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب
الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود
وصاحب الوسيلة والدرجة الرفيعة وصاحب

التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق
والناقة والنجيب وصاحب الحجة والسلطان
والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة
والنعلين ومن اسمائه في الكتب المتوكل والمختار
ومقيم السنة والمقدس وروح الحق وهو معنى
البارقليط في الانجيل وقال ثعلب البارقليط الذي
يفرق بين الحق والباطل ومن اسمائه في الكتب السالفة
ماذماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم
والخاتم حكاه كعب الاحبار قال ثعلب فالخاتم
الذي ختم الانبياء والخاتم احسن الانبياء خلقا
وخلقا ويسمى بالسريانية مشفح والمنحمنا واسمه
ايضا في التوراة احيد روى ذلك عن ابن سيرين
ومعنى صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك
مفسرا في الانجيل قال معه قضيب من حديد
يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه
القضيب الممشوق الذي كان يمسكه صلى الله عليه
وسلم وهو الآن عند الخلفاء واما الهراوة التي
وصف بها فهي في اللغة العصا واراها والله
اعلم العصا المذكورة في حديث الحوض اذود

الناس عنه بعصاى لاهل اليمن واما التاج فالمراد به
العمامة ولم تكن حينئذٍ الا للعرب والعمايم بتجان
العرب واوصافه والقابه وسماته فى الكتب كثيرة
وفيما ذكرناه منها مقنع ان شاء الله وكانت كنيته
المشهورة ابا القاسم وروى عن انس رضى الله عنه
انه صلى الله عليه وسلم لما ولد له ابراهيم جاءه
جبريل صلى الله عليه وسلم فقال له السلام عليك
يا ابا ابراهيم فصل فى تشريف الله تعالى له باسماء به
من اسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى
القاضى ابو الفضل وفقه الله ما احرى هذا الفصل
بفصول الباب الاول لاخراطه فى سلك مضمونها
وامتزاجه بعذب معينها لكن لم يشرح الله
الصدر للهداية الى استنباطه ولا اثار الفكر
لاستخراج جوهره والتقاطه الا عند الخوض فى
الفصل الذى قبله فرأينا ان نضيفه اليه ونجمع به
شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيراً من انبيائه
بكرامةٍ خلعها عليهم من اسمائه كتسميته اسحق
واسماعيل بعليمٍ وحليمٍ وابراهيم بحليمٍ ونوحاً
بشكور وعيسى ويحيى ببتّ وموسى بكليمٍ وقوى

ويوسف بحفيظٍ عليمٍ وايوب بصابر واسماعيل
بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من
مواضع ذكرهم وفضل محمداً نبينا صلى الله عليه وسلم
بان حلاه منها فى كتابه العزيز وعلى السنة
انبيائه بعدّة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد
اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع
منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها لتاليف فصلين
وحررنا منها فى هذا الفصل نحو ثلاثين اسماً ولعل الله
تعالى كما الهمنا الى ما علم منها وحققه يتم النعمة
بابانة ما لم يظهر لنا الان ويفتح غلقه فمن اسمائه
تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه
وحمده عباده ويكون ايضاً بمعنى الحامد لنفسه
ولاعمال الطاعات وسمى النبى صلى الله عليه وسلم
محمداً واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه فى
زبور داود واحمد بمعنى اكثر من حمد واجل
من حمد وقد اشار الى نحو هذا حسان بقوله
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب
وسماه فى كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤف

رحيم ومن اسمائه الحق المبين ومعنى الحق الموجود
والمحقق امره وكذلك المبين اى المبين امره
والاهيته بان وابان بمعنى ويكون بمعنى المبين
لعباده امر دينهم ومعادهم وسمى النبى صلى الله
عليه وسلم بذلك فى كتابه فقال حتى جاءهم
الحق ورسول مبين وقال وقل انى انا النذير المبين
وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا
بالحق لما جاءهم قيل محمد وقيل القران ومعناه
هنا ضد الباطل والمحقق صدقه وامره وهو
بالمعنى الاول والمبين المبين امره ورسالته او
المبين عن الله ما بعثه به كما قال لتبين للناس
ما نزل اليهم ومن اسمائه تعالى النور ومعناه ذو
النور اى خالقه او منور الارض والسموات
بالانوار ومنور قلوب المؤمنين بالهداية
وسماه نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين قيل محمد وقيل القران وقال فيه وسراجا
منيرا سمى بذلك لوضوح امره وبيان نبوته
وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به
ومن اسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد

على عباده

على عباده يوم القيمة وسماه شهيدا وشاهدا فقال
انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم
شهيدا وهو بمعنى الاول ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه
الكثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل
العلى وفى الحديث المروى فى اسمائه تعالى الاكرم
وسماه تعالى كريما بقوله انه لقول رسول
كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال صلى الله
عليه وسلم انا اكرم ولد ادم ومعانى الاسم
صحيحة فى حقه صلى الله عليه وسلم ومن اسمائه
تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان الذى
كل شىء دونه وقال فى النبى صلى الله عليه وسلم
وانك لعلى خلق عظيم ووقع فى اول سفر من
التوراة عن اسماعيل وستلد عظيما لامة
عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمائه تعالى
الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلى
عظيم الشان وقيل المتكبر وسمى النبى صلى الله
عليه وسلم فى كتاب داود بجبار فقال
تقلد ايها الجبار سيفك فانا موساك
وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه

فى حق النبى صلى الله عليه وسلم اما لصلاحه الامة
بالهداية والتعليم او لقهر اعداءه او لعلو منزلته
على البشر وعظيم خطره ونفى عنه تعالى فى القرآن
جبرية التكبر التى لا تليق به فقال وما انت عليهم
بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه
الشئ العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال الله
تعالى الرحمن فاسئل به خبيرا قال القاضى بكر بن
العلاء المأمور بالسؤال غير النبى صلى الله عليه
وسلم والمسئول الخبير هو النبى صلى الله عليه وسلم
وقال غيره بل السائل النبى صلى الله عليه وسلم و
المسئول الله فالنبى صلى الله عليه وسلم خبير بالوجهين
المذكورين قيل لانه عالم على غاية من العلم بما
اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر
لامته بما اذن له فى اعلامهم به ومن اسمائه تعالى
الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح
ابواب الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم
او يفتح قلوبهم وبصايرهم بمعرفة الحق ويكون
ايضا بمعنى الناصر كقوله ان تستفتحوا فقد جاءكم
الفتح اى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل

معناه

معناه مبتدئ الفتح والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمدا
صلى الله عليه وسلم بالفاتح فى حديث الاسراء الطويل
من رواية الربيع ابن انس عن ابى العالية وغيره
عن ابى هريرة وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا
وخاتما وفيه من قول النبى صلى الله عليه وسلم فى ثنائه
على ربه وتعديد مراتبه ورفع لى ذكرى وجعلنى
فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح
لابواب الرحمة على امته والفاتح البصاير لمعرفة
الحق والايمان بالله او الناصر للحق والمبتدئ
بهداية الامة او المبتداء المقدم فى الانبياء والخاتم
لهم كما قال صلى الله عليه وسلم كنت اول الانبياء
فى الخلق وآخرهم فى البعث ومن اسمائه تعالى فى الحديث
الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل
المثنى على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا
عليه السلام فقال انه كان عبدا شكورا وقد
وصف النبى صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه فقال
افلا اكون عبدا شكورا اى معترف بنعم ربى عارفا
بقدر ذلك مثنيا عليه مجتهدا نفسى فى الزيادة
من ذلك لقوله لئن شكرتم لازيدنكم ومن اسمائه العليم

والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف نبيه صلى الله
عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه فقال وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال
ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول والاخر ومعناهما
السابق الاشياء قبل وجودها والباقي بعد فنائها
وتحقيقه انه ليس له اول ولا آخر وقال صلى الله
عليه وسلم كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم
في البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا
صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى نحو منه عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله نحن الاخرون
السابقون وقوله انا اول من تنشق عنه الارض واول
من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع وهو
خاتم النبيين واخر الرسل صلى الله عليه وسلم
ومن اسمائه تعالى القوي وذو القوة المتين ومعناه
القادر وقد وصفه الله بذلك فقال ذي قوة عند
ذي العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل ومن اسمائه
تعالى الصادق في الحديث المأثور وورد في الحديث

ايضا

ايضا اسمه عليه السلام بالصادق المصدوق
ومن اسمائه تعالى الولي والمولى ومعناهما الناصر
وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال
صلى الله عليه وسلم انا ولي كل مؤمن وقال الله
تعالى النبي اولى بالمؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم
من كنت مولاه فعلي مولاه ومن اسمائه تعالى العفو
ومعناه الصفوح وقد وصف الله بهذا نبيه في
القرآن والتوراة وامره بالعفو فقال خذ العفو وقال
قال ان تعفوا عمن ظلمك وقال في التوراة والانجيل
في الحديث المشهور في صفته ليس بفظ ولا غليظ
ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه تعالى الهادي وهو
بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى
الدلالة والدعاء قال تعالى والله يدعو الى دار
السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم
واصل الجميع من الميل وقيل من التقديم وقيل في
تفسير طه انه يا طاهر يا هادي يعني النبي
صلى الله عليه وسلم وقال تعالى له وانك لتهدي
الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا الى الله
باذنه فالله تعالى مختص بالمعنى الاول قال الله تعالى

انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء
وبمعنى الدلالة ينطلق على غير تعالى ومن اسمائه تعالى
المؤمن المهيمن وقيل هما بمعنىً واحدٍ فمعنى المؤمن
فى حقه تعالى المصدق وعلى عباده والمصدق
قوله الحق والمصدق لعباده المؤمنين وقيل الموحد
نفسه وقيل المؤمن عباده فى الدنيا فى الدنيا من
ظلمه والمؤمنين فى الاخرة من عذابه وقيل المهيمن
بمعنى الامين مصتغر منه فقلبت الهمزة هاءً وقد قيل
ان قولهم فى الدعاء آمين انه اسمٌ من اسماء الله تعالى
ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد
والحافظ والنبى صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن
ومؤمن وقد سماه الله تعالى امينا فقال مطاعٍ ثم
امينٍ وكان عليه السلام يعرف بالامين وشهر به
قبل النبوة وبعدها وسماه العباس فى شعره مهيمناً
فى قوله رضى الله عنه ثم اغتدى بيتك المهيمن من
خندف علياء تحتها النطق قيل المراد يا ايها
المهيمن قاله العتبى والامام ابو القاسم القشيرى
وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اى يصدق
وقال انا امنة لاصحابى فهذا بمعنى المؤمن ومن اسمائه

تعالى

تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقايص المطهر من
سمات الحديث وسمى بيت المقدس لانه يتطهر فيه
من الذنوب ومنه الوادى المقدس وروح القدس
ووقع فى كتب الانبياء فى اسمائه عليه السلام المقدس
اى المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر والذى يتطهر به
من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها كما قال تعالى
ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور
باذنه او يكون مقدساً بمعنى مطهرٍ من الاخلاق
الذميمة والاوصاف الدنية ومن اسمائه تعالى العزيز
ومعناه الممنع الغالب او الذى لا نظير له او المعز
لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله اى الامتناع
وجلالة القدر وقد وصف الله نفسه بالبشارة والنذارة
فقال يبشرهم ربهم برحمةٍ منه ورضوانٍ وقال
ان الله يبشرك بيحيى مصدقاً وبكلمةٍ منه وسماه
تعالى مبشراً ونذيراً وبشيراً اى مبشراً لاهل
طاعته ونذيراً لاهل معصيته ومن اسمائه تعالى
فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر
بعضهم ايضاً انهما من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم

وشرف وكرم **فصل** قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
وها انا ذاكر بلثة اذيل بها هذا الفصل واختم بها
هذا القسم وايم لا اشكال بها فيما تقدم عن كل
ضعيف الوهم سقيم الفهم يخلصه من مهاوي
التشبيه وترخمه عن شبه وهو ان تعتقد ان الله
جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى
اسمائه وعلى صفاته لا يشبهه شيء من مخلوقاته
ولا يشبه به وان ما جاء مما اطلقه الشرع على
الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى
الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق
فكما ان ذاته لا تشبه الذوات كذلك صفاته
لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك
عن الاغراض والاعراض وهو تعالى منزه عن ذلك
بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى في هذا قوله ليس
كمثله شيء ولله در من قال من العلماء العارفين
المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة
للذوات ولا معطلة من الصفات **وزاد** هذه
الثلثة الواسطي رحمه الله بيانا وهي مقصودنا
فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا

كفعله

كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة
اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة
حديثة كما استحال ان تكون للذات المحدثة صفة
قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة
والجماعة رضي الله عنهم **وقد** فسر الامام ابو
القاسم القشيري رحمه الله قوله هذا الين يده
بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسائل
التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات
وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله
فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص
حصل ولا لخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة
ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه
الوجوه **وقال** اخر من مشايخنا ما توهمتموه
باوهامكم او ادركتموه بعقولكم فهو محدث
مثلكم **وقال** الامام ابو المعالي الجويني من اطمأن
الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن
اطمأن الى النفي المحض فهو معطل وان قطع بوجود
اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد
لحسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد ان

تعلم ان قدرة الله تعالى فى الاشياء بلا علاج وصنعه
بلا مزاج وعلة كل شئ صنعه ولا علة لصنعه
وما تصور فى وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب
نفيس محقق والفصل الاخر تفسير لقوله تعالى ليس
كمثله شئ والثانى تفسير لقوله لا يسئل عما يفعل
وهم يسئلون والثالث تفسير لقوله انما قولنا
لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله
واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا
طرفى الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه
بمنه ورحمته الباب الرابع فيما اظهر الله تعالى على
يديه من المعجزات وشرفه به من الخصايص والكرامات
قال القاضى ابو الفضل حسب المتامل ان يحقق
ان كتابنا هذا لم يجمعه لمنكر نبوة نبينا صلى الله
عليه وسلم ولا لطاعن فى معجزاته فيحتاج الى نصب
البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل
المطاعن اليها ونذكر شروط المعجز والتحدى وحله
وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع ورده بل
الفناه لاهل ملته الملبين لدعوته المصدقين
لنبوته ليكون تاكيدا فى محبتهم له ومناة لاعمالهم

وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ونبتنا ان نثبت فى
هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير اياته لتدل
على عظيم قدره عند ربه واتينا منها بالمحقق والصحيح
الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد واضفنا
اليها بعض ما وقع فى مشاهير كتب الائمة واذا
تامل المتامل المنصف ما قدمناه من جميل اثره
وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحمله
وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد حاله
وصواب مقاله لم يمتر فى صحة نبوته وصدق
دعوته وقد كفى هذا غير واحد فى اسلامه والايمان
به فروينا عن الترمذى وابن قانع وغيرهما باسنا
ديهم ان عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة جيئته لانظر اليه فلما
استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه
كذاب حدثنا به القاضى الشهيد ابو على
رحمه الله ثنا ابو الحسين الصيرفى وابو الفضل
ابن خيرون قالا عن يعلى البغدادى عن ابى على السنجى
عن ابن محبوب عن الترمذى ثنا محمد بن بشار ثنا
عبد الوهاب الثقفى ومحمد بن جعفر وابن ابى عدى

ويحيى ابن سعيد عن عوف بن ابى جميلة الاعرابى
عن زرارة ابن اوفى عن عبد الله بن سلام الحديث
وعن ابى رمثة التيمى قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم
ومعى ابن لى فأريته فلما رأيته قلت هذا نبى الله
صلى الله عليه وسلم وروى مسلم وغيره ان ضماد لما
وفد عليه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله
نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن
يضلل فلا هادى له واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد
على كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات
يدك ابايعك وقال جامع بن شداد كان رجل
منا يقال له طارق فاخبرانه رأى النبى صلى الله
عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم شئ تبيعونه
قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا
من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا
بعنا من رجل لا ندرى من هو ومعنا ظعينة
فقالت انا ضامنة لثمن البعير رأيت وجه
رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا
فجاء رجل بتمر فقال انا رسول رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم اليكم يأمركم ان تأكلوا من هذا التمر
وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفى خبر الجلندى
ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو الى الاسلام قال الجلندى قد الله لقد دلنى
على هذا النبى الامى انه لا يأمر بخير الا كان اول
آخذ به ولا ينهى عن شر الا كان اول تارك له
وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفى
بالعهد ويجنح الموعود واشهد انه نبى وقال
نفطويه فى قوله تعالى يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه
نار هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا
كما قال ابن رواحة لو لم تكن فيه آيات مبينة
لكان منظره ينبيك بالخبر وقد آن ان نأخذ فى
ذكر النبوة والوحى والرسالة ونبدء فى معجزات
القرآن وما فيه من برهان ودلالة فصل اعلم
ان الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة فى قلوب
عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته وجميع
تكليفاته ابتداء ودون واسطة لو شاء كما حكى
عن سنته فى بعض الانبياء وذكر بعض اهل التفسير

فى قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا وجاز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة
تبلغهم كلامه ويكون ذلك لواسطة اما
من غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من
جنسهم كالانبياء مع الامم ولا مانع لهذا من دليل
العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت الرسل
بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم
فى جميع ما اتوا به لان المعجز مع التحدى من النبى
قايم مقام قول الله صدق عبدى فاطيعوه واتبعوه
وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف
والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه
وجده مستوفى فى مصنفات ايمتنا رحمهم الله
والنبوة فى لغة من همز ماخوذة من النباء وهو
الخبر وقد لا تهمز على هذا التاويل تسهيلا والمعنى
ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه
فيكون بنئ منبأ فعيل بمعنى مفعول او يكون مخبرا
عما بعثه الله به ومنبيا بما اطلعه الله عليه
فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمز من
النبوة وهو ما ارتفع من الارض معناه ان له

رتبة شريفة ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة
فالوصفان فى حقه مؤتلفان واما الرسول فهو
المرسل ولم يات فعول بمعنى مفعل فى اللغة الا
نادرا وارساله امر الله له بالابلاغ الى من ارسله
اليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جاء
الناس رسالا اذا تبع بعضهم بعضا فكانه الزم
تكرير التبليغ او الزمت الامة اتباعه واختلف
العلماء هل النبى والرسول بمعنى واحد او بمعنيين
فقيل هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام
واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبى فقد اثبت لهما معا الارسال
قال ولا يكون النبى الا رسولا ولا الرسول الا نبيا
وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا
فى النبوة التى هى الاطلاع على الغيب والاعلام
بخواص النبوة او الرفعة بمعرفة ذلك وحوز
درجتها وافترقا فى زيادة الرسالة التى للرسول
وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا
وحجتهم من الاية نفسها التفريق بين الاسمين
ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما

فى الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبى
الى امة او نبى ليس برسول الى احد وقد ذهب بعضهم
الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدء ومن لم يات به
نبى غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح
والذى عليه الجماء الغفير ان كل رسول نبى
وليس كل نبى رسولا واول الرسل ادم واخرهم محمد
صلى الله عليهما وسلم وفى حديث ابى ذر رضى عنه ان
الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف نبى
وذكر ان الرسل منهم ثلاث مائة وثلاثة عشر
اولهم آدم فقد بان لك معنى النبوة والرسالة وليستا
عند المحققين ذاتا للنبى ولا وصف ذات خلافا
للكرامية فى تاويل لهم وتاويل ليس عليه تعويل
واما الوحى فاصله الاسراع فلما كان النبى
صلى الله عليه وسلم يتلقى ما ياتيه من ربه بعجل سمى
وحيا وسميت انواع الالهامات وحيا تشبيها
بالوحى الى النبى وسمى الخط وحيا لسرعة حركة
يد كاتبه ووحى الحاجب واللحظ سرعة اشارتهما
ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا
اى اومأ ورمز وقيل كتب ومنه قولهم الوحا الوحا

اى السرعة

اى السرعة وقيل اصل الوحى السر والاخفاء ومنه
سمى الالهام وحيا ومنه قوله وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم اى يوسوسون فى صدورهم
ومنه قوله واوحينا الى ام موسى اى القى فى قلبها
وقد قيل ذلك فى قوله تعالى وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا اى ما يلقيه فى قلبه دون
واسطة فصل اعلم ان معنى تسمتنا ما جاء ت به
الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان
بمثلها وهى على ضربين ضرب هو من نوع قدرة
البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه هو فعل الله
دل على صدق نبيه نصرفهم عن تمنى الموت
وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القرآن على رأى بعضهم
ونحو وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا
على الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا
حية واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة و
نبع الماء من بين الاصابع وانشقاق القمر مما لا
يمكن ان يفعله احد الا الله فكون ذلك على يد النبى
صلى الله عليه وسلم من فعل الله تعالى وتحديه من
يكذبه ان ياتى بمثله تعجيز له واعلم ان المعجزات التى

ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم ودلائل
نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معاً
وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم آيةً واظهرهم
برهاناً كما سنبينه وهي في كثرتها لا يحيط
بها ضبط فان واحداً وهو القرآن لا يحصى عدد
معجزاته بالفٍ ولا الفين ولا اكثر لان النبي
صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه فعجز
عنها قال اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك
الكوثر فكل ايةٍ او اياتٍ منه بعددها وقدرها
معجزة ثم فيها نفسها معجزات على ما ستفصله
فيما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله
عليه وسلم على قسمين قسم منها علم قطعاً ونقل
الينا متواتراً كالقرآن فلامرية ولا خلاف
بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم به وظهوره من قبله
واستدلاله بحجته وان انكر هذا معاند
جاحدٌ فهو كانكاره وجود محمدٍ صلى الله عليه
وسلم في الدنيا وانما جاء اعتراض الجاحدين
في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من
معجزٍ معلوم ضرورةً ووجه اعجازه معلوم ضرورةً

ونظراً

ونظراً كما سنشرحه قال بعض ائمتنا ويجري
هذا المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه عليه
السلام ايات وخوارق عاداتٍ ان لم يبلغ واحد
منها معيناً القطع فيبلغه جميعها فلامرية في
جريان معاينها على يديه ولا يختلف مؤمن
ولا كافر انه جرت على يديه عجايب وانما
خلاف المعاند في كونها من قبل الله وقد قدمنا
كونها من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله صدقت
فقد علم وقوع مثل هذا ايضاً من نبينا صلى الله
عليه وسلم ضرورةً لاتفاق معاينها كما يعلم
ضرورة جود حاتمٍ وشجاعة عنترةٍ وحلم احنف
لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحدٍ منهم
على كرمٍ هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان
كان كل خبرٍ بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع
بصحته والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة
والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه
العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة
ونقلة السير والاخبار كنبع الماء من بين الا
صابع وتكثير الطعام ونوع منه اختص الواحد

والاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار
غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا
على الاتيان بالمعجز كما قدمنا قال القاضي ابو
الفضل وانا اقول صدعا بالحق ان كثيرا من هذه
الايات المأثورة عنه عليه السلام معلومة بالقطع
اما انشقاق القمر فالقرآن نص بوقوعه واخبر عن
وجوده ولا يعدل عن ظاهر الا بدليل وجاء برفع
احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا يوهن
عزمنا خلاف اخرق منحل عرا الدين ولا يلتفت
الى سخافة مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفاء
المؤمنين بل نزعم بهذا انفه وننبذ بالعراء سخفه
وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها الثقات
والعدد الكثير عن الجماء الغفير عن العدد الكثير
من الصحابة ومنها ما رواه الكافة عن الكافة
متصلا عمن حدث بها من جملة الصحابة واخبارهم
ان ذلك كان في موطن اجتماع الكثير منهم في
يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية
وغزوة تبوك وامثالها من محافل المسلمين ومجمع
العساكر ولم يؤثر عن احد من الصحابة مخالفة

الراوي

الراوي فيما حكاه ولا انكار عما ذكر عنهم انهم
راوه كما رآه فسكوت لساكت منهم كنطق الناطق
اذ هم المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة
في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم
ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف
لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء رواها
من السنن والسير وحروف القرآن وخطأ بعضهم
بعضا ووهمه في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع
كله يلحق بالقطعي من معجزاته لما بيناه وايضا فان
امثال الاخبار التي لا اصل لها وبكيت على باطل
لابد مع مرور الازمان وتداول الناس واهل
البحث من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها كما
يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف
الطارية واعلام نبينا صلى الله عليه وسلم
هذه الواردة من طريق الاحاد لا تزداد مع مرور
الزمان الا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن
العدو وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها
واجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولا
وللطاعن عليها الا حسرة وغليلا وكذلك اخبار

عن الغيوب وانباوه بما يكون وكان معلوم من اياته
على الجملة بالضرورة وهذا حق لاغطآء عليه وقد
قال به من ائمتنا القاضى والاستاذ ابو بكر
وغيرهما رحمهم الله وما عندى اوجب قول
القائل ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد
الاقلة مطالعته للاخبار وروايتها وشغله بغير
ذلك من المعارف والا فمن اعتنى بطرق النقل وطالع
الاحاديث والسير لم يرتب فى صحة هذه القصص
المشهورة على الوجه الذى ذكرناه ولا يبعد ان
يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند
اخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد
موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامامة و
الخلافة واحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا
عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب مالك
بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب
قرأة ام القران فى الصلاة للمنفرد والامام واجزاء
النية فى اول ليلة من رمضان عما سواه وان
الشافعى يرى تجديد النية كل ليلة والاقصار
فى المسح على بعض الراس وان مذهبهما القصاص

فى القتل بالمحدد وغيره وايجاب النية فى الوضوء
واشتراط الولى فى النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما
فى هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم
ولا روى اقوالهم لا يعلم هذا من مذاهبهم فضلا
عن ما سواه وعند ذكرنا آحاد هذه المعجزات
نزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله فصل فى
اعجاز القرآن العظيم اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز
منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها
من جهة ضبط انواعها فى اربعة وجوه اولها
حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه
ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك
انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان
الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به
غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان
ما لم يؤت انسان ومن فصل الخطاب بما يقيد
الالباب جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة وفيهم
غريزة وقوة ياتون منه على البديهة بالعجب
ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها فى
المقامات وشديد الخطب ويرتجزون به بين

الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون
ويتوصلون ويرفعون ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر
الحلال ويطوقون اوصافهم اجل من سمط اللآل
فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون
الاحن ويهيجون الدمن ويجرون الجبان ويبسطون يد
الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا ويتركون
النبيه خاملا ومنهم البدوى ذو اللفظ الجزل والقول
الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهرى والمنزع القوى
ومنهم الحضرى ذو البلاغة البارعة والالفاظ
الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف
فى القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية
وكلا البابين فلهما فى البلاغة الحجة البالغة والقوة
الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون
ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد
حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل
باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها فقالوا
فى الخطير والمهين وتفننوا فى الغث والسمين وتقاولوا
فى القل والكثر وتساجلوا فى النظم والنثر فما
راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز يأتيه الباطل

من بين

من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت
آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول
وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه
واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت
فى الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان
جوامعه وبدايعه واعتدل مع ايجازه حسن
نظمه وانطبق على كثرة فوائد مختار لفظه وهم
افسح ما كانوا فى هذا الباب مجالا واشهر فى
الخطابة رجالا واكثر فى السجع والشعر سجالا
واوسع فى الغريب واللغة مقالا بلغتهم التى بها
يتحاورون ومنازعهم التى عنها يتناضلون
صارخا بهم فى كل حين ومقرعا لهم بضعا
وعشرين عاما على رؤس الملا اجمعين ام يقولون
افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم
من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم
فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله
الى قوله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس
الجن على ان يأتوا بمثل هذا القران الاية وقل
فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان المفترى

اسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار اقرب
واللفظ اذا اتبع المعنى الصحيح كان اصعب ولهذا
قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد
وللاول على الثاني فضل وبينهما ما شاء وبعيد فلم
يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم
غاية التبويخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم
ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم وآباءهم ويستبيح
ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا
ناكصون عن معارضته مجمون عن مماثلته مخا
دعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والاعتراء
بالافتراء وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر
وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة والرضا
بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا
اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب
ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم
تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا
مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا
قدروا ومن تعاطا ذلك من سخفايهم كمسيلمة
كشف عوراة بجميعهم وسلبهم الله ما الفوه من

فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل المين منهم انه
ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم
بل ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين من بين
مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة
من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل
والاحسان الاية قال والله ان له لحلاوة وان
عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه
لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد ان اعرابيا
سمع رجلا يقرأ فاصغى بما تؤم الاية فسجد وقال
سجدت لفصاحته وسمع آخر رجلا يقرأ فلما
استيئسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا
لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائما في المسجد
فاذا هو بقائم على رأسه يتشهد شهادة الحق
فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن
يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا
من اسرى المسلمين يقرأ اية من كتابكم فتأملتها
فاذا هي قد جمع فيها ما انزل على عيسى ابن مريم من
احوال الدنيا والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله

ورسوله ويخشى الله ويتقه الاية وحكى الاصمعي انه
سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك
فقالت اويعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية فجمع في
آية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين
فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف
الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون
القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به
معلوم ضرورة وكونه عليه السلام متحديا
به معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به
معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا
للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة
ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم
ذلك بعجز المكثرين من اهلها عن معارضته
واعتراف المقرين باعجاز بلاغته وانت اذا تأملت
قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وقوله
ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان
قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله وقيل

يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الاية وقوله
فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا
الاية واشباهها من الاية بل اكثر القرآن
حققت ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة
معانيها ورشاقة عبارتها وحسن تاليف
حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت كل لفظة منها
جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر
ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها
وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم
هو في سرد القصص الطوال واخبار القرون
السوالف التي يضعف في عبادة الفصحاء
عندها الكلام ويذهب ماء البيان آية لمتأمله
من ربط الكلام بعضه ببعض والتيام سرده
وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها
ثم اذا تردد ت قصصه اختلفت العبارات
عنها لعلى كثرة تردادها حتى تكاد كل واحدة
تنسي في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن
وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس من ترديدها
ولا معاداة لمعادها فصل الوجه الثاني من اعجازه صورة

صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف
لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها
الذى جاء عليه ووقفت مقاطع اية وانتهت
فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده
نظير له ولا استطاع احد مماثلة شئ منه
بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم
ولم يهتدوا الى مثله فى جنس كلامهم من نثر
اونظم او سجع اورجز اوشعر ولما سمع
كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة
وقراء عليه القران رق فجاءه ابوجهل منكرا
عليه قال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار
منى والله ما يشبه الذى يقول شيئا من هذا
وفى خبر الاخرجين جمع قريشا عند حضور
الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا
فيه رايا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول
كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته
ولا بسجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون
ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر
قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه

وهزجه

وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما
هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو
بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول
قال ما انتم بقايلين من هذا شيئا الا وانا اعرف
انه باطل وان اقرب القول انه ساحر فانه سحر
يفرق بين المرء وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه
والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل
يحذرون الناس فانزل الله تعالى فى الوليد
ذرنى ومن خلقت وحيدا الايات وقال
عتبة بن ربيعة حين سمع القران يا قوم قد
علمتم انى لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته
وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت
مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة
وقال النضر بن الحارث نحوه وفى حديث اسلام
ابى ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله
ما سمعت باشعر من اخى انيس لقد ناقض
اثنى عشر شاعرا فى الجاهلية انا احدهم
وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابى ذر يخبر
النبى صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس

قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول
الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر
فلم يلتيم وما يلتيم على لسان احد بعدى انه شعر
وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار فى هذا
صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين
الايجاز والبلاغة بذاتها والاسلوب الغريب
بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق
لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منها اذ كل واحد
خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها
والى هذا ذهب غير واحد من ائمة المحققين
وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز فى
مجموع البلاغة والاسلوب واتى على ذلك بقول
تجه الاسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما
قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا
ومن تفنن فى علوم البلاغة وأرهف خاطره ولسنا
ادب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه
وقد اختلف ائمة اهل السنة فى وجه عجزهم عنه
فاكثرهم يقول انه مما جمع فى قوة جزالته
ونصاعة الفاظه وحسن نظمه وايجازه وبديع

تأليفه

تأليفه واسلوبه لا يصح ان يكون فى مقدور البشر
وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق
عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا
وذهب الشيخ ابو الحسن القابسى الى انه مما
يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدر عليه
ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فنعلم انه هذا
وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى
الطريقين فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة
عليهم بما يصح ان يكون فى مقدور البشر وتحديهم
بان يأتوا بمثله قاطع وهو ابلغ فى التعجيز واحرى
بالتقريع والاحتجاج بمجئ بشر مثلهم ليس
من قدرة البشر لازم وهو بهر آية وابلغ دلالة
وعلى كل حال فما اتوا فى ذلك بمقال بل صبروا
على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار
والذل وكانوا من شموخ الآنف وابية الضيم
بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه الا
اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت من قدرهم
والشغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع
العذر والخام الخصم لديهم وهم ممن لهم

قدرة على الكلام وقدرة فى المعرفة به لجميع الانام
وما منهم الا من جهد جهده واستنفد ما
عنده فى اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما جلوا
فى ذلك خبيئة من نبات شفاههم ولا اتوا
بنطفة من معين مياههم مع طول الامد وكثرة
العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل ابلسوا فما
نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان من
اعجازه فصل الوجه الثالث من الاعجاز
ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات
وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذى
اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان
شاء الله آمنين وقوله وهم من بعد غلبهم
سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصا
لحات ليستخلفنهم الاية وقوله اذا جاء
نصر الله الى اخرها فكان جميع هذا كما قال
فغلبت الروم فارس فى بضع سنين ودخل
الناس فى الاسلام افواجا فما مات النبى صلى الله
عليه وسلم وفى بلاد العرب كلها موضع لم يدخله

الاسلام

الاسلام واستخلف المؤمنين فى الارض ومكن
فيها دينهم وملكهم ايا ها من اقصى المشارق
الى اقصى المغارب كما قال صلى الله عليه وسلم
زويت لى الارض فارايت مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها وقوله
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان
كذلك لا يكاد يعد من سعى فى تغيير
وتبديل محكمة من الملحدة والمعطلة لاسيما
القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم
اليوم نيفا على خمس مائة عام فما قدروا على
اطفاء شىء من نوره ولا تغيير كلمة من
كلامه ولا تشكيك المسلمين فى حرف
من حروفه والحمد لله ومنه قوله سيهزم الجمع
ويولون الدبر وقوله قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم الاية وقوله لن يضروكم الا اذى
وان يقاتلوكم الاية فكان كل ذلك
ومافيه من كشف اسرار المنافقين
واليهود ومقالهم وكذبهم فى خلفهم
وتقريعهم بذلك كقوله ويقولون فى انفسهم

لو لا يعذبنا الله بما نقول وقوله يخفون في انفسهم
ما لا يبدون لك وقوله من الذين هادوا سماعون
للكذب الاية وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم
عن مواضعه الى قوله في الدين قال مبديا ما
قدره الله واعتقده المؤمنون يوم بدر واذ يعدكم
الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير
ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله انا كفيناك
المستهزئين ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك اصحابه بان الله كفاه اياهم وكان
المستهزؤن نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه
فهلكوا وقوله والله يعصمك من الناس فكان
كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله
والاخبار بذلك معروفة صحيحة فصل الوجه
الرابع ما انبأ به من اخبار القرون السالفة
والامم البائدة والشرايع الداثرة مما كان
لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من اخبار
اهل الكتاب الذي قطع امره في تعلم ذلك
فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه
ويأتي به على نصه فيعترف العالم بذلك بصحته

وصدقه

وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم وقد علموا انه
صلى الله عليه وسلم امي لا يقراء ولا يكتب ولا
اشتغل بمدارسة ولا مشافهة لم يغب عنهم
ولا اجهل حاله احد منهم وقد كان اهل
الكتاب كثيرا ما يسالونه صلى الله عليه وسلم
عن هذا فينزل عليه من القران ما يتلوا عليهم
منه ذكرا كقصص الانبياء مع قومهم وخبر
موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف
وذي القرنين ولقمن وابنه واشباه ذلك من
الانبياء وبدء الخلق وما في التوراة والانجيل
والزبور وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه
فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر
منها بل اذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما سبق
له من خير ومن شقي معاند حاسد ومع هذا
فلم يحك عن واحد من النصارى واليهود
على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه
وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم
بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سوالهم له
عليه السلام وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم

واسرار علومهم ومستودعات سيرهم واعلامه
لهم بمكتوم شرايعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم
عن الروح وذى القرنين واصحاب الكهف وعيسى
وحكم الرخم وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم
عليهم من الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم
فحرمت عليهم ببغيهم وقوله ذلك مثلهم فى
التوراة ومثلهم فى الانجيل وغير ذلك من امورهم
التى نزل فيها القرآن فاجابهم وعرفهم بما اوحى
اليه من ذلك انه انكى ذلك او كذبه بل اكثرهم
صرح بصحة نبوته وصدق مقالته واعترف ببعثه
وحسدهم اياه كاهل نجران وابن صوريا وابنى
اخطب وغيرهم ومن باهت فى ذلك بعض المباهتة
وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة
دعى الى اقامة حجته وكشف دعوته فقيل له
قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى
قوله الظالمون فقرع وبخ ودعا الى احضار ممكن
غير ممتنع من معترف بما جحده ومتواخ يلقى
على فضيحته من كتابه يده ولم يؤثر ان واحدا
منهم اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدى صحيحا

ولاسيما

ولاسيما من صحفه قال الله عز وجل يا اهل
الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير فصل الآيتين
هذا الوجه الاربعة من اعجازه بينة لا تزاع فيها ولا مرية
ومن الوجوه البينة فى اعجازه من غير هذه الوجوه التى
وردت بتعجيز قوم فى قضايا واعلامهم انهم
لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله
لليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله
خالصة الآية قال ابو اسحق الزجاج فى هذه الآية
اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه
قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه
ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبى صلى الله عليه
وسلم قال والذى نفسى بيده لا يقولها رجل
منهم الا غص بريقه يعنى يموت مكانه فصرفهم
الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله
صلى الله عليه وسلم وصحة ما اوحى اليه اذ لم يتمنه
احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا
ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته
وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلى من اعجب امرهم

انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله
بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم يقدم عليه ولا
يجيب اليه وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان
يمتحنه منهم وكذلك اية المباهلة من هذا المعنى
حيث وفد عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام
فانزل الله عليه آية المباهلة بقوله فمن حاجك
فيه الاية فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية
وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم
انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم
ولا صغيرهم ومثله قوله وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن
تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون فكان كما قال
وهذه الاية ادخل في باب الاخبار عن الغيب
ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها فصل
ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم
عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته
لقوة حاله وانافة خطره وهي على المكذبين به
اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم
نفورا كما قال تعالى ويودون انقطاعه

لكراهتهم

لكراهتهم له ولهذا قال عليه السلام ان القرآن
صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم واما
المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته
توليه انجذابا وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه
وتصديقه به قال الله تعالى تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم
الى ذكر الله وقال لو انزلنا هذا القرآن على جبل
الاية ويدل على ان هذا شيء خص به انه
يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره
كما روي عن نصراني انه مر بقارئ فوقف
يبكي فقيل له مما بكيت فقال للشجا والنظم وهذه
الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده
فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وآمن به ومنهم
من كفر فحكى في الصحيح عن جبير بن مطعم
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في
المغرب بالطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا
من غير شيء ام هم الخالقون الى قوله
المصيطرون كاد قلبي ان يطير وفي رواية وذلك
اول ما وقر الايمان في قلبي وعن عتبة بن ربيعة

انه كلم النبى صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف
قومه فتلا عليهم حم فصلت الى قوله صاعقة مثل
صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بفيه وفى النبى
صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف وفى رواية
فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ
ماق يديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى
الى السجدة فسجد النبى صلى الله عليه وسلم وقام عتبة
لا يدرى بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى
قومه حتى ناوبه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمنى
بكلام والله ما سمعت اذناى بمثله قط والله
ما درىت ما اقول له وقد حكى عن غير واحد ممن
رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة
كف بها عن ذلك فحكى ان ابن المقفع طلب
ذلك ورامه وشرع فيه فى بصتبى يقرأه وقيل
يا ارض ابلعى ماءك فرجع ومحا ما عمل وقال
اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام
البشر وكان من افصح اهل وقته وكان يحيى
ابن حكم الغزال بليغ الاندلس فى زمنه فحكى
انه رام شيئا من هذا فنظر فى سورة الاخلاص

ليحذوا على مثالها وينسج بنمطه على منوالها قال
فاعترتنى خشية ورقة حملتنى على التوبة
والاستغفار والانابة فصل ومن وجوه اعجازه
المعدودة كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل
بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه وسائر معجزات الانبياء انقضت
بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقرآن
العزيز الباهرة ايأته الظاهرة معجزاته على
ما كان عليه اليوم مدة خمس مائة عام
وخمس وسبع وثلاثين سنة لاول نزوله الى
وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة
والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة علم
اللسان وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة
البراعة والملحد فيهم كثير والمعادى
للشرع عتيد فما منهم من اتى بشىء يوشك فى
معارضته ولا الف كلمتين فى مناقضته ولا
قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف
من ذهنه فى ذلك الا بزيد شحيح بل المأثور عن

كل من رام ذلك القاؤه في العجز بيديه والنكوص
على عقبيه فصل وقد عد جماعة من الائمة ومعلمة الامة
في اعجازه وجوهاً كثيرة منها ان قارئه لا يمله
وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيد
حلاوةً وترديده يوجب له محبة لا يزال غضاً
طرياً وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة
مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد وكتابنا
يستلذ به في الخلوات ويؤنس بتلاوته في الازمات
وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث
اصحابها لها لحوناً وطرقاً يستحلبون بتلك
اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف
رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق
على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفض
عجايبه هو الفصل ليس بالهزل لا يستبع منه
العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الا
السنة هو الذي لم ينته الجن حين سمعته ان
قالوا انا سمعنا قرآناً عجباً يهدي الى الرشد ومنها
جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة
ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها

ولا

ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم
ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من
بيان علم الشرايع والتنبيه على طرق الحجج العقليات
والرد على فرق الامم بالبراهين قويم وادلة بينة
سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون
بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها
كقوله اوليس الذي خلق السموات والارض
بقادر على ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذي
انشاها اول مرة ولو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا الى ما حواه من علوم السير وانباء
الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الاخرة
ومحاسن الاداب والشيم قال الله جل اسمه
ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا عليك
الكتاب تبياناً لكل شيء ولقد ضربنا للناس في
هذا القرآن من كل مثل وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله انزل هذا القرآن آمراً وزاجراً
وسنة خالية ومثلاً مضروباً فيه نبأكم
وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم
ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجايبه

هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به
عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط و
من عمل به اجر ومن تمسك به هدى الى صراطٍ
مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله الله
ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم
والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله
المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به
ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب
ولا تنقضى عجايبه ولا يخلق على كثرة الرد
ونحوه عن ابن مسعودٍ وقال فيه ولا يختلف
ولا يتشان فيه بناء الاولين والاخرين وفى
الحديث قال الله لمحمدٍ عليه السلام انى منزل
عليك توراةً حديثة تفتح بها اعيناً عمياً
واذاناً صماً وقلوباً غلفاً فيها ينابيع العلم وفهم
الحكمة وربيع القلوب وعن كعبٍ عليكم بالقرآن
فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال تعالى
ان هذا القران يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى
هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدًى
الاية فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه

اضعاف ما فى الكتب قبله التى الفاظها على الضعف منه
مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه
احتج بنظم القرآن وحسن رصفه وايجازه وبلاغته
واثناء هذه البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده
فالتالى له يفهم موضع الحجة والتكليف معاً من
كلامٍ واحدٍ وسورة منفردةٍ ومنها ان جعله فى
حين المنظوم الذى لم يعهد ولم يكن فى خبر المنثور
لان المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب
واسمح فى الاذان واحلى على الافهام فالناس اليه اميل
والاهواء اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه
لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى
ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر وسائر
الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الحماء على
مرور السنين عليهم والقران ميسر حفظه للعلمان
فى اقرب مدةٍ ومنها مشاكلة بعض اجزائه
بعضاً وحسن ايتلاف انواعها والتيام اقسامها
وحسن التخلص من قصةٍ الى اخرى والخروج من
بابٍ الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام
السورة الواحدة على امرٍ ونهيٍ وخبر واستخبار

ووعدٍ ووعيدٍ واثبات نبوة وتوحيدٍ وتقريب
وترغيبٍ وترهيبٍ الى غير ذلك من فوائد دون
خللٍ يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره
مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل
رونقه وتقلقلت الفاظه فتأمل اول ص وما جمع
فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك
القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمدٍ
صلى الله عليه وسلم وتعجبهم مما اتى به والخبر عن
اجتماع ملائهم على الكفر وما ظهر من الحسد فى
كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي
الدنيا والاخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله
لهم ووعيد هؤلاء مثل مصابهم وتصبير النبى
صلى الله عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم
ذكره ثم اخذ فى ذكر داود وقصص الانبياء
كل هذا فى وجز كلامٍ واحسن نظامٍ ومنه
الجملة الكثيرة التى انطوت عليها الكلمات القليلة
وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر فى اعجاز
القران الى وجوهٍ كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها
اكثرها داخل فى باب بلاغته فلا يجب ان يعد فناً

منفرداً

منفرداً فى اعجازه الا فى باب تفضيل فنون البلاغة
وكذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد فى خواصه
وفضائله لا فى اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه
الاربعة التى ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها
من خواص القران وعجايبه التى لا تنقضى وبالله
التوفيق فصل فى انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله
تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية
يعرضوا ويقولوا سحرٌ مستمر اخبر تعالى بوقوع انشقاقه
بلفظ الماضى واعراض الكفرة عن اياته واجمع
المفسرون واهل السنة على وقوعه اخبرنا
الحسين ابن محمد الحافظ من كتابه ثنا سراج بن
عبد الله ثنا الاصيلى ثنا المروزى ثنا الفربرى
ثنا البخارى ثنا مسدد ثنا يحيى عن شعبة و
سفين عن الاعمش عن ابراهيم عن ابى معمر عن بن
مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة
دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا
وفى رواية مجاهد ونحن مع النبى صلى الله عليه
وسلم وفى بعض طرق الاعمش بمنى ورواه ايضاً

عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رايت الجبل
بين فرجتى القمر ورواه عنه مسروق انه كان
بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابى كبشة
فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر
فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فسئلوا
من ياتيكم من بلاد اخر هل راوا هذا فاتوا فسئلوا
فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك وحكى السمرقندى
عن الضحاك نحوه وقال فقال ابو جهل هذا سحر
فابعثوا الى الافاق حتى تنظروا اراوا ذلك ام لا
فاخبر اهل الافاق انهم راوه منشقا فقالوا ليخف
الكفار هذا سحر مستمر ورواه ايضا عن ابن
مسعود علقمة فهولاء اربعة عن عبد الله
وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود
منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة
وعلى وجبير بن مطعم فقال على من رواية ابى
حذيفة الا ترى انشق القمر ونحن مع النبى صلى الله
عليه وسلم وعن انس سال اهل مكة النبى صلى الله
عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر
مرتين حتى راوا حراء بينهما رواه عن انس قتادة

وفى رواية معمر وغيره عن قتادة عنه راهم القمر مرتين انشقاق فنزلت
اقتربت الساعة وانشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه

جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة

ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد
الرحمن السلمى ومسلم بن ابى عمران الازدى واكثر
طرق هذه الاحاديث صحيحة والاية مصرحة ولا
يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف
على اهل الارض اذ هو شئ ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل الينا
عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه
انشق ولو نقل الينا عن لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم
على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر
فى حد واحد لجميع الارض فقد يطلع على قوم قبل ان
يطلع على اخرين وقد يكون من قوم بعد ما هو من
مقابليهم من اقطار الارض او يحول بين قوم وبينه
اوجبال ولهذا نجد الكسوفات فى بعض البلاد دون
بعض وفى بعضها جزئية وفى بعضها كلية وفى
بعضها جزئية وفى بعضها لا يعرفها الا المدعون
لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم وآية القمر كانت لندرة
والعادة من الناس بالليل الهدو والسكون وايجاف
الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور
السماء شيئا الا من رصد ذلك واهتبل به حتى
يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات بعجايب يشاهدونها

صح ولذلك ما يكون الكسوف فى البلاد واكثرها

من انوار ونجوم طوالع عظام تظهر فى الاحيان بالليل
فى السماء ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوى
فى مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه
فى حجر على فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا على قال لا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان
فى طاعتك وطاعة رسولك فارد عليه الشمس
شرقها قالت اسماء فرايتها غربت ثم رايتها طلعت
بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك
بالصهباء من خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان
ورواتهما ثقات وحكى الطحاوى ان احمد بن صالح
كان يقول لا ينبغى لمن يكون سبيله العلم التخلف
عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات النبوة
وروى يونس بن بكير فى زيادة المغازى روايته
عن ابن اسحق لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم
واخبر قومه بالرفقة والعلامة التى فى العير
قالوا متى تجئ قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك
اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار

ولم تجئ

ولم تجئ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد
له فى النهار ساعة وحبست عليه الشمس فصل
فى نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته
قال المؤلف رحمه الله اما الاحاديث فى هذا
فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من بين
اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة
منهم انس وجابر وابن مسعود حدثنا
ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله
بقرأتى عليه ثنا القاضى عيسى بن سهل ثنا
ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو عمر بن الخفاف ثنا
ابو عيسى ثنا يحيى ثنا مالك عن اسحق بن عبد الله
بن ابى طلحة عن انس بن مالك قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة
العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء
فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك
الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤا منه
قال فرايت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضأ
الناس حتى توضؤا من عند اخرهم ورواه ايضا

عن انس قتادة وقال بانا ء فيه ما ء يغمر اصابعه اولا
يكاد يغمر فقال كم كنتم قال كنا زهاء ثلثمائة وفي
رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا
حميد وثابت والحسن عن انس وفي رواية حميد قلت
كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت عنه وعنه
ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود
ففي الصحيح عنه من رواية علقمة بينا نحن مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ما ء فقال
لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه
فضل ما ء فاتى باناء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه
فجعل الما ء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن
جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله
عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضا منها واقبل
الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ما ء الا ما في ركوتك
فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل
الما ء يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه
فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا
خمس عشرة مائة وروى مثله عن انس عن جابر

وفيه

وفيه انه كان بالحديبية وفي رواية الوليد بن عبادة
بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل في ذكر
غزوه بواط قال قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا جابر نادا الوضوء وذكر الحديث بطوله
وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء شجب فاتى به النبي
صلى الله عليه وسلم فمج فيه وتكلم بشيء لا ادري ما
هو وقال نادي بجفنة الركب فاتيت بها فوضعتها
بين يديه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده
في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله
كما امر قال فرايت الما ء يفور من بين اصابعه ثم فارت
الجفنة واستدارت حتى امتلأت وامر الناس
بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد
له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من
الجفنة وهي ملا ء وعن الشعبي قال اتى النبي صلى الله
عليه وسلم في بعض اسفاره باداوة ما ء وقيل ما
معنا يا رسول الله ما ء غيرها فسكبها في ركوة
ووضع اصبعه وسطها فمسها في الما ء وجعل الناس
يجيئون ويتوضئون ثم يقومون قال الترمذي وفي
الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في هذه المواطن

الحفيلة والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة الى المحدث به
لانهم كانوا اشرع شيء الى تكذيبه لما جبلت
عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت
على باطل فهو لاء قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا
حضور الجمآ الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم
ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار
كتصديق جميعهم لهم **فصل ومما يشبه هذا**
من معجزاته تفجير الماء ببركته وانبعاثه
بمسه ودعوته فيما روى مالك في الموطأ عن معاذ بن
جبل في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين
وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا من
العين بايديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها
فجرت بماء كثير فاستقى الناس **قال** في حديث
ابن اسحق فاخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق
ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة
ان ترى ما ها هنا قد ملئ جنانا **وفي حديث**
البراء وسلمة بن الاكوع وحديثهما في قصة
الحديبية وهم اربع عشرة مائة وبيرها لا تروى

خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها قال البراء
واتى بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة فامادعا
واما بصق فيها فجاشت فاروا انفسهم وركابهم
وفي غير هذه الروايتين في هذه القصة من طريق
ابن شهاب في الحديبية فاخرج سهما من كنانته
فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروى الناس
حتى ضربوا بعطن **وعن** ابي قتادة وذكر ان
الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضاة فجعلها
في ضبنه ثم التقم فيها فالله اعلم نفث فيها ام لا
فشرب الناس حتى رووا وملؤا كل اناء معهم
فخيل الى انها كما اخذها منى وكانوا اثنين وسبعين
رجلا **وروى** مثله عمران بن حصين **وذكر** الطبري
حديث ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح
وان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم ممدا
لاهل مؤتة عند ما بلغه قتل الامراء وذكر حديثا
طويلا فيه معجزات وايات للنبي صلى الله عليه
وسلم وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء في غد

وذكر المبضاءة قال والقوم زهاء ثلاث مائة وفى
كتاب مسلم انه قال لابى قتادة احفظ على ميضاءتك
فانه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك حديث
عمران بن حصين حين اصاب النبى صلى الله عليه وسلم
واصحابه عطشٌ فى بعض اسفارهم فوجه رجلين
من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امرأة بمكان كذا
معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها
الى النبى صلى الله عليه وسلم فجعل فى اناءٍ من مزادتيها
وقال فيه ما شاء الله ان يقول ثم اعاد الماء فى المزادتين
ثم فتحت عزاليهما وامر الناس فملوا اسقيتهم حتى
لم يدعوا شيئاً الا ملؤه قال عمران ويخيل الى انهما لم
يزدادا الا امتلاءً ثم امر فجمع للمرأة من الازواد حتى
ملأ ثوبها وقال اذهبى فانا لم نأخذ من مائك شيئاً
ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن
الاكوع قال قال نبى الله صلى الله عليه وسلم هل من وضوءٍ
فجاء رجل بادواةٍ فيها نطفة من ماءٍ فافرغها فى قدح
فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة اربع عشرة مائة
وفى حديث عمر فى جيش العسرة وذكر ما اصابهم
من العطش حتى ان الرجل ينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه

فرغب

فرغب ابو بكرٍ الى النبى صلى الله عليه وسلم فى الدعاء
فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت
فملؤا ما معهم من انيةٍ ولم تجاوز العسكر وعن عمرو بن
شعيبٍ ان اباطالبٍ قال للنبى صلى الله عليه وسلم وهو
رديفه بذى الحجاز عطشت وليس عندى ماء فنزل
النبى صلى الله عليه وسلم وضرب بقدمه الارض فخرج
الماء فقال اشرب والحديث فى هذا الباب كثير ومنه
الاجابة بدعاء الاستسقاء وما جانسه فصل
ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير
الطعام ببركته ودعائه حدثنا القاضى الشهيد
ابو على رحمه الله ثنا العذرى ثنا الرازى ثنا
الجلودى ثنا ابن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا سلمة
بن شبيبٍ ثنا الحسن ابن اعين ثنا معقل عن ابى
الزبير عن جابر ان رجلاً اتى النبى صلى الله عليه وسلم
يستطعمه فاطعمه شطر وسقٍ شعيرٍ فما زال ياكل
منه وامرأته وضيفه حتى كاله فاتى النبى صلى الله
عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه
ولقام لكم ومن ذلك حديث ابى طلحة المشهور
واطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين او سبعين او

او تسعين رجلا من اقوام من شعير جاء بها انس
تحت يده اى بطنه فامر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله
ان يقول وحديث جابر في اطعامه صلى الله عليه
وسلم يوم الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق
وقال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه
وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصق في العجين
والبرمة ويبارك رواه عن جابر سعيد بن
ميناء وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار
وامراته ولم يسمهما قال وجئ بمثل الكف فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبسطها في الاناء
ويقول ما شاء الله فاكل من في البيت والحجرة والدار
وكان ذلك قد امتلاء ممن قدم معه عليه السلام
لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء
وحديث ابي ايوب انه صنع لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من
اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه
وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب

فاكل

فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن سمرة بن
جندب قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة
فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم
ويقعد آخرين ومن ذلك حديث عبد الرحمن
ابن ابي بكر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاثين ومائة وذكر في الحديث انه عجن صاع
من طعام وصنعت شاة فشوى سواد بطنها
قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حز له
حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا
اجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير
ومن ذلك حديث عبد الرحمن ابن ابي عمرة الا
نصاري عن ابيه ومثله لسلمة بن الاكوع وابي
هريرة وعمر بن الخطاب فذكروا مخمصة اصابت
الناس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد فجاء
الرجل بالحشية من الطعام وفوق ذلك و
اعلاهم الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على
نطع قال سلمة فحزرته كربضة العنز ثم دعا
الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء الا ملؤه

وبقي منه قدر ما جعل اولاً ولوردده اهل الارض
لكفاهم وعن ابي هريرة قال امرني النبي صلى الله عليه
وسلم ان ادعو اله اهل الصفة فتتبعتهم حتى
جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا
ماشينا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا
ان فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد
المطلب وكانوا اربعين منهم قوم يأكلون
الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مُدّاً من
طعامٍ فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم
دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب
وقال انسٌ ان النبي صلى الله عليه وسلم حين
ابتنى بزينب امره ان يدعو اله قوماً سماهم وكل
من لقيت حتى امتلاء البيت والحجرة وقدم اليهم
توراً فيه قدر مدٍ من تمرٍ جُعِلَ حَيْساً فوضعه
قدامه وغمس ثلاث اصابعه وجعل القوم يتغدون
ويخرجون وبقي التور نحواً مما كان وكان
القوم احداً واثنين وسبعين وفي رواية اخرى في هذه
القصة او مثلها ان القوم كانوا زهاء ثلثمائة

وانهم

وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي ارفع فلا ادري
حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت وفي حديث
جعفر بن محمد عن ابيه عن علي ان فاطمة رضي الله عنها
طبخت قدراً لغداءها ووجهت علياً رضي الله عنه
في طلب النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدا معهما فامرها
فغرفت منها الجميع نسايه صحفة صحفةً ثم له عليه
السلام ولعلي ثم لها ثم رفعت القدر وانها
لتفيض قالت فاكلنا منها ما شاء الله وامر
عمر بن الخطاب ان يزود اربعمائة راكبٍ من الحمس
فقال يا رسول الله ما هي الا اصوعٌ قال اذهب فذهب
فزودهم منه وكان قدر الفصيل الرابض من التمر
وبقي بحاله من رواية دكين الاحمسي ومن رواية
جرير ومثله من رواية النعمن بن مقرن الخبر
بعينه الا انه قال اربعمائة راكبٍ من مزينة
ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد موته
وقد كان بذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه
ولم يكن في ثمرها سنين كفاف دينهم فجاءه
النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امره بجدها وجعلها
بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر

غرماء ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدونه كل سنة
وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان الغرماء يهود
فعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة اصاب الناس مخمصة
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء
قلت نعم شيء من التمر في المزود قال فاتني به فادخل
يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال
ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك
حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا قال خذ ما
جئت به وادخل يدك واقبض منه شيئا ولا تكبه
فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت منه
واطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وعمر الى ان قتل عثمن فانتهب منى
فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا
وكذا من وسق في سبيل الله وذكرت مثل هذه
الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان نصع عشرة
ثمرة ومنه ايضا حديث ابي هريرة حين اصابه
الجوع فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد
لبنا في قدح فاهدى اليه وامره ان يدعوا اهل
الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق

ان اصيب منه شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر
امر النبي صلى الله عليه وسلم له ان يسقيهم فجعلت
اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم يأخذ الاخر
حتى روى جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله عليه
وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب
فشربت ثم قال اشرب وما زال يقولها واشرب
حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا
فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفي
حديث خالد بن عبد الغزى انه اجزر النبي صلى الله
عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح
الشاة فلا تبد عياله عظما عظما وان النبي
صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل
فضلتها في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر
ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا ذكره حمزة
الدولابي ومن حديث الآجري في انكاح النبي
صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة ان النبي صلى الله عليه
وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد وخمسة
ويذبح جزورا لوليمتها قال فاتيته بذلك فطعن
في رأسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة يأكلون منها

حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر بحملها
الى زوجه وقال كلى واطعمى من غشيكن وفى حديث
انس تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصنعت
امى ام سليم حيسا فجعلته فى توب فذهبت به
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه وادع لى
فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا
لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء ثلثمائة
حتى ملئ الصفة والحجرة فقال لهم النبى صلى الله عليه
وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبى صلى الله عليه
وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله
ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لى
ارفع فما ادرى حين وضعت كان اكثر ام حين
رفعت واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة
فى الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل
بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم اضعافهم
من التابعين ثم من لا ينعد بعدهم واكثرها
فى قصص مشهودة ومجامع مشهودة لا يمكن
التحدث عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها
على ما انكر فصل فى كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة

واجابتها دعوته حدثنا احمد بن محمد بن غلبون الشيخ
الصالح فيما اجاز نيه عن ابى عمر الطلمنكى عن ابى
بكر بن المهندس عن ابى القاسم البغوى ثنا
احمد بن عمران الاخنسى ثنا ابو جيان التيمى
وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فدنا
منه اعرابى فقال يا اعرابى اين تريد قال الى
اهلى قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول
قال هذه الشجرة السمرة وهى بشاطئ الوادى
فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه
فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت
الى مكانها وعن بريدة قال سال اعرابى النبى
صلى الله عليه وسلم اية فقال له قل لتلك الشجرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك قال فمالت
الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها
فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض
تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله
قال الاعرابي مرها فلترجع الى منتهاها فرجعت فذكرت
عروقها في ذلك فاستوت فقال الاعرابي اذن لي
ان اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد
لامرت المراة ان تسجد لزوجها قال فاذن لي
ان اقبل يديك ورجليك فاذن له وفي التعجيم
في حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته
فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ
الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال
انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير
المخشوش الذي يصانع قائده وذكر انه فعل
بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف
بينهما قال التيما علي باذن الله فالتامتا وفي
رواية اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول
لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك
حتى اجلس خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت
بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت احضر وجلست

احدث

احدث نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل
واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقفة فقال براسه هكذا يمينا وشمالا
وروى اسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بعض مغاربه هل تعلم
يعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال
هل ترى من نخل او حجارة قلت اري نخلات
متقاربات قال انطلق وقل لهن ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يامركن ان تأتين لمخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت
ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رايت النخلات
يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى
صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي
قل لهن يفترقن فوالذي نفسي بيده لرايتهن
والحجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وقالت
يعلى ابن سيابة كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
في مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر

فامرودیتین فانضمتا وفی روایة اشائتین وعن
غیلان بن سلمة الثقفی مثله فی شجرتین وعن ابن
مسعود عن النبی صلی الله علیه وسلم مثله فی غزوة
حنین وعن یعلی بن مرة وهو ابن سیابة ایضاً
وذکر اشیاء رآها من رسول الله صلی الله علیه
وسلم فذکر ان طلحةً او سمرةً جاءت فاطافت به
ثم رجعت الی منبتها فقال رسول الله صلی الله علیه
وسلم انها استأذنت ان تسلم علی وفی حدیث
عبد الله ابن مسعود آذنت النبی صلی الله علیه وسلم
بالجن لیلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد عن ابن
مسعود فی هذا الحدیث ان الجن قالوا من یشهد
لك قال هذه الشجرة تعالی یا شجرة فجاءت تجر
عروقها لها قعاقع وذکر مثل الحدیث الاول
او نحوه قال القاضی ابو الفضل المصنف رحمه الله
هذا ابن عمر وبریدة وجابر وابن مسعود
ویعلی بن مرة واسامة ابن زید وانس بن مالك
وعلی بن ابی طالب وابن عباس وغیرهم قد اتفقوا
علی هذه القصة نفسها او معناها ورواها
عنهم من التابعین اضعافهم فصارت فی

انتشارها

انتشارها من القوة حیث هی وذکر ابن فورك
انه صلی الله علیه وسلم سار فی غزوة الطائف
لیلاً وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له
بصفین حتی جاز بینهما وبقیت علی ساقین الی
وقتنا هذا وهی هناك معروفة معظمة ومن
ذلك حدیث انس ان جبریل قال للنبی صلی الله علیه
وسلم وراه حزیناً اتحب ان اریك ایة قال نعم
فنظر رسول الله صلی الله علیه وسلم الی شجرة من وراء
الوادی فقال لها دع تلك الشجرة فجاءت تمشی حتی
قامت بین یدیه قال مرها فلترجع فعادت الی
مکانها وعن علی نحو هذا ولم یذکر فیها جبریل
قال اللهم ارنی ایة لا إبالی من کذبنی بعدها
فدعا شجرة وذکر مثله وحزنه صلی الله علیه وسلم
لتکذیب قومه وطلبه الایة لهم لا له وذکر
ابن اسحق ان النبی صلی الله علیه وسلم اری رکانة
مثل هذه الایة فی شجرة دعاها فاتت حتی
وقفت بین یدیه ثم قال لها ارجعی فرجعت
وعن الحسن انه صلی الله علیه وسلم شکا الی ربه
من قومه وانهم یخوفونه وسأله ایةً یعلم بها

الا مخافة عليه فاوحى الله اليه ان ايت وادى كذا
فيه شجرة فادع غصنا منها يأتك ففعل فجاء يخط
الارض خطا حتى نصب بين يديه فجلسه ما
شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع فقال يرب
علمت الا مخافة على وبخو منه عن عمرو قال فيه
ارنى اية لا ابالى من كذبنى بعدها وذكر نحوه
وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال
لاعرابى ارأيت ان دعوت هذا العذق من هذه
النخلة اتشهد انى رسول الله قال نعم فدعاه فجعل
ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه
الترمذى وقال هذا حديث صحيح **فصل فى قصة**
حنين الجذع ويعضد هذه الاخبار انين
الجذع وهو فى نفسه مشهور منتشر والخبر به
متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة
بضعة عشر منهم ابى بن كعب وجابر بن
عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر
وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد
الخدرى وبريده وام سلمة والمطلب بن ابى
وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال

الترمذى وحديث انس صحيح **قال** جابر بن
عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل
فكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى
جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا ذلك الجذع
صوتا كصوت العشار **وفى رواية** انس حتى
ارتج المسجد لخواره **وفى رواية** سهل وكثر
بكاء الناس لما رأوا به **وفى رواية** المطلب حتى
تصدع وانشق حتى جاء النبى صلى الله عليه وسلم
فوضع يده عليه فسكت زاد غير فقال النبى صلى الله
عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غير
والذى نفسى بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى
يوم القيمة تحننا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت
المنبر كذا فى حديث المطلب وسهل بن سعد
واسحق عن انس **وفى** بعض الروايات عن سهل
فدفنت تحت منبره اوجعلت فى السقف **وفى**
حديث ابى فكان اذا صلى النبى صلى الله عليه
وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه ابى
فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا

وذكر الاسفرايينى ان النبى صلى الله عليه وسلم دعاه
الى نفسه فجاءه يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد
الى مكانه وفى حديث بريدة فقال النبى صلى الله عليه
وسلم ان شئت اردك الى الحايط الذى كنت فيه
تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك حوض
وثمرة وان شئت اغرسك فى الجنة فيأكل اولياء الله
من ثمرتك ثم اصغا له النبى صلى الله عليه وسلم يسمع
ما يقول فقال بل تغرسنى فى الجنة فيأكل منى
اولياء الله واكون فى مكان لا ابلى فيه فسمعه من
يليه فقال النبى صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال
اختار دار البقا على دار الفنا فكان الحسن اذا
حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه
فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه رواه عن جابر
حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله ابن حفص
وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن ابى كريب
وكريب وابو صالح ورواه عن انس ابن مالك الحسن
وثابت واسحق بن ابى طلحة ورواه عن ابن عمر نافع
وابو حية ورواه ابو نضرة وابو الوداك عن ابى

سعيد وعمار بن ابى عمار عن ابن عباس وابو حازم
وعباس بن سهل بن سعد عن سهل بن سعد وكثير
بن زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن ابيه
والطفيل ابن ابى بن عن ابيه قال القاضى ابو الفضل
رضى الله عنه فهذا حديث كما تراه خرجه اهل
الصحة ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم
من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره وبمن دون
هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله
المثيب على الصواب فصل ومثل هذا فى سايير
الجمادات حدثنا القاضى ابو عبد الله محمد بن
عيسى التميمى ثنا القاضى ابو عبد الله محمد بن المرابط
ثنا المهلب ابو القاسم ثنا ابو الحسن القابسى
ثنا المروزى ثنا الفربرى ثنا البخارى ثنا
محمد بن المثنى ثنا ابو احمد الزبيرى ثنا اسرايل عن
منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال
لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل وفى
غير هذه الرواية عن ابن مسعود كنا نأكل
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نسمع
تسبيحه وقال اسرايل اخذ النبى صلى الله عليه وسلم

كفا من حصى فسبحن فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن فى يد ابى بكر فسبحن ثم
فى ايدينا فما سبحن وروى مثله ابو ذر وذكر انهن
سبحن فى عمر وعثمان وقال على كنا بمكة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله
شجرة ولا حبل الا قال له السلام عليك يا رسول الله
وعن جابر بن سمرة عنه عليه السلام انى لاعرف
حجرا بمكة كان يسلم على قبل انه الحجر الاسود وعن
عائشة لما استقبلنى جبريل بالرسالة جعلت
لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله
وعن جابر بن عبد الله قال لم يكن صلى الله عليه
وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفى حديث العباس
اذا اشتمل عليه النبى صلى الله عليه وعلى بنيه بملاءة
ودعا لهم بالستر من النار كستره اياهم بملائته
فامنت اسكفة الباب وحوايط البيت امين امين
وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال مرض النبى صلى الله
عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب
فاكل منه صلى الله عليه وسلم فبرئ وعن انس قال
صعد النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان

احدا فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبى
وصديق وشهيدان ومثله عن ابى هريرة فى حراء
وزاد معه وعلى وطلحة والزبير وقال فانما
عليك نبى او صديق او شهيد والخبر فى حراء ايضا
عن عثمان رضى الله عنه قال ومعه عشرة من اصحابه
انا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعدا قال ونسيت
الاثنين وفى حديث سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر
عشرة وزاد نفسه وقد روى انه حين طلبته
قريش قال له شيرا هبط يا رسول الله فانى اخاف
ان يقتلوك على ظهرى فيعذبنى الله فقال حراء
الى يا رسول الله وروى ابن عمر ان النبى صلى الله عليه
وسلم قرا على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم
قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الجبار انا
الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه
وعن ابن عباس قال كان حول البيت ستون
وثلثمائة صنم مشبتة الارجل بالرصاص فى الحجارة
فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام
الفتح جعل يشير بقضيب فى يده اليها ولا يمسها
ويقول جاء الحق وزهق الباطل الاية فما اشار الى

وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه
حتى ما بقى منها صنم ومثله فى حديث ابن مسعود و
قال فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل
وما يعيد ومن ذلك حديثه مع الراهب فى ابتداء
امره اذ خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب لا يخرج
الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه
الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما
علمك قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له
ولا تسجد الا لنبى وذكر القصة ثم قال واقبل
النبى صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا
من القوم وجدهم قد سبقوه الى فئ الشجرة فلما
جلس مال الفئ اليه فصل فى الايات فى ضروب
الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين
الحافظ ثنا ابى ثنا القاضى يونس ثنا ابو الفضل
الصقلى ثنا ثابت ابن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده
قالا ثنا ابو العلاء احمد بن عمران ثنا محمد ابن فضيل
ثنا يونس بن عمرو ثنا مجاهد عن عائشة قالت
كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم
يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاء وذهب وروى عن عمران رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان فى محفل من اصحابه اذ جاء
اعرابى قد صاد ضبا فقال ما هذا قالوا نبى الله
فقال واللات والعزى لا آمنت بك او يومن هذا
الضب وطرحه بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم
فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه
بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك
يا زين من وافى القيمة قال من تعبد قال الذى
فى السماء عرشه وفى الارض سلطانه وفى البحر
سبيله وفى الجنة رحمته وفى النار عقابه قال
فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين
وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك
فاسلم الاعرابى ومن ذلك قصة كلام الذيب
المشهورة عن ابى سعيد الخدرى قال بينا راع
يرعى غنما له عرض الذيب لشاة منها فاخذها
الراعى منه فاقعى الذيب وقال للراعى الا تتقى الله
حلت بينى وبين رزق قال الراعى العجب من ذيب

يتكلم بكلام الانس فقال الذيب الا اخبرك باعجب
من ذلك رسول الله بين الحرتين يحدث الناس بانباء
ما قد سبق فاتى الراعى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره
فقال النبى صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم ثم قال صدق
صدق والحديث فيه قصة وفى بعضه طول **وروى**
حديث الذيب عن ابى هريرة وفى بعض الطرق عن
ابى هريرة فقال الذيب انت اعجب واقفا على غنمك
وتركت نبيا لم يبعث الله بنيا قط اعظم منه عنده
قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على
اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا
هذا الشعب فتصير فى جنود الله تعالى قال الراعى
من لى بغنمى قال الذيب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم
اليه الرجل غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه
ووجوده النبى صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له
النبى صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها
بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذيب شاة
منها **وعن** اهبان بن اوس وانه كان صاحب
القصة والمحدث بها ومكلم الذيب **وعن** سلمة بن
عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب القصة ايضا

وسبب

وسبب اسلامه بمثل حديث ابى سعيد **وقد روى** ابن
ابن وهب مثل هذا انه جرى لابى سفين بن حرب
وصفوان بن امية مع ذيب وجداه اخذ ظبيا
فدخل الظبى الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك
فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله هذه
بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار
فقال ابو سفين واللات والعزى لئن ذكرت هذا
بمكة لتتركنها خلوفا **وقد روى** مثل هذا الخبر وانه
جرى لابى جهل واصحابه **وعن** عباس بن مرداس
لما تعجب من كلام ضمار صنمه وانشاده الشعر الذى
ذكر فيه النبى صلى الله عليه وسلم فاذا طائر سقط
فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب
من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا
الى الاسلام وانت جالس فكان سبب اسلامه **وعن**
جابر بن عبد الله عن رجل اتى النبى صلى الله عليه وسلم
وامن به وهو على بعض حصون خيبر وكان
فى غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم
قال احصب وجوهها فان الله سيؤدى عنك
امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة

حتى دخلت الى اهلها وعن انس قال دخل النبى صلى الله
عليه وسلم حايط انصارى وابو بكر وعمر ورجل
من الانصار وفى الحايط غنم فسجدت له الغنم
فقال ابو بكر نحن احق بالسجود ذلك منها الحديث
وعن ابى هريرة دخل النبى صلى الله عليه وسلم حايطا
فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله فى الجمل
عن ثعلبة بن ابى مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن
مرة وعبد الله بن جعفر قال فكان لا يدخل احد
الحايط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبى
صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره فى الارض
وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء و
الارض شىء الا يعلم انى رسول الله الا عاصى الجن
والانس ومثله عن عبد الله بن ابى وفى وفى خبر
اخر فى حديث الجمل ان النبى صلى الله عليه وسلم سالهم
عن شانه فاخبروه انهم اراد وا ذبحه وفى رواية
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكى كثرة العمل
وقلة العلف وفى رواية انه شكى الى انكم اردتم ذبحه
بعد ان استعملتموه فى شاقا لعمل من صغره فقالوا
نعم وقد روى فى قصة العضباء وكلامها النبى

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة
العشب اليها فى الرعى وتجنبها الوحوش عنها وندائهم
لها انك لمحمد وانها لم تاكل ولم تشرب بعد موته
حتى ماتت ذكره الاسفرايينى وروى ابن وهب
ان حمام مكة اظلت النبى صلى الله عليه وسلم يوم
فتحها فدعا لها بالبركة وروى عن انس وزيد بن
ارقم والمغيرة بن شعبة ان النبى صلى الله عليه وسلم
ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت تجاه النبى صلى الله
عليه وسلم فسترته وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار
وفى حديث اخر وان العنكبوت نسجت على بابه
فلما اتى الطالبون له وراوا ذلك قالوا لو كان
فيه احد لم تكن الحمامتان ببابه والنبى صلى الله
عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله
بن قرط قال قرب الى النبى صلى الله عليه وسلم
بدنات خمس او ست او سبع لينحرها يوم عيد
فازدلفن اليه بايتهن يبدا وعن ام سلمة قالت
كان النبى صلى الله عليه وسلم فى صحراء فاتته
ظبية يرسول الله قال ما حاجتك قالت صادنى
هذا الاعرابى ولى حشفان فى ذلك الجبل فاطلقنى

حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين
قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها
فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة
قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في
الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك
رسول الله **ومن هذا** الباب ما روى من تسخير الاسد
لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه
الى معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن
الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك **وفي رواية** اخرى
عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا
الاسد فقلت انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق **واخذ**
عليه السلام باذن شاة لقوم من عبد القيس
بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسما وبقي
ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد **وما** روى عن ابراهيم
بن حماد بسنده من كلام الحمار الذي اصابه
بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي
صلى الله عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجهه الى دور

اصحابه

اصحابه فيضرب عليهم الباب بذاسه ويستدعيهم
وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات تردى في بئر
جزعا وحزنا فمات **وحديث** الناقة التي شهدت
عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها
وانها ملكه **وفي** العتبي انتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش و
نزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلثمائة فحلبها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند ثم قال
لرافع املكها وما اراك فربطها فوجدها قد
انطلقت رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الذي جاء بها هو الذي
ذهب بها **وقال** لفرسه عليه السلام وقد
قام الى الصلاة في بعض اسفاره لا تبرح بارك الله
فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته
فما حرك عضوا منه حتى صلى صلى الله عليه وسلم
ويلحق بهذا ما رواه الواقدي ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما وجه رسله للملوك فخرج ستة
نفر منهم في يوم واحد فاصبح كل رجل منهم يتكلم
بلسان القوم الذي بعثه اليهم **والحديث** في هذا

الباب كثير وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك
وما وقع منه في كتب الائمة **فصل في احياء**
الموتى وكلام مهد وكلام الصبيان والمراضع
وشهادتهم له بالنبوة حدثنا ابو الوليد هشام
بن احمد الفقيه بقرأتي علي والقاضي ابو الوليد محمد بن
رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي
وغير واحد سماعا واذنا قالوا **ثنا** ابو علي الحافظ
ثنا ابو عمر الحافظ **ثنا** ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى
ثنا احمد بن سعيد **ثنا** ابن الاعرابي **ثنا** ابو داود
ثنا وهب بن بقية عن خالد هو الطحان عن محمد بن
عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان يهودية
اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية
سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرني
انها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية
ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا
لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا اريحت
الناس منك قال فامر بها فقتلت **وقد روي**
هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك

فقال

فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا
نقتلها قال لا **وكذلك** روي عن ابي هريرة من
رواية غير وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا
جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني به هذه الذراع
قال ولم يعاقبها **وفي** رواية الحسن ان فخذها
تكلمني انها مسمومة **وفي** رواية ابي سلمة بن عبد
الرحمن فقالت اني مسمومة **وكذلك** ذكر الخبر
ابن اسحق وقال فيه فتجاوز عنها **وفي الحديث**
الاخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها في لهوات
رسول الله صلى الله عليه وسلم **وفي حديث** ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي
مات فيه ما زالت اكلة خيبر تعادني فالان
اوان قطعت ابهري **وحكى** ابن اسحق ان كان المسلمون
يرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا
مع ما اكرمه الله به من النبوة **وقال** ابن سحنون
اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قتل اليهودية التي سمته **وقد ذكرنا** اختلاف
الروايات في ذلك عن ابي هريرة وانس وجابر
وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما انه دفعها

لاولياء بشر بن البراء فقتلوها وكذلك قد اختلف
في قتله صلى الله عليه وسلم للذي سخر قال الواقدي
وعفوه عنه اثبت عندنا وروى عنه انه قتله
وروى الحديث البراء عن ابي سعيد فذكر مثله
الا انه قال في اخره فبسط يده وقال كلوا بسم الله
فاكلنا وذكر اسم الله فلم يفتر منا احد قال
القاضي ابو الفضل وقد خرج حديث الشاة المسمومة
اهل الصحيح وخرجه الائمة وهو حديث مشهور
واختلف ائمة اهل النظر في هذا الباب فمن قائل
يقول هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة
او الحجر او الشجر وحروف واصوات تحدثها الله
فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها ونقلها
عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي
ابي بكر رحمهما الله واخرون ذهبوا الى ايجاد
الحياة بها اولا ثم الكلام بعد وحكى هذا
ايضا عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله
اعلم اذا لم يجعل الحياة شرطا لوجود الحروف
والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة
بمجردها فاما اذا كانت عبارة عن الكلام

النفسي فلا بد من شرط الحياة لها اذ لا يوجد
كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين
سائر متكلم الفرق في احاله وجود الكلام اللفظي
والحروف والاصوات الا من حي مركب على تركب
من يصح منه النطق بالحروف والاصوات والتزم
ذلك في الحصى والجذع والذراع وقال ان الله
خلق فيها حياة وخرق لها فما ولسانا وآلة
امكنها بها من الكلام وهذا لو كان لكان
نقله والتهمم به اكد من التهمم بنقل تسبيحه
او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية
شيئا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه
لا ضرورة اليه في النظر والموفق الله وروى
وكيع رفعه عن فهد بن عطية ان النبي صلى الله
عليه وسلم اتى بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال
من انا فقال رسول الله وروى عن معرض ابن
معيقيب قال رايت من النبي صلى الله عليه وسلم
عجبا جئ بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث
مبارك اليمامة ويعرف بحديث شاصونة اسم
رواية وفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت

بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى
شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه
القصة بمكة في حجة الوداع وعن الحسن قال اتى
رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح
بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي
وناداها باسمها يا فلانة اجيبيني باذن الله
فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان
ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما
قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي
منهما وعن انس ان شابا من الانصار توفي
وله ام عجوز عمياء فعزيناه وعزيناها فقالت
مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني
هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تعينني على
كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة فما برحنا
ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروي
عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري قال كنت
فيمن دفن ثابت بن قيس ابن شماس وكان قتل
باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول
محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد وعثمان

البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وذكر عن النعمن بن
بشير ان زيد ابن خارجة خر ميتا في بعض ازقة
المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشايين والنساء
يصرخن حوله يقول انضتوا انضتوا فحسر عن وجهه
فقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين
كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق
صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام
عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد
ميتا كما كان فصل في ابراء المرضى وذوي
العاهات حدثنا ابو الحسن علي ابن مشرف
فيما اجاز نيه وقرأته على غيره ثنا ابو اسحق
الجيال ثنا ابو محمد بن النحاس ثنا ابن الورد
عن البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي
عن محمد بن اسحق ثنا ابن شهاب وعاصم بن قتادة
وجماعة ذكرهم بقضية احد بطولها قالوا
قال سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لينا ولنبل لسهم لا نصل له فيقول
ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
عن قوسه حتى اندقت واصيبت يومئذ عين

قتاده يعني بن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه
وروى قصه قتاده عاصم ابن عمر بن قتاده ويزيد
بن عياض ابن عمر بن قتاده ورواها ابو سعيد الخدري
عن قتاده وبصق على اثر سهم في وجهه ابي قتاده
في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروى
النسائي عن عثمن ابن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله
ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق
فتوضا، ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم اني اسالك
واتوجه اليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه
بك الى ربك ان يكشف لي عن بصري اللهم شفعه
في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وروى ان بن
ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض
فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا
يرى ان قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا هلاكه
فشربها فشفاه الله وذكر العقيلي عن حبيب بن
فديك ويقال فويك ان اباه ابيضت عيناه فكان
لا يبصر بهما شيئا ففث رسول الله صلى الله عليه وسلم

في عينيه

في عينيه فابصر فرأيته يدخل الخيط في الابرة وهو
ابن ثمانين سنة ورمى كلثوم بن الحصين يوم احد
في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه
فبرا، وتفل على شجة عبد الله بن انيس فلم تمد
وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان رمدا فابصح
بارئا ونفث على ضربة في ساق سلمة بن الاكوع
يوم خيبر فبرئت وفي رجل زيد بن معاذ حين
اصابها الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرئت
وعلى ساق علي بن الحكم يوم الخندق اذا انكسرت
فبرى مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى علي بن
ابي طالب فجعل يدعو افقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى
ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يد
معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت رواه بن
وهب ومن رواية ايضا ان خبيب بن يساف
اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح واتته

امراة من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتى بماء
فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها
بسقيه ومسته به فبرا الغلام وعقل عقلا يفضل
عقول الناس وعن ابن عباس جاء تامرأة بابن لها به
جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل
الجرو الاسود فسعى وانكفات القدر على ذراع محمد بن
حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرئ
لحينه وكانت في كف شرجيل الجعفي سلعة تمنعه
القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي
صلى الله عليه وسلم فاز ال يطحنها بكفه حتى رفعها
ولم يبق لها اثر وسالته جارية طعاما وهو
ياكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء
فقالت انما اريد من الذي في فيك فناولها ما
في فيه ولم يكن يسال شيئا فيمنعه فلما استقر
في جوفها القى عليها من الحياء ما لم تكن امرأة بالمدينة
اشد حياء منها فصل في اجابة دعائه وهذا باب
واسع جدا واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم
بجماعة بما دعا لهم وعليهم متواتر على الجملة معلوم
ضرورة وقد جاء في الحديث حذيفة كان رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت الدعوة
ولده وولد ولده حدثنا ابو محمد العتابي بقرائتي عليه
ثنا ابو القسم خاتم بن محمد ثنا ابو الحسن القابسي
ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن ابي الاسود ثنا
حرمي ثنا شعبة عن قتادة عن انس قال
قالت امي يا رسول الله خادمك انس ادع الله له
قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما
آتيته وفي رواية عكرمة قال انس فوالله ان
مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون
اليوم على نحو المائة وفي رواية وما اعلم احدا اصاب
من رخاء العيش ما اصبت ولقد دفنت بيدي
هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد
ولد ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا
لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه
ومات فخلف الذهب من تركته بالفؤوس حتى
مجلت فيه الايدي واخذت كل زوجة ثمانين
الفا وكن اربعا وقيل مائة الف وقيل بل صولحت

احداهن لانه طلقها فى مرضه على نيف وثمانين الفا
واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية فى حياته
وعوارفه العظيمة اعتق يوما ثلثين عبدا وتصدق
مرة ببعير فبها سبعمائة بعير وردت عليه تحمل من
كل شىء فتصدق بها وبما عليها وباقتابها واحلاسها
ودعا لمعوية بالتمكين فى البلاد فنال الخلافة ولسعد
بن ابى وقاص ان يجيب دعوته فما دعا على احد الا
استجيب له ودعا بعز الاسلام بعمر او ابى جهل
فاستجيب له فى عمر قال ابن مسعود ما زلنا اعزة
منذ اسلم عمر واصاب الناس فى بعض مغازيه عطش
فسأله عطشان عمر الدعاء فدعا فجادت سحابة
فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا فى الاستسقاء
فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال صلى الله
عليه وسلم لابى قتادة رضى الله عنه افلح وجهك
الكريم بارك له فى شعره وبشره فمات وهو ابن
سبعين سنة وكأنه ابن خمس عشرة سنة وقال
للنابغة لا يفضض الله فاك فما سقطت له سن
وفى رواية فكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت له
سن نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة وقيل

اكثرها

اكثر من هذا ودعا لابن عباس اللهم فقهه فى
الدين وعلمه التأويل فسمى بعد الحبر وترجمان القرآن
ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة فى صفقة
يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه ودعا للمقداد
بالبركة فكانت عنده عزاير من المال ودعا
بمثله لعروة بن ابى الجعد فقال لقد كنت اقوم
بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا
وقال البخارى فى حديثه فكان لو اشترى التراب
ربح فيه وروى مثل هذا الغرقدة ايضا ونذت له
ناقة فدعا فجاءه بها اعصار ريح حتى ردها
عليه ودعا لام ابى هريرة فاسلمت ودعا لعلى
ان يكفى الحر والقر فكان يلبس فى الشتا ثياب
الصيف وفى الصيف ثياب الشتا ولا يصيبه
حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته الا يجيعها
قالت فما جعت بعد وسأله الطفيل بن عمرو آية
لقومه فقال اللهم نور له فسطع له نور بين
عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول
الطرف سوطه فكان يضىء فى الليلة المظلمة فسمى
ذا النور ودعا على مضر فاخذوا حتى استعطفته

قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه
ان يمزق الله ملكه فلم يبق له باقيه ولا بقيت
لفارس بقية في اقطار البلاد الدنيا ودعا على
صبي قطع عليه الصلاة ان يقطع الله اثره فاقعد
وقال لرجل راه ياكل بشماله كل بيمينك
فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها
الى فيه وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه
كلبا من كلابك فاكله الاسد وحديثه المشهور
من رواية عبد الله ابن مسعود في دعائه على قريش
حين وضعوا السلا على ظهره وهو ساجد مع
الفرث والدم وسماهم قال فلقد رايتهم وقال
لامراة اكلك الاسد فاكلها قتلوا يوم بدر ودعا
على الحكم ابن ابي العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز
عند النبي صلى الله عليه وسلم اي لافراه فقال كذلك
كن فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا على محكم بن
جثامة فمات لسبع فلفظته الارض ثم وري
فلفظته مرات فالقوه بين صدين ورضموا عليه
بالحجارة الصد جانب لوادي وجده رجل
ببيع فرس وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي صلى الله

عليه

عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم
على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له
فيها فاصبحت شاصية برجلها اي راضعة وهذا
الباب اكثر من ان يحاط به فصل في كراماته و
بركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او با
شره اخبرنا احمد بن محمد ثنا ابو ذر الهروي
اجازة وثنا القاضي ابو علي سماعا والقاضي ابو
عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا ثنا
ابو الوليد القاضي ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو
اسحق وابو الهيثم قالوا ثنا الفربري ثنا البخاري
ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة عن
انس ابن مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان
يقطف او به قطاف وقال غير يبطأ فلما رجع
قال وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى
ويخس جمل جابر وكان قد اعيا فنشط حتى
كان ما يملك زمامه وضع مثل ذلك بفرس لجعيل
الا شجعي حنفقها بحفقة معه وبرك عليها فلم
يملك رأسها نشاطا وباح من بطنها باثني عشر الفا

وركب صلى الله عليه وسلم حمارا قطوفا لسعد بن
عبادة رضي الله عنه فرده هم لاجا لايسار وكانت
شعرات من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد
بها قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح عن اسما بنت ابي
بكر انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها
للمرضى نستشفي بها وثنا القاضي ابو علي عن شيخه
ابي القاسم بن المأمون قال كان عندنا قصعة
من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم تجعل فيها الماء
للمرضى فيستشفون بها واخذ جهجاه الغفاري
القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبتيه فصاح
به الناس فاخذته فيها الاكلة فقطعها ومات
قبل الحول وسكب من فضل وضوءه في بئر قبا فما
نزلت بعد وبرق في بئر كانت في دار انس
فلم يكن بالمدينة اعذب منها ومر على ماء فسئل
عنه فقيل له بئس ان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان
وماؤه طيب فطاب واتى بدلو من ماء زمزم
فمج فيه اطيب من المسك واعطى الحسن والحسين
لسانه فمصاه فكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان

لام مالك عكة تهدى فيها للنبي صلى الله عليه وسلم
سمنا فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان تعصرها
ثم دفعها اليها فاذا هي مملوة سمنا فاتيها بنوها
يسئلونها الادم وليس عندهم شيء فتعمد اليها
فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها
وكان يتفل في افواه الصبيان المراضع فيخرج بهم
ريقه الى الليل ومن ذلك بركة يد فيما لمسه
وغرسه لسلمان حين كاتبه مواليه على ثلاث
مائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم
وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام صلى الله
عليه وسلم وغرسها له بيده الا واحدة غرسها
غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت
وفي كتاب البزار فاطعم النخل من عامه الا
الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل
بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان اداها
على لسانه فوزن منها لمواليه اربعين اوقية
وبقي عنده مثل ما اعطاهم وفي حديث حنش ابن

عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة
من سويق شربا ولها وشربت آخرها فما برحت
اجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها
اذا ضمئت واعطى قتادة بن النعمان وصلى معه العشاء
في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه
سيضيء لك من بين يديك عشرا ومن خلفك
عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له
العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه
حتى خرج ومنها دفعه لعكاشة جذل حطب
وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد
في يده سيفا صارما طويلا قائما ابيض شديد
المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف
الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا
السيف يسمى العون ودفعه لعبد الله بن جحش
يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع
في يده سيفا ومنه بركته في درور الشياه
الحوايل باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد
واعتز معاوية بن ثور وشاة انس وغنم حلبة

مرضعته

مرضعته وشاربها وشاة عبد الله بن مسعود
وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك
تزويده اصحابه سقاء ماء بعد ان اوكاه ودعا
فيه فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فحلاه فاذا به لبن
طيب وزبدة في فمه من رواية حماد بن سلمة ومسح
على رأس عمير بن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين
فما شاب وروى مثل هذه القصة نفسها او معناها
عن غير واحد منهم السائب بن يزيد ومدلوك
وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب نساءه
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيديه على
بطنه وظهره وسئلت الدم عن وجه عايذ بن
عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت له
غرة كغرة الفرس ومسح على رأس قيس ابن زيد
الجذامي ودعا له فهلك وهو ابن مائة سنة ورأسه
ابيض وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم
وما مرت يده عليه من شعره اسود فكان يدعى
الاعز وروى مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة
الجهني ومسح وجه لحرفا زال على وجهه نور ومسح
وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى

حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المراة ووضع يده على
راس حنظلة بن حذيم وبرك عليه فكان حنظلة يوتى
بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيوضع
على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم
ونفخ في وجه زينب بنت ام سلمة نفخة من ماء فما
يعرف كان في وجه امراة من الجمال ما بها ومسح على راس
صبي به عاهة فبرئ واستوى شعره وعلى عين واحد
من الصبيان المرضى والمجانين فبرئوا واتاه رجل به
ادرة فامره ان ينضحها بماء من عين مخ فيها ففعل
فبراء وعن طاوس قال لم يبوت النبي صلى الله عليه وسلم
باحد به مس فضك في صدره الا ذهب المس الجنون
ومج في دلو من بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك
واخذ قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه
الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا منهزمين
القذا عن اعينهم وشكى اليه ابو هريرة النسيان
فامره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل
فما نسي شيئا بعده وما روى عنه في هذا كثير وضرب
صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان ذكر له انه
لا يثبت على الخيل فصار من افرس العرب واثبتهم

ومسح

ومسح راس عبد الرحمن ابن زيد بن الخطاب وهو
صغير وكان ذميما قبيحا ودعا له بالبركة فنزع
الرجال طولا وتماما فصل ومن ذلك ما اطلع
عليه من الغيوب وما يكون والاحاديث
في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا يبلغ غوره
وهذا المعجز من جملة معجزاته على القطع الواصل
الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق
معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا الامام
ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة وقرأته على
غيره قال ابو بكر ثنا ابو علي التستري ثنا ابو عمر
الهاشمي ثنا اللولوي ثنا ابو داود ثنا عثمان ابن
ابي شيبة ثنا جرير عن الاعمش عن ابي وابل عن
حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام
الساعة الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من
نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشيء
فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل
اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة
ما ادري ينسى اصحابي ام تناسوه والله ما ترك

رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايد فتنة الى ان
تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا الا قد
سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر
لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك
طايرٌ جناحيه في السماء الا ذكرنا منه علما وقد
خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم به اصحابه صلى الله
عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدايه
وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق
وظهور الامن حتى تظعن المراة من الحيرة الى مكة
لا تخاف الا الله وان المدينة ستغزى وتفتح خيبر
على يد علي في غد يومه وما يفتح الله على امته من
الدنيا ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى
وقيصر وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف
والاهواء وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم
على ثلاثٍ وسبعين فرقة الناجية منها واحدة
وانهم ستكون لهم انماط ويغدو احدهم
في حلةٍ ويروح في اخرى ويوضع بين يديه صحفة
وترفع اخرى ويسترون بيوتهم كما تستر
الكعبة ثم قال اخر الحديث وانتم اليوم خير منكم

يومئذٍ وانهما اذا مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات
فارس والروم ردد الله باسهم بينهم وسلط شرارهم
على خيارهم وقفا لهم الترك والخزر والروم
وذهاب كسرى وقارن حتى لا كسرى ولا قارن
بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم
ذات قرونٍ الى اخر الدهر وبذهاب الامثل فالامثل
من الناس وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور
الفتن والهرج وقال ويل للعرب من شرٍ قد
اقترب وانه زويت له الارض فارى مشارقها
ومغاربها وسيبلغ ملك امته ما زوى له منها
وكذلك كان امتدت في المشارق والمغارب
ما بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر طنجه
حيث لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه امة من
الامم ولم يمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل
ذلك وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق
حتى تقوم الساعة ذهب ابن المديني الى انهم
العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب وهي
الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب وقد
ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه وفي حديث

آخر من رواية ابى امامة لاتزال طائفة من امتى ظاهرين
على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم
كذلك قيل يا رسول الله وابن هم قال ببيت المقدس
واخبر بملك بنى اميه وولاية معوية ووصاه واتخاذ
بنى امية مال الله دولاً وخروج ولد العباس بالرايات
السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدى
وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل على
وان اشقاها الذى يخضب هذه من هذه اى لحيته
من رأسه وانه قسيم النار يدخل اولياؤه الجنة
واعداؤه النار فكان فيمن عاداه الخوارج والناصبة
وطائفة ممن ينسب اليه من الروافض كفروه وقال
يقتل عثمان وهو يقرأ المصحف وان الله عسى ان
يلبسه قميصاً وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر
دمه على قوله فسيكفيكهم الله وان الفتن لا تظهر
ما دام عمر حياً وبمحاربة الزبير لعلى وبنباح كلاب
الحوأب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها قتلى كثير
وينجو بعد ما كادت فبحث على عائشة عند
خروجها الى البصرة وان عماراً تقتله الفئة الباغية
فقتله اصحاب معوية وقال لعبد الله بن الزبير

لمهدى من ولد فاطمة
من ولد الحسين

ويل للناس منك وويل لك من الناس وقال فى قرمان
وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه وقال
فى جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة ابن جندب وحذيفة
اخوكم موتاً فى النار فكان بعضهم يسأل عن
بعض فكان سمرة آخرهم موتاً هرم وخرف فاصطلى
بالنار فاحترق فيها وقال فى خطبة الغسل رضى الله
عنه سلوا ازواجه عنه فانى رأيت الملائكة تغسله
فسألوها فقالت انه خرج جنباً واعجله الحال عن
الغسل قال ابو سعيد رضى الله عنه ووجدنا رأسه
يقطر ماءً وقال الخلافة فى قريش ولن يزال هذا
الامر فى قريش ما اقاموا الدين وقال يكون فى ثقيف
كذاب ومبير فرأوهما الحجاج والمختار وان مسيلمة
يعقرهم الله وان فاطمة اول اهله لحوقاً به وانذر بالردة
وبان الخلافة بعده ثلاثون سنة ثم ملكاً فكانت
كذلك بمدة الحسن ابن على وقال ان هذا الامر بدأ
نبوةً ورحمةً ثم يكون رحمةً وخلافةً ثم يكون ملكاً
عضوضاً ثم يكون عتواً وجبروتاً وفساداً فى الارض
واخبر بشأن اويس القرنى وبأمر آيوخرقون
الصلاة عن وقتها وسيكون فى امتى ثلاثون كذاباً

فيهم اربع نسوة وفي حديث آخر ثلاثون دجالا كذابا
آخرهم الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله
وقال يوشك ان يكثر فيكم العجم يأكلون فيكم
ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق
الناس بعصاه رجل من قحطان وقال خيركم
قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعد
ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون
ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون وقال لا يأتي زمان
الا والذي بعده شر منه وقال هلاك امتي على يدي
اغيلمة من قريش قال ابو هريرة رواية لو شئت سميتهم
لكم بنو فلان وبنو فلان واخبر بظهور القدرية
والرافضة وسب آخر هذه الامة اولها وقلة الانصار
حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل امرهم يتبدد
حتى لم يبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعدهم اثرة
واخبر بشان الخوارج وصفتهم والمخدج الذي
فيهم وان سيماهم التحليق ويرى رعاء الغنم رؤس
الناس والعراة الحفاة يتبارون في البنيان
وان تلد الامة ربتها وان قريشا والاحزاب
لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم واخبر بالموتان الذي

يكون

يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى البصرة
وانهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة وان
الدين لو كان منوطا بالثريا لتناوله رجال من ابناء
فارس وهاجت ريح في غزاته فقال هاجت
لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجد ذلك
وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم في النار
اعظم من احد قال ابو هريرة فذهب القوم يعني
ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة
واعلم بالذي غل خرزا من خرز يهود فوجدت
في رحله وبالذي غل الشملة وحيث هي ناقته حين
ضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها وبشان
كتاب حاطب الى اهل مكة وبقضية عمير مع صفوان
حين ساره وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه
وسلم فلما جاء عمير الى النبي صلى الله عليه وسلم
قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الامر واسلم واخبر بالمال الذي تركه
عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال
ما علمه غيري وغيرها فاسلم واعلم بانه سيقتل
ابي بن خلف وفي عتبة ابن ابي لهب انه يأكله

كلب الله وعن مصابيح اهل بدر فكان كما قال وقال
في الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين
فئتين ولسعد لعلك ان تخلف حتى ينتفع بك اقوام
ويستضر بك آخرون واخبر بقتل اهل مؤته يوم
قتلوا وبينهم مسيرة شهر او زيد و بموت النجاشي
يوم مات وهو بارضه واخبر فيروز اذ ورد عليه
رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق
فيروز القصة اسلم واخبر اباذر بتطريد كما كان
ووجده في المسجد نائما فقال له كيف بك اذا اخرجت
منه قال اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت
منه الحديث وبعيشه وحده وبموته وحده واخبر
ان اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن يدا فكانت
زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل الحسين
بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال
في زيد بن صوحان يسبقه عضو منه الى الجنة
فقطعت يده في الجهاد وقال في الذين كانوا معه
على حراء اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد
فقتل علي وعمر وعثمن وطلحة والزبير وطعن
سعد وقال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري

كسرى فلما اتي بهما لعمر البسهما سراقة وقال تبنى
مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والفرات
تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها يعني بغداد
وقال سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد
هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه وقال لا تقوم
الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة وقال
لعمر في سهيل ابن عمرو عسى ان يقوم مقاما يسرك
يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام ابي بكر يوم
بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطب بنحو
خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم وقال لخالد
حين وجهه لاكيدرانك تجده يصيد البقر فو
جدت هذه الامور كلها في حياته وبعد موته
كما قال صلى الله عليه وسلم الى ما اخبر به جلساءه
من اسرارهم وبواطنهم واطلع عليه من اسرار
المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين
حتى اذا كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت
فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة
البطحاء واعلامه بصفة السحر الذي سحر به
لبيد بن الاعصم وكونه في مشط ومشاطة في جف

طلع نخلة ذكروانه القى فى بئر ذروان فكان كما قال قال
ووجد على تلك الصفة واعلامه قريشا باكل الارضة
ما فى صحيفتهم التى تظاهروا بها على بنى هاشم وقطعوا بها
رحمهم وانها ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما
قال ووصفه لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه فى
خبر الاسراء ونعته اياه نعت من عرفه واعلامهم
بعيرهم التى مر عليها فى طريقه وانذارهم بوقت
وصولها فكان كله كما قال الى ما اخبر به من الحوادث
التى تكون ولم تات بعد من [illegible] مضت مقدماتها
كقوله عمران بيت [illegible] من خراب يثرب وخراب
يثرب خروج الملحمة خروج الملحمة فتح القسطنطنية
ومن اشراط الساعة وايات حلولها وذكر الحشر
والنشر واخبار الابرار والفجار والجنة والنار
وعرصات القيمة ويحتسب هذا الفصل ان يكون
ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه
من نكت الاحاديث التى ذكرناها كفاية واكثرها
فى الصحيح فصل فى عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته
من اذاهم قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وقال
تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال اليس الله

بكاف عبده فيل بكاف محمدا اعداءه المشركين وقيل
غير هذا وقال انا كفيناك المستهزئين وقال واذ
يمكر بك الذين كفروا الاية اخبرنا القاضى الشهيد
ابو على الصدفى قراءة عليه والفقيه الحافظ ابو بكر
محمد عبد الله المعافرى قالا ثنا ابو الحسين الصيرفى
ثنا ابو يعلى البغدادى ثنا ابو على السبخى ثنا ابو العباس
المروزى ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا عبد بن حميد
ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا الحارث بن عبيد عن سعيد
الجريرى عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت كان
النبى صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية
والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس
انصرفوا فقد عصمنى ربى عز وجل وروى ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له
اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابى فاخترط
سيفه ثم قال من يمنعك منى فقال الله فارعدت
يد الاعرابى وسقط سيفه وضرب براسه الشجرة
حتى سال دماغه فنزلت الاية وقد روى هذه
القصة فى الصحيح وان غورث بن الحارث اسلم

صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا
عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس
وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر
وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل
من المنافقين وذكر مثله وقد روى انه وقع له مثلها
في غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور ابن
ابن الحارث وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين
اغزوه وكان سيدهم واشجعهم قالوا له اين ما كنت
تقول وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل
دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف
فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين
آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم الاية وفي رواية الخطابي ان غورث
بن الحارث المحاربي اراد ان يفتك برسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قايم على راسه مستيقظا
سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب
من وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه
من يده الزلخة وجع الظهر وقيل في قصته غير
هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا

نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية وقيل كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه
الاية استلقى ثم قال من شاء فليخذلني وذكر عبد بن
حميد قال كانت حمالة الحطب تضع الغضاة
وهي جمرة على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكانما يطؤها كثيبا اهيل وذكر ابن اسحق عنها
انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما
ذكرها الله مع زوجها من الذمرات رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه
ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما
لم تر الا ابا بكر واخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله
عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد
بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا
الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاص قال قوا
عدنا على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا رايناه
سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة احد
فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلاته
ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى فجينا حتى
اذا رايناه جاءت الصفا والمروة فقالت بينا

وبينه وعن عمر قال تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة
ليلة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله
فتسمعنا له فافتتح وقراء الحاقة ما الحاقة الى فهل
ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر
وقال انج وقراها ربيعة فكانت من مقدمات اسلام
عمر ومنه العبرة المشهورة والكفاية الثامة عند
ما اخافته قريش واجمعت على قتله وبيتوه فخرج
عليهم من بيته فقام على رؤسهم وقد ضرب الله
على ابصارهم فذر التراب على رؤسهم وخلص
منهم وحمايته عز وجل نبيه في الغار باهيا الله
له من الايات ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى
قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اربكم
فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى الا انه
قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان على فم الغار
فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت
هناك الحمام وقصته مع سراقة بن مالك بن
جعشم حين البحرة وقد جعلت قريش فيه وفي
ابي بكر الجعائل فانذر به فركب فرسه واتبعه
حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم

فساخت

فساخت قوايم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام
فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة
النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر
يلتفت وقال للنبي صلى الله عليه وسلم اتينا فقال
لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية الى ركبتيها
وخر عنها فزجرها فنهضت ولقوايمها مثل
آثار الدخان فناداهم بالامان فكتب له النبي صلى الله
عليه وسلم امانا كتبه بن قهيرة وقيل ابو بكر
واخبرهم بالاخبار وامره النبي صلى الله عليه
وسلم الا يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول
للناس كفيتم ما ههنا وقيل بل قال لهما اراكما
دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع في نفسه ظهور
النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر آخر ان راعيا
عرف خبرهما فخرج يشتد يعلم قريشا فلما
ورد مكة ضرب على قلبه فما يدري ما يصنع
وانسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاءه
فيما ذكر ابن اسحق وغيره ابو جهل بصخرة وهو
ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلما رفعت
يديه ويبست يده الى عنقه واقبل يرجع القهقرا

الى خلفه ثم سأله ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه
وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن رآه
ليدمغنه فسألوه عن شأنه فذكر انه عرض لى
دونه فحل ما رأيت مثله قط هم بى ان يأكلنى
فقال النبى صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل لو دنى
لاخذه وذكر السمرقندى ان رجلا من بنى المغيرة
اتى النبى صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على
بصره فلم ير النبى صلى الله عليه وسلم وسمع قوله
فرجع الى اصحابه ولم ير هم حتى نادوه وذكر ان
فى هاتين القصتين نزلت انا جعلنا فى اعناقهم
اغلالا الآيتين ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق
فى قصته اذ خرج الى بنى النضير فى اصحابه فجلس
الى جدار بعض آطامهم فانبعث عمرو بن جحاش
احدهم ليطرح عليه رحا فقام النبى صلى الله عليه وسلم
فانصرف الى المدينة واعلمهم بقصتهم وقد قيل
ان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم فى هذه القصة نزلت وحكى
السمرقندى انه خرج الى بنى النضير يستعين فى
عقل الكلابيين اللذين قتل عمرو بن امية فقال له

جيحبن احطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك
ونعطيك ما سألتنا فجلس النبى صلى الله عليه وسلم
مع ابى بكر وعمر وتوامر حيى معهم على قتله
فاعلم جبريل النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقام
كأنه يريد حاجته حتى دخل المدينة وذكر اهل
التفسير ومعنى الحديث عن ابى هريرة ان ابا جهل وعد
قريشا لئن راى محمدا صلى الله عليه وسلم يصلى ليطأن
رقبته فلما صلى النبى صلى الله عليه وسلم اعلموه فاقبل
فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا
بيديه فسئل فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق
مملوء نارا كدت اهوى فيه وابصرت هولا عظيما
وخفق اجنحة قد ملأت الارض فقال عليه السلام
تلك الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم
انزل على النبى صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان
ليطغى الى آخر السورة ويروى ان رجلا يعرف بشيبة
بن عثمان الحجبى ادركه يوم حنين وكان
حمزة قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثارى
من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع
سيفه ليصيبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع

الى شوظ من نار اسرع من البرق فولّيت هاربا واحنى
النبى صلى الله عليه وسلم فدعانى فوضع يده على صدرى
وهو ابغض الخلق الى فما رفعها الا وهو احب الخلق الى
وقال لى اذن فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفى
واقيه بنفسى ولو لقيت ابى تلك الساعة لاوقعت
به دونه **وعن** فضالة بن عمر وقال اردت قتل النبى
صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت
فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال ما كنت
تحدث به نفسك قلت لاشئ فضحك واستغفر لى
ووضع يده على صدرى فسكن قلبى فوالله ما رفعها
حتى ما خلق الله شيئا احب الى منه **ومن** مشهور
ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن قيس حين وفدا
على النبى صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل
عنك وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل شيئا فلما
كلمه فى ذلك قال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك
بينى وبينه افاضربك **ومن عصمته** له تعالى ان كثيرا
من اليهود والكهنة انذروا به وعينوه لقريش
واخبروهم بسطوته بهم وحضوهم على قتله
فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره **ومن ذلك** نصره

بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال صلى الله عليه وسلم
فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من
المعارف والعلوم وخصّه به من الاطلاع على
جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته باموره شرايعه
وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح امته
وما كان فى الامم قبله وقصص الانبياء والرسل
والجبابرة والقرون الماضية من لدن آدم الى زمنه
وحفظ سرايعهم وكتبهم ووعى سيرهم وسرد
انبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف
اراييهم والمعرفة بمدد هم واعمارهم وحكم
حكمائهم ومحاجّة كل امة من الكفرة ومعارضة
كل فرقة من الكتابيين بما فى كتبهم واعلامهم
باسرارها ومخبآت علومها واخبارهم بما
كتموه من ذلك وغيّروه الى الاحتوآء على لغات
العرب وغريب الفاظ فرقها والاحاطة بضروب
فصاحتها والحفظ لايامها وامثالها وحكمها
ومعانى اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها
الى المعرفة بضروب الامثال الصحيحة والحكم البيّنة
لتقريب التفهيم الغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد

قواعد الشرع الذى لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال
شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد الآداب وكل شئ
مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئاً
الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر
من الجاهلية به اذا سمع ما يدعوا اليه صوبه واستحسنه
دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات
وحرم عليهم من الخبائث وصان به انفسهم واعراضهم
واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلاً والتخويف
بالنار آجلاً الى الاحتواء على ضروب العلوم وفنون
المعارف كالطب والعبارة والفرايض والحساب
والنسب وغير ذلك من العلم مما اتخذ اهل هذه
المعارف كلامه عليه السلام فيها قدوة واصولاً
فى علمهم كقوله عليه السلام الرؤيا الاول عابر
وهى على رجل طائر وقوله الرؤيا ثلاث رؤيا حق ورؤيا
يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان
وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن
تكذب وقوله اصل كل داء البردة وما روى عنه
فى حديث ابى هريرة من قوله المعدة حوض البدن
والعروق اليها واردة وان كان هذا حديثاً لا نصححه

٧ صح
مما لا يعلم ولا يقوم به الا من
مارس الدفاتر والعكوف على
الكتب ومثافنة بعض هذا

لضعفه

لضعفه وكونه موضوعاً تكلم عليه الدارقطنى وقوله
خير ما تداويتم عشر وتسعة عشر واحدى
وعشرين وفى العود الهندى سبعة اشفية وقوله
ما ملاء بن آدم وعاءً شراً من بطن الى قوله فان كان
لابد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس
وقوله وقد سئل عن سباء ارجل هو ام امرأة ام ارض
فقال رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم
اربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه فى نسب
قضاعة وغير ذلك مما اصطرت العرب على شغلها
بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك
وقوله حمير رأس العرب ونابها ومذحج هامتها
وغلصمتها والازد كاهلها وحجمتها وهمدان غارب
وذروتها وقوله ان الزمان قد استدار كهيئته
يوم خلق الله السموات والارض وقوله فى الحوض
زوايا ه سواء وقوله فى حديث الذكر وان الجنة
بعشر فتلك مائة وخمسون على اللسان والف
وخمس مائة فى الميزان وقوله ومر بموضع نعم
موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب
قبلة وقوله لعينة او الاقرع انا افرس بالخيل

منك وقوله لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر للمملى
هذا مع انه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتى
علم كل شئ حتى قد وردت آثار بمعرفته حروف الخط
وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم
رواه ابن شعبان من شعبان بن عباس وقوله فى
الحديث الاخر الذى يروى عن معاوته انه كان
يكتب بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال له الق الدواة
وحرف القلم واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم
وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان
لم تصح الرواية انه عليه السلام كتب فلا يبعد ان
يرزق علم هذا او يمنع الكتابة والقراءة واما علمه صلى الله
عليه وسلم بلغات العرب وحفظه معانى اشعارها
فامر مشهود قد نبهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك
حفظه لكثير من لغات الامم كقوله فى الحديث
سَنَهْ سَنَهْ وهى حسنة بالحبشية وقوله ويكثر
الهرج وهو القتل بها وقوله فى حديث ابى هريرة
اشكبذ ردم اى وجع البطن بالفارسية الى غير
ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه
الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة

اهلها

اهلها عُمُرَهُ وهو رجل كما قال الله تعالى امى لم يكتب
ولم يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشأ
بين قوم لهم علم ولا قراءة لشئ من هذه الامور
ولا عرف هو قبل بشئ منها قال الله تعالى وما
كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك
الاية انما كانت غاية معارف العرب النسب
واخبار اوائلها والشعر والبيان وانما حصل ذلك
لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه
ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطة من فى بحر
علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى الجد الملحد لشئ
مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة فى دفع ما قصصناه
الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله
قولهم بقوله لسان الذى يلحدون اليه اعجمى وهذا
لسان عربى مبين ثم ما قالوه مكابرة للعيان
فان الذى نسبوا تعليمه اليه اما سلمان الفارسى
او العبد الرومى وسلمان انما عرفه بعد الهجرة
ونزول الكثير من القرآن وظهور ما لا ما لا ينعد
من الايات واما الرومى فكان اسلم وكان يقرأ
على النبى صلى الله عليه وسلم واختلف فى اسمه وقيل

نسخة فى

نسخة قاض عياض
اشكبذ رد

بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة
وكلاهما اعجمي اللسان وهم الفصحاء اللد والخطباء
الالسن قد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله
بل عن فهم رصفه وصورة تاليفه ونظمه فكيف باعجمي
اكن نعم قد كان سلمان او بلعام الرومي او يعيش
او جبر او يسار على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم
يكلمونه مدة اعمارهم فهل حكي عن واحد منهم شيء
من مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم
وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك
وما منع العدو حينئذ على كثرة عدده وشدة
طلبه وقوة حسده ان يجلس الى هذا فيأخذ عليه
ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته
كفعل النضر ابن الحارث بما كان يخرق به من
اخبار كتبه ولاغاب النبي صلى الله عليه وسلم
عن قومه ولاكثرت اختلافاته الى بلاد اهل
الكتاب فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم
يرعى في صغره على عادة ابنائهم ثم لم يخرج عن
بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل فيها مكثه
مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان

في سفره

في سفره في صحبة قومه ورفاقه عشيرته لم يغب
عنهم ولا اختلف حاله مدة مقامه بمكة من تعليم
او اختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن بل لو
كان هذا بعد كله لكان محى ما اتى به في معجز
القرآن قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل شبهة
ومجليا لكل امرئ فضل ومن خصائصه صلى الله عليه
وسلم وكراماته وباهر اياته انباؤه مع الملائكة
والجن وامداد الله له بالملائكة وطاعة الجن له
ورؤية كثير من اصحابه لهم قال الله تعالى
وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل الآية
وقال اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا
الذين آمنوا وقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم
اني ممدكم الآيتين وقال واذ صرفنا اليك نفرا
من الجن يستمعون القرآن الآية حدثنا سفين بن
العاص الفقيه سماعي عليه ثنا ابو الليث السمرقندي
ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابو احمد الجلودي
ثنا ابن سفين ثنا مسلم ثنا عبيد الله بن
معاذ ثنا ابي ثنا شعبة عن سليمان الشيباني
سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد رأيت

من ايات ربه الكبرى قال رأى جبريل فى صورته
له ستمية جناح والخبر فى محادثته مع جبريل
واسرافيل وغيرهم من الملائكة وما شاهده من
كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهورة
وقد راهم بحضرته جماعة من اصحابه فى مواطن
مختلفة فراى اصحابه جبريل عليه السلام فى صورة
رجل يسئله عن الاسلام والايمان وراى ابن عباس
واسامة بن زيد وغيرهما عنده جبريل فى صورة
دحية وراى سعدٌ على يمينه وعلى يساره جبريل
وميكائيل فى صورة رجلين عليهما ثياب بيض ومثله
عن غير واحد وسمع بعضهم زجل الملائكة خيلها يوم
بدر وبعضهم راى تطاير الروس من الكفار ولا يرون
الضارب وراى ابو سفين ابن الحارث يومئذ
رجلا ابيضا على خيل بلق بين السماء والارض ما
يقوم لها شى وقد كانت الملائكة تصافح عمران
الحصين وراى النبى صلى الله عليه وسلم لحمزة جبريل
فى الكعبة فخر مغشيا عليه وراى عبد الله بن مسعود
الجن ليلة الجن سمع كلامهم وشبههم برجال الزط
وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد

اخذ

اخذ الراية ملك على صورته فكان النبى صلى الله عليه
وسلم يقول له تقدم يا مصعب فيقول له لست بمصعب
فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن
الخطاب انه قال بينا نحن جلوس مع النبى صلى الله
عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبى
صلى الله عليه وسلم فرد عليه فقال صلى الله عليه
وسلم نغمة الجن من انت قال انا هامة بن الهيثم بن
لاقس ابن ابليس فذكر انه لقى نوحا ومن بعده فى
حديث طويل وان النبى صلى الله عليه وسلم علمه
سورا من القران وذكروا لوافدى قتل خالد عند هدمه
العزى السوداء التى خرجت له ناشرة شعرها
عريانة فجز لها بسيفه واعلم النبى صلى الله عليه وسلم
فقال له تلك العزى وقال عليه السلام ان شيطانا
تفلت على البارحة ليقطع على صلاتى فامكنى الله
منه فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية من
سوارى المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت
دعوة اخى سليمان رب اغفر لى وهب لى ملكا
الاية فرده الله عز وجل خاسئا وهذا باب
واسع فصل ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته

سخه
بينما

ما تواردت به الاخبار عن الرهبان والاخبار
وعلماء اهل الكتاب من صفته وصفة امته واسمه
وعلامانه وذكر الخاتم الذى بين كتفيه وما وجد
من ذلك فى اشعار الموحدين المتقدمين من شعر
تبع والاوس ابن حارثة [redacted] وكعب بن
لؤى وسفين بن مجاشع وقس ابن ساعدة وما
ذكر عن سيف بن ذى يزن وغيرهم وما عرف به
من امره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثكلاه
الحميرى وعلماء يهود وشامول عالمهم صاحب تبع
من صفته وخبره وما الفى من ذلك فى التورية والانجيل
مما قد جمعه العلماء وبينوه ونقلوه عنها ثقات من اسلم
منهم مثل ابن سلام وابن سعية وابن يامين و
مخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم من علماء يهود
وبحيرا ونسطور الجشية وصاحب بصرى وضغاطر
واسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشى
ونصارى الحبشة واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم
من علماء النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب
رومة عالم النصارى ورئيساهم ومقوقس صاحب
مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب

رومية

واخوه

واخوه وكعب بن اسد والزبير بن باطيا وغيرهم من
علماء اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة على البقاء
على الشقاوة والاخبار فى هذا كثيرة لا تنحصر
وقد وقع لليهود والنصارى باذكرانه فى كتبهم
من صفته وصفة اصحابه واحتج عليهم بما انطوت
عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك
وكتمانه وليهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم
المباهلة على الكاذب فما منهم الا من نفر عن معارضته
وابدا ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا
خلاف قوله لكان اظهاره اهون عليهم من بذل
النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال
وقد قال لهم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم
صادقين الى ما انذر به الكهان مثل شافع بن
كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب وحنافر
وافعى نجران وجذل ابن جذل الكندى وابن خلصة
الدوسى وسعد بن بنت كريز وفاطمة بنت النعمان
ومن لا ينعد كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام
من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف
الجان ومن ذبايح النصب واجواف الصور وما وجد

من اسم النبى صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة
مكتوبا فى الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره
مشهور واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم
مذكور **فصل ومن ذلك ما ظهر من الآيات**
عند مولده وما حكته امه ومن حضره من
العجايب وكونه رافعا راسه عند ما وضعته
شاخصا ببصره الى السماء وما رأته من النور الذى
خرج معه عند ولادته وما رأته اذ ذاك ام
عثمان بن ابى العاص من تدلى النجوم وظهور النور
عند ولادته حتى ما تنظر الا النور **وقول** الشفا
بنت عوف بن عبد ام عبد الرحمن بن عوف
لما سقط عليه السلام على يدى واستهل سمعت
قايلا يقول رحمك الله واضاء لى ما بين المشرق
والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما تعرفت
حليمة وزوجها ظبراه من بركته ودرور
لبنها له ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة
شبابه وحسن نشاته وما جرى من العجايب
ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط
شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس

وكان لها

وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل مع عمه
ابى طالب وآله وهو صغير شبعوا وروا فاذا غاب
فاكلوا فى غيبته لم يشبعوا وكان سائر ولد
ابى طالب يعجون شعثا ويصبح هو صلى الله عليه
وسلم صقيلا دهينا كحيلا **قال** ام ايمن حاضنته
ما رأيته عليه السلام شكى جوعا ولا عطشا صغيرا
ولا كبيرا **ومن ذلك** حراسة السماء بالشهب
وقطع رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع
وما نشأ عليه من بغض الاصنام والعفة عن
امور الجاهلية وما خصه الله به من ذلك
وحماه حتى فى ستره فى الحبر المشهور عند بناء
الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه
الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره
عليه فقال له عمه ما بالك قال انى نهيت عن التعرى
ومن ذلك اظلال الله له بالغمام فى سفره **وفى رواية**
ان خديجة ونساءها رأينه لما قدم وملكان
يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه رأى
ذلك منذ خرج معه فى سفره **وقد روى** ان حليمة
رضى الله عنها رأت غمامة تظله وهو عندها

وروى ذلك عن اخيه من الرضاعة ومن ذلك
انه نزل فى بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة
فاعشوشب ما حولها وايْنَعَتْ هى فاشرفت
وتدلت عليه اغصانها بخضر من رآه وميل
فى الشجرة اليه فى الخبر الاخر حتى اظلته وما ذكر
من انه كان لا ظل لشخصه فى شمس ولا قمر لانه
كان نورا وان الذباب كان لا يقع على جسده
ولا ثيابه ومن ذلك تجيب الخلوة اليه حتى
اوحى اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وانقبر
فى المدينة وفى بيته وان بين بيته ومنبره روضة
من رياض الجنة وتخييره الله له عند موته وما
اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه
وصلاة الملائكة على جسده على ما رويناه فى بعضها
واستيذان ملك الموت عليه ولم يستأذن على غيره
قبله ونداؤهم الذى سمعوه الا تنزعوا القميص عنه
عند غسله وما روى من تعزية الخضر والملائكة
اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه من
كرامته وبركته فى حياته وموته كاستسقاء
عمر بعمه وتبرك غير واحد بذريته فصل قال القاضى

ابو الفضل قد اتينا فى هذا الباب على نكت من
معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة
فى واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير
سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث الطوال
على عين الغرض وفصل المقصد ومن كثير الاحاديث
وغريبها على ما مضى واشتهر الايسير من غريبه مما
ذكر مشاهير الائمة وحذفنا الاسناد فى جمهورها
طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصى
ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة و
معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر من سائر
معجزات الرسل بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يؤت
نبى معجزة الا وعند نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها
او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فان
اراد ته فتأمل فصول هذا الباب ومعجزات من
تقدم من الانبياء تقف على ذلك ان شاء الله واما
كونها كثيرة فهذا القرآن وكله معجز واقل
ما تقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين
سورة انا اعطيناك الكوثر او آية فى قدرها
وذهب بعضهم الى ان كل آية منه كيف كانت

معجزة وزاد آخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة
وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولاً
لقوله تعالى قل فأتوا بسورة من مثله فهو اقل ما تحداهم
به مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه
واذا كان هذا في القرآن من الكلمات نحو من
سبعة وسبعين الف كلمة ونيف على عدد بعضهم
وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات
فتجئ القرآن على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر
ازيد من سبعة الاف جزء كل واحد منها معجزة
في نفسه ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق
بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من
هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا
الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار
بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة
من هذه التجزية الخبر عن اشياء من الغيب كل خبر
منها بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة اخرى ثم
وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف
هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا يجوز
الحصر براهينه ثم الاحاديث الواردة والاخبار

الصادرة

الصادرة عنه صلى الله عليه وسلم في هذه الابواب
وعما دل على امره مما اشرنا الى جملة ينبلغ نحواً من هذا
الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم
فان معجزات الرسل كانت بقدر هم اهل زمانهم
وبحسب الفن الذي سما فيه قومه فلما كان زمن
موسى غاية علم اهله السحر بعث اليهم موسى بمعجزة
تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما
خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم
وكذلك زمن عيسى اغنى ما كان الطب واوفر
ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم
ما لم يحتسبوه من احياء الميت وابراء الاكمه
والابرص دون معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات
الانبياء ثم ان الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم
وجملة معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة و
الشعر والخبر والكهانة فانزل عليه القرآن الخارق
لهذه الاربعة فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة
الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب
والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم الى
طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان منهجه ومن

الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار والمغيبات
والضمائر فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر
عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدا العدو
فابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم
اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وحماه
من الاخبار عن القرون السالفة وانباء الانبياء
والامم البائدة والحوادث الماضية ما يحير من تفرغ
لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها
وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة
لهذه الوجوه الى الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات
القرآن ثابتة الى يوم القيمة بينة الحجة لكل امة تاتي
لا يخفى وجه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه
اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذا السبيل
فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور
مخبر على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر
البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة
في اليقين والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين
منها الى علم اليقين وان كان كل عندها حقا وسائر
معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت

بعدم

بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد
ولا تنقطع وآياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار
صلى الله عليه وسلم بقوله فيما حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي ثنا القاضي ابو الوليد ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد
وابو الهيثم قالوا ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا
عبد العزيز بن عبد الله ثنا الليث عن سعيد عن ابيه
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
الانبياء نبي الا اعطي من الايات ما مثله امن
عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه
الله الي فارجو اني اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا
معنى عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله
وذهب غير واحد من العلماء في تاويل هذا
الحديث وظهور معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم
الى معنى اخر من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن
التخييل فيه ولا التحيل عليه والتشبيه فان غيرها
من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها باشياء
طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كالقاء السحرة
حبالهم وعصيهم وشبه ذلك مما يخيله
الساحر ويتخيل فيه والقرآن كلام ليس للحيلة

ولا للسحر فى التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم
اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا لخطيب
ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه
والتاويل الاول اخلص وارضى وفى هذا التاويل
الثانى ما يغمض الجفن عليه ويغضى وجه ثالث
على مذهب من قال بالصرفة وان المعارضة
كانت فى مقدورات البشر فصرفوا عنها او على احد
مذهبى اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس
مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد
لان الله لم يقدرهم ولا يقدرهم عليه وبين
المذهبين فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب
الاتيان بما فى مقدورهم او ما هو من جنس
مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء
والاذلال وتغيير الحال وسلب النفوس والا
موال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد
والوعيد اين اية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول
عن معارضته وانهم منعوا عن شئ هو من
جنس مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو
المعالى الجوينى وغيره قال وهذا عندنا ابلغ فى

خرق العادة بالافعال البديعة فى نفسها كقلب
العصا حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر
بدا رأ ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك
بمزية معرفة فى ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد
ذلك صحيح النظر واما التحدى للخلايق متين من
السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله
فلم يأتوا فلم يبق بعد توفر الدواعى على المعارضة
ثم عدمها الا منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو
قال نبى آيتى ان يمنع الله القيام عن الناس
مع قدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم فكان
ذلك وعجزهم الله عن القيام لكان ذلك من اظهر
آية واظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب
عن بعض العلماء وجه ظهور ايته على سائر
ايات الانبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك
بدقة افهام العرب وذكاء البابها وقول
عقولها وانهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم و
جاءهم من ذلك بحسب ادراكهم وغيرهم من
القبط وبنى اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذا
السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة

بحيث جوّز عليهم فرعون انه ربهم وجوز عليهم
السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا
لمسيح مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم فجاءتهم من الايات الظاهرة
البينة للابصار بقدر غلظ افهامهم مما لا يشكون
فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدل الذي
هو ادنى بالذي هو خير والعرب على جاهليتها اكثرها
تعترف بالصانع وانما كانت تتقرب بالاصنام
الى الله زلفا ومنهم من آمن بالله وحده من قبل
الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفاء
لبه ولما جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته
وتبينوا بفضل ادراكهم لاول وهلة معجزته فامنوا به
وازدادوا كل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا كلها
في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا اباءهم
وابناءهم في نصرته واتى في معنى هذا بما يلوح له
رونق ويجب منه زبرج لو احتيج اليه وحقق
لكنا قد منا من بيان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم
وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك

وظهورها

وظهورها وبالله استعين القسم الثاني فيما يجب
على الانام من حقوقه صلى الله عليه وسلم قال الفقيه
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وهذا قسم خصصنا
فيه الكلام في اربعة ابواب على ما ذكرناه اول
الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه
وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره
وحكم الصلاة والتسليم عليه وزيارة قبره
الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب
طاعته واتباع سنته اذا تقرر بما قدمناه
ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به
وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى فامنوا بالله
ورسوله والنور الذي انزلنا وقال انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله و
قال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الاية فالا
يمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين
لا يتم الايمان الا به ولا يصح اسلام الا معه قال
الله عز وجل ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا
للكافرين سعيرا حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه
بقراءتي عليه قال ثنا الامام ابو علي الطبري قال

صلى الله عليه وسلم

ثنا عبد الغافر الفارسي قال ثنا ابن عمرويه قال
ثنا ابن سفيان قال ثنا ابو الحسين قال ثنا
امية بن بسطام قال ثنا يزيد بن زريع قال
ثنا روح عن العلاء ابن عبد الرحمن ابن
يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما
جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قال
الغافر ابو الفضل رضي الله والايمان بالنبي صلى الله
عليه وسلم هو تصديق نبوته ورسالة الله له
وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة
تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله
فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة
بذلك باللسان تم الايمان به والتصديق له كما
ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله
بن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا
في حديث جبريل اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله و
ان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم سأله
عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله الحديث فقد قرن الايمان به عليه السلام
محتاج الى العقد بالجنان والاسلام به مضطر
الى النطق باللسان وهذه الحالة المحمودة التامة واما
الحالة المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق
القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك
المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم
انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
اي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم
وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم
لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس في قلوبهم
فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم في الاخرة
حكمه اذ لم يكن معهم وألحقوا بالكافرين في الدرك
الاسفل من النار وبقي عليهم حكم الاسلام
باظهار شهادة اللسان في احكام الدنيا المتعلقة
بالائمة وحكام المسلمين الذين احكامهم على
الظواهر بما اظهروه من علامات الاسلام

اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا
بالبحث عنها بل نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن
التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن
قلبه وللفرق بين القول والعقد ما جعل فى حديث
جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق من الايمان
وبقيت حالتان اخريان بين هذين احديهما
ان يصدق بقلبه ثم يحترم قبل ان سلح وقت
الشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم
من تمام الايمان القول والشهادة ورآه بعضهم
مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله صلى الله عليه وسلم
يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة
من ايمان فلم يذكر سوى ما فى القلب وهذا مؤمن
بقلبه غير عارض ولا مفرط بترك غيره وهذا
هو الصحيح فى هذا الوجه الثانية ان يصدق بقلبه
ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم
ينطق بها جملة ولا استشهد فى عمره ولا مرة فهذا
اختلف فيه ايضا فقيل هو مؤمن لانه مصدق
والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها
غير مخلد وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقد لسانه

اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان وهى مرتبطة
مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة الا بها وهذا
هو الصحيح وهذه نبذة نقضى الى متسع من الكلام
فى الاسلام والايمان وابوابهما وفى الزيادة فيهما
والنقصان وهذا التجوز ممتنع على مجرد التصديق
لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من
عمل او قد يفرض فيه لاختلاف صفاته وتباين
حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح
معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفى بسط
هذا خروج عن غرض التاليف وفيما ذكرنا
غنية فيما قصدنا ان شاء الله فصل واما وجوب
طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما
جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
ورسوله وقال قل اطيعوا الله والرسول واطيعوا
الله والرسول لعلكم ترحمون وقال وان
تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقال وما اتيكم الرسول فخذوه
وما نهيكم عنه فانتهوا وقال من يطع الله والرسول

فاولئك مع الذين الاية وما ارسلنا من رسول
الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته
بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد
على مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال
امره واجتناب نهيه المفسرون والائمة
طاعة الرسول فى التزام سنته والتسليم لما جاء
به وما ارسل الله من رسول الا ليطاع
طاعته على من ارسله اليه من يطع الرسول
فى سنته يطع الله فى فرائضه سهل ابن عبد الله
عن شرايع الاسلام فقال وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهيكم عنه فانتهوا السمرقندى يقال
اطيعوا الله فى فرائضه والرسول فى سنته
اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم
اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبى بالشهادة
له بالنبوة ابو محمد بن عتاب بقرأتى عليه قال
حاتم بن محمد قال ابو الحسن على بن
محمد بن خلف قال محمد بن احمد قال محمد بن
يوسف قال البخارى قال عبدان قال
عبد الله قال يونس عن الزهرى قال

ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة يقول
ان رسول الله صلى الله وسلم قال من اطاعنى فقد
اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن اطاع
اميرى فقد اطاعنى ومن عصى اميرى فقد عصانى
فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته
فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعه له وقد حكى
الله تعالى عن الكفار فى دركات جهنم يوم تقلب
وجوههم فى النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا
الرسول فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمنى وقال
صلى الله عليه وسلم اذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه
واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم وفى حديث
ابى هريرة عنه صلى الله عليه وسلم كل امتى يدخلون
الجنة الا من ابى قالوا ومن يا بى يا رسول الله قال
من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى
وفى الحديث الاخر الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم
مثلى ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل اتى قوما فقال
يا قوم انى رايت الجيش بعينى وانى انا النذير
العريان فالنجا فاطاعه طائفه من قومه فادلجوا
فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم

فاصبحوا مكانهم ففتحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم
فذلك مثل من اطاعنى واتبع ما جئت به ومثل
من عصانى وكذب بما جئت به من الحق وفى
الحديث الاخر فى مثله كمثل من بنى دارا وجعل
فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعى
دخل الدار واكل من المأدبة ومن لم يجب
الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فالدار
الجنة والداعى محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع
محمدا صلى الله عليه وسلم فقد اطاع الله ومن عصى
محمدا صلى الله عليه وسلم فقد عصى الله ومحمد
فرق بين الناس فصل واما وجوب طاعته وامتثال
سنته والاقتداء بهديه فقد قال تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم
ذنوبكم وقال فامنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى
يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون
وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم الى قوله تسليما اى ينقادون
لحكمك يقال سلم واستسلم اذا انقاد وقال لقد
كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان

يرجو الله واليوم الاخر الاية قال محمد بن على الترمذى
الاسوة فالرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك
مخالفته فى قول او فعل وقال غير واحد من المفسرين
بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل فى
قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة
السنة فامرهم تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء با
تباعه لان الله ارسله بالهدى ودين الحق ليبين لهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط
مستقيم ووعدهم محبته فى الاية الاخرى ومغفرته
اذا اتبعوه واثروه على اهوائهم وما تجنح اليه نفوسهم
وان صحة ايمانهم بانقيادله ورضاهم بحكمه وترك
الاعتراض عليه وروى عن الحسن ان قوما قالوا
يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله الاية وروى ان
الاية نزلت فى كعب بن الاشرف وغيره وانهم
قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا
لله فانزل الله الاية وقال الزجاج معناه ان كنتم
تحبون الله ان تقصدوا طاعته فافعلوا ما امركم به
اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه

بما امرا ومحبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم
برحمته ويقال الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العبد
طاعة كما قال القائل تعصى الاله وانت تظهر حبه
هذا لعمرى فى القياس بديع لو كان حبك صادقا
لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع ويقال
محبة العبد لله تعالى تعظيمه له وهيبته منه ومحبة
الله للعبد رحمته له وارادته الجميل له ويكون بمعنى
مدحه وثنائه عليه حدثنا القشيرى فاذا كان
بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات
الذات وسيأتى بعد فى ذكر محبة العبد غير هذا
بحول الله تعالى حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر
الفقيه قال ثنا ابو الاصبغ عيسى بن سهل وثنا
ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه بقرأتى عليه
قالا ثنا حاتم بن محمد قال ثنا ابو حفص الجهنى
قال ثنا ابو بكر الاجرى قال ثنا ابراهيم بن موسى
الجوزى قال ثنا داود بن رشيد قال ثنا الوليد
بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن
عبد الرحمن ابن عمرو السلمى وحجر الكلاعى عن العرباض
بن سارية فى حديثه فى موعظة النبى صلى الله عليه وسلم

انه

انه قال فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات
الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة وزاد فى حديث جابر بمعناه وكل ضلالة
فى النار وفى حديث ابى رافع عنه صلى الله عليه
وسلم لا الفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه
الامر من امرى مما امرت به او نهيت عنه فيقول
لا ادرى ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه وفى
حديث عائشة رضى الله عنها صنع رسول الله
صلى الله عليه وسلم شيئا ترخص فيه فتنزه عنه
قوم فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فحمد الله تعالى
ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشئ اصنعه
فوالله انى لاعلمهم بالله واشدهم له خشية
وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو
الحكم فمن اسمسك بحديثى وفهمه وحفظه
جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثى فقد
خسر الدنيا والاخرة امرت امتى ان يأخذوا
بقولى ويطيعوا امرى ويتبعوا سنتى فمن رضى بقولى

فقد رضى بالقرآن قال الله تعالى وما اتاكم الرسول
فخذوه الآية وقال صلى الله عليه وسلم من اقتدى بي فهو مني
ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال النبي صلى الله
عليه وسلم العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل
اية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة وعن
الحسن بن ابي الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم
عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل العبد
الجنة بالسنة يتمسك بها وعن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك بسنتي
عند فساد امتي له اجر مائة شهيد وقال
صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل افترقوا على
اثنتين وسبعين ملة وان امتي تفترق على ثلاث
وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن
هم يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي

وعن انس

وعن انس قال النبي صلى الله عليه وسلم من احيا
سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي وعن
عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لبلال بن الحارث من احيا سنة من سنتي
قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها
من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن ابتدع
بدعة ضلالة لا يرضى الله ورسوله كان عليه مثل
اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس
شيئا فصل واما ما ورد عن السلف والائمة من
ابتاع سنته والاقداء بسيرته وهديه فحدثنا
الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن الفقيه سماعا
عليه قال ثنا ابو عمر الحافظ قال ثنا سعيد بن
نصر قال ثنا قاسم بن اصبغ ووهب بن مسرة
قالا ثنا محمد بن وضاح قال ثنا يحيى بن يحيى
قال ثنا مالك عن ابن شهاب عن رجل من ال
خالد بن اسيد انه سأل عبد الله بن عمر فقال
يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة
الحضر في القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال
ابن عمر يا ابن اخي ان الله تعالى بعث الينا محمدا

نسخة في الجنة

صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما
رأيناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده
سننا الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال
لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها
ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها من
اقتدى بها مهتد ومن انتصر بها منصور ومن
خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله
ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال
الحسن ابن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير
من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب
بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام
بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب تعلموا
السنة والفرائض واللحن اي اللغة كما تعلمون
القرآن وقال ان ناسا يجادلونكم بالقرآن فخذوهم
بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله
وفي خبر حين صلى بذي الحليفة ركعتين
فقال اصنع كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصنع وعن علي رضي الله عنه حين قرن فقال له

عثمان تراني انهى الناس عنه وتفعله فقال لم اكن
ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول
احد من الناس وعنه الا اني لست بنبي
ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استطعت
وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة
خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر
صلاة السفر ركعتان من خالف السنة
كفر وقال ابي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة
فانه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة
ذكر الله ففاضت عيناه من خشية ربه
فيعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد
على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر
جلده من خشية الله الا كان مثله
كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك اذا
اصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها
الا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة
ورقها فان اقتصادا في سبيل وسنة خير
من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وانظروا

ان يكون عملكم ان كان اجتهادا واقتصادا ان يكون
على منهاج الانبياء وسنتهم وكتب بعض عمال
عمر بن عبد العزيز الى عمر يحال بلاده وكثرة لصوصه
هل يأخذهم بالظنة او يحملهم على البينة وما
جرت عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة
فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء
في قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
الى الكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
وقال الشافعي رحمه الله ليس في سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر رضي الله
عنه ونظر الى الحجر الاسود وقال انك حجر لا تضر
ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله ورأى عبد الله بن
عمر يد بناقة في مكان فسئل عنه فقال لا ادري
الا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله
ففعلته وقال ابو عثمان الجنيد من امر السنة
على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر
الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التستري
اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله

عليه

عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال
واخلاص النية في جميع الاعمال وجاء في تفسير
قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول الله
صلى الله عليه وسلم وحكي ان احمد بن حنبل رحمه الله
قال كنت يوما في جماعة يتجردون ودخلوا الماء
فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرايت
تلك الليلة قائلا لي يا احمد ابشر فان الله قد
غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى
بك قلت من انت قال جبريل فصل ومخالفة
امره وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد
من الله عليه بالعذاب والخذلان قال الله تعالى
فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة
او يصيبهم عذاب اليم وقال ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير
سبيل المؤمنين نوله ما تولى الاية حدثنا ابو محمد
عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن ابن عتاب
بقراءتي عليهما قالا حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد
قال حدثنا ابو الحسن القابسي قال حدثنا ابو الحسن بن

مسروق الدباغ قال ثنا احمد بن ابى سليمان قال
ثنا سحنون بن سعيد ثنا ابن القاسم ثنا مالك
عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة
وذكر الحديث فى صفة امته وفيه فليذادن
رجال عن حوضى كما يذاد البعير الضال فاناديهم
الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك
فاقول سحقا سحقا وروى انس ان
النبى صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتى
فليس منى وقال من ادخل فى امرنا ما ليس منه
فهو رد وروى بن ابى رافع عن ابيه عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكئا
على اريكته يأتيه الامر من امرى مما امرت به
او نهيت عنه فيقول لا ادرى ما وجدناه فى كتاب الله
اتبعناه وزاد فى حديث المقدام الا وان ما حرم
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال
عليه السلام وجئ بكتاب فى كنف كنى بقوم حمقا
او قال ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى
غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت

اولم

اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب الاية قال
صلى الله عليه وسلم هلك المتطعون وقال ابو بكر
رضى الله عنه لست تاركا شيئا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به انى
اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ

الباب الثانى فى لزوم محبته صلى الله عليه
وسلم قال الله تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال
اقترفتموها الاية فكفى بهذا حظا وتنبيها
ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب
فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها عليه
اذ قرع الله من كان ماله واهله وولده احب
اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا
حتى يأتى الله بامره ثم فسقهم بتمام الاية
واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله تعالى
حدثنا ابو على الغسانى الحافظ فيما اجاز لنيه
وهو مما قرأته على غير واحد قال ثنا سراج بن
عبد الله القاضى ثنا ابو محمد الاصيلى ثنا المروزى
ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل

ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية عن عبد العزيز
بن صهيب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من
ولده ووالده والناس اجمعين وعن ابي هريرة نحوه
وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن
فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله
وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في
النار وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال
للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من كل شيء الا
نفسي التي بين جنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه
فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب
الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم الآن يا عمر قال سهل من بين ولاية الرسول
صلى الله عليه وسلم عليه في جميع الاحوال ويرى نفسه
في ملكه عليه السلام لا يذوق حلاوة سنته لان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى
اكون احب اليه من نفسه الحديث فصل في ثواب

محبته

محبته صلى الله عليه وسلم ثنا ابو محمد بن عتاب
بقراءتي عليه ثنا ابو القاسم خاتم بن محمد ثنا
ابو الحسن علي بن خلف ثنا ابو ذر الهروي ثنا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عبدان ثنا ابي
ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد
عن انس رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله فقال ما اعددت
لها قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم
ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت
مع من احببت وعن صفوان ابن قدامة قال
هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته
فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك
فناولني يده فقلت يا رسول الله اني احبك
فقال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ
عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود
وابو موسى وانس وعن ابي ذر بمعناه وعن علي
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد
حسن وحسين فقال من احبني واحب هذين
وابا هما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وروى

ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
لانت احب الى من اهلى ومالى وانى لاذكرك
فما اصبر حتى اجئ فانظر اليك وانى ذكرت موتى
وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت
مع النبيين وان دخلتها لا ارانك فانزل الله
تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
فدعا به فقرأها عليه وفى حديث خر كان رجل
عند النبى صلى الله عليه وسلم ينظر اليه ما يطرف
فقال ما بالك فقال بابى انت وامى يا رسول الله
اتمتع من النظر اليك فاذا كان يوم القيمة
رفعك الله بتفضيله فانزل الله الاية وفى حديث
انس من احبنى كان معى فى الجنة فصل فيما روى
عن السلف والائمة من محبتهم للنبى صلى الله
عليه وسلم وشوقهم له ثنا القاضى الشهيد
قال ثنا العذرى ثنا الرازى ثنا الجلودى ثنا
بن سفيان ثنا مسلم ثنا قتيبه ثنا يعقوب بن
عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابى هريرة ان

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد امتى لى
حبا ناس يكونون بعدى يود احدهم لو رانى باهله
وماله ومثله عن ابى ذر وتقدم حديث عمر
وقوله للنبى صلى الله عليه وسلم لانت احب الى
من نفسى وما تقدم عن الصحابة فى مثله وعن
عمرو بن العاصى ما كان احد احب الى من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت
خالد بن معدان قالت ما كان خالد يأوى
الى فراشه الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والى صحابه من المهاجرين
والانصار يسميهم ويقول هم اصلى وفصلى
واليهم يحن قلبى طال شوقى اليهم فعجل رب
قبضى لبك حتى يغلبه النوم وروى عن ابى
بكر رضى الله عنه انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم
والذى بعثك بالحق لاسلام ابى طالب كان
اقر لعينى من اسلامه يعنى اباه ابا قحافة وذلك
ان اسلام ابى طالب كان اقر لعينك ويحى
عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قاله للعباس
ان تسلم احب الى من ان يسلم الخطاب لان

ذلك احب الى رسول الله صلى الله وسلم وعن ابن
اسحق ان امرأة من الانصار قتل ابوها واخوها
وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت ما فعل رسول الله قالوا خيرا هو
بحمد الله كما تحبين قالت ارونيه حتى انظر اليه
فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل
علي بن ابي طالب كيف كان حبكم لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب الينا
من اموالنا واولادنا وآبائنا وامهاتنا ومن
الماء البارد على الظمأ وعن زيد بن اسلم خرج
عمر ليلة يحرس فرأى مصباحا في بيت واذا
عجوز تنفش صوفا وتقول على محمد صلاة الابرار
صلى عليه الطيبون الاخيار قد كنت قواما
بكاء بالاسحار يا ليت شعري والمنايا اطوار
هل تجمعني وحبيبي لدار تعني النبي صلى الله عليه
وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول وبكى
ان عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر
احب الناس اليك يزل عنك فصاح يا محمداه
فانتشرت رجله ولما احتضر بلال نادت امرأته

واحرباه

واحرباه فقال واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وحزبه
ويروى ان امرأة قالت لعائشة اكشفي لي قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت
حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة
من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان بن حرب
انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الان في
مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك فقال
زيد والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي
هو فيه تصيبه شوكة وانا جالس في اهلي
فقال ابو سفيان ما رأيت احدا من الناس
يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا وعن ابن
عباس كانت المرأة اذا اتت النبي صلى الله عليه
وسلم خلفها بالله ما خرجت من بغض زوج
ولا رغبة بارض دون ارض ولا خرجت الا
حبا لله ولرسوله ووقف ابن عمر على ابن الزبير
بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت
صواما قواما تحب لله ورسوله فصل في علامة
محبته صلى الله عليه وسلم اعلم ان من احب
شيئا آثره واثر موافقته والا لم يكن صادقا

في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب النبي صلى الله
عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه واولها
الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله
وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه
والتادب بادابه في عسره ويسره ومنشطه
ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه
وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته
قال الله تعالى والذين تبوءو الدار والايمان
من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على
انفسهم ولو كان بهم خصاصة واسخاط العباد
في رضاء الله ثنا القاضي ابو علي الحافظ قال ثنا
ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل ابن خيرون قالا
ثنا ابو يعلى البغدادي قال ثنا ابو علي السنجي قال
ثنا محمد بن محبوب قال ثنا ابو عيسى قال ثنا
مسلم بن حاتم قال ثنا محمد بن عبد الله الانصاري
عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال
قال انس ابن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم يا بني ان قدرت ان تمسي وتصبح ليس في قلبك
غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي
ومن احيى سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي
في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة
لله ولرسوله ومن خالفها في بعض هذه الامور
فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله
قوله صلى الله عليه وسلم في الذي حده في الخمر
فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يوتى به فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله
ورسوله ومن علامات محبة النبي صلى الله عليه
وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيئا اكثر ذكره
ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب
لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين عند قدومهم
المدينة انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبة
محمدا وصحبه وتقدم قول بلال وكما قال عمار قبل
قتله وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان ومن
علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند
ذكره واظهار الخشوع والانكماش مع سماع اسمه
قال اسحق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم
وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل
ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا
وتوقيرا ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله عليه
وسلم ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته من
الانصار والمهاجرين وعداوة من عاداهم
وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيئا احب
من يحب وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحسن
والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية في
الحسن فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد
احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما
فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض وقال صلى الله
عليه وسلم الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن
احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني
فقد اذى الله ومن آذى الله يوشك ان ياخذه
وقال في فاطمة انها بضعة مني يغضبني ما اغضبها
وقال لعائشة في اسامة بن زيد احبيه فاني
احبه وقال آية الايمان حب الانصار وآية

النفاق بغضهم وفي حديث ابن عمر من احب العرب
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
فبالحقيقة من احب شيئا احب كل شيء يحبه
وهذه سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات
النفس وقد قال انس حين رأى النبي صلى الله
عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي القصعة فما زلت
احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله
بن عباس وابن جعفر أتوا سلمى وسألوها ان تصنع
لهم طعاما مما كان يحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية
ويصبغ بالصفرة اذ رأى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله
ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من
خالف سنته وابتدع في دينه واستثقاله كل
امر يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما
يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله
ورسوله وهؤلاء اصحابه عليه السلام قد قتلوا
احباءهم وقاتلوا اباءهم وابناءهم في مرضاته وقال
عبد الله بن عبد الله بن ابي وشيت لا تيتك برأسه

يعني اباه ومنها ان يحب القران الذي اتى به صلى الله
عليه وسلم وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت
عائشة رضي الله عنها كان خلقه القران وحبه
للقران تلاوته وتفهمه والعمل به ويحب سنته و
يقف عند حدودها قال سهل بن عبد الله علامة
حب الله حب القران وعلامة حب الله وحب
القران حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب
النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب
السنة حب الاخرة وعلامة حب الاخرة بغض
الدنيا وعلامة بغض الدنيا الا يدخر منها الا زادا
وبلغة الى الاخرة وقال بن مسعود لا يسأل احد
عن نفسه الا القران فان كان يحب القران فهو
يحب الله ورسوله ومن علامة حبه للنبي صلى الله
عليه وسلم شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه
في مصالحهم ودفع المضار عنهم كما كان
صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤفا رحيما
علامة تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا
وايثاره الفقر واتصافه به وقد قال صلى الله
عليه وسلم لابي سعيد الخدري ان الفقر الى من يحبني

منكم

منكم اسرع من السيل من اعلا الوادي والجبل
الى اسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل
للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك
قال انظر ماذا تقول قال والله اني احبك ثلاث
مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا
ثم ذكر نحو حديث ابي سعيد بمعناه فصل
في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها
اختلف الناس في معنى محبة الله ومحبة النبي
صلى الله عليه وسلم فكثرت عباراتهم في ذلك
وليست ترجع في الحقيقة الى اختلاف مقال
ولكنها اختلاف احوال فقال سفيان المحبة اتباع
الرسول صلى الله عليه وسلم كانه التفت الى قوله
تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية وقال
بعضهم محبة الرسول اعتقاد نصرته والذب
عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال
بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال اخر
ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى
المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطأة القلب
لمراد الرب يحب ما احب ويكره ما كره وقال

اخر المحبة ميل القلب الى موافق له واكثر العبارات
المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها
وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان وتكون
موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور
الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة
اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مايل اليها
لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة
عقله وقلبه معانى باطنة شريفة كمحبة الصالحين
والعلماء واهل المعروف والمأثور عنهم السير
الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان
مائل الى الشغف بامثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب
بقوم لقوم والتشيع من امة فى اخرين ما يؤدى
الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واحترام
النفوس ويكون حبه اياه لموافقته له من جهة
احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس
على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت
هذه الاسباب كلها فى حقه صلى الله عليه وسلم
فعلمت انه عليه السلام جامع لهذه المعانى الثلاثة
الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهرة وكمال

كحب الصالحين

حين يبلغ

الاخلاق

الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب
ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه
على امته فكذلك وقد مر منه فى وصاف الله تعالى
له من رأفته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم
وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه
بالمؤمنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله وتيلوا عليهم اياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاى
احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه
الى جميع المؤمنين واى افضال اعم منفعة واكثر
فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذر
يعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم
الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم
والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء
الدائم والنعيم السرمد فقد استبان لك انه صلى
الله عليه وسلم مستوجب للمحبة الحقيقة شرعا
بما قدمناه من صحيح الاثار وعادة وجبلة باذكرناه
انفا لافاضته الاحسان وعمومة الاجمال فاذا
كان الانسان يحب من منحه فى دنياه منة

او مرتين معروفا او استنقذه من هلكة او مضرة مرة
التأذى بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من
النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى
بالحب واذا كان يحب بالطبع ملك الحسن
سيرته او حاكم لما يؤثر عنه من قوام طريقته
او قاض بعيد المدار لما يشاد من عدله او كريم
شيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال
احق بالحب واولى بالميل وقد قال على رضى الله عنه
فى صفته صلى الله عليه وسلم من رآه بديهة هابه
ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض
الصحابة انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه
صلى الله عليه وسلم فصل فى وجوب مناصحته صلى الله
عليه وسلم قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على
المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال اهل
التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مسلمين
مخلصين فى السر والعلانية ثنا الفقيه ابو وليد
بقراءتى عليه قال ثنا حسين بن محمد قال ثنا يوسف
بن عبد الله قال ثنا ابن عبد المؤمن قال ثنا ابو بكر

الحمار قال ثنا ابو داود قال ثنا احمد بن يونس قال
ثنا زهير قال ثنا سهيل ابن ابى صالح عن عطاء بن
يزيد عن تميم الدارى قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة
ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله
ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم واجبة
قال الامام ابو سليمان البستى النصيحة كلمة
يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس
يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة يحصرها ومعناها
فى اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل
اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر ابن ابى اسحق
الخفاف النصح فعل الشئ الذى به الصلاح والملائمة
ماخوذ من النصاح وهو الخيط الذى يخاط به
الثوب وقال ابو اسحق الزجاج نحو فنصيحة الله
تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه
بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة
فى محابه والبعد من مساخطه والاخلاص
فى عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل
بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده وتعظيمه

وتفهيمه والتفقه فيه والذب عنه من تأويل
الغالين وطعن الملحدين **والنصيحة** لرسوله التصديق
بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله
ابو سليمان **وقال** ابو بكر ومؤازرته ونصرته وحمايته
حيا وميتا واحياء سنته بالطلب والذب عنها
ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة وآدابه الجميلة
وقال ابو ابراهيم اسحق التجيبي نصيحة رسول الله
صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام
بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله
والى كتابه والى رسوله واليها والى العمل بها **وقال**
احمد بن محمد من مفروضات القلوب اعتقاد
النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم **وقال**
ابو بكر الآجري وغيره النصح له يقتضي نصحين
نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته
نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة
من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس
والاموال دونه كما قال تعالى رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الاية **وقال** وينصرون الله
ورسوله الآية **واما** نصيحة المسلمين له بعد وفاته

فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة له
والمشابرة على تعليم سنته والتفقه في شريعته
ومحبة آل بيته واصحابه ومجانبة من رغب
عن سنته والخوف عنها وبغضه والتحذير منه
والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه
وسيره وآدابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكر
تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة
من علاماتها كما قدمناه **وحكى** الامام ابو القاسم
القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف بالصفار رئي
في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي
فقيل بماذا قال صعدت ذروة جبل فاشرفت
على جنودي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت اني
حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعنته
ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي **واما** نصح
لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم
فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه
وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من امور
المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس

وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين
ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم فى امر دينهم
ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير
جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع
المضار عنهم وجلب المنافع اليهم الباب الثالث
فى تعظيم امره ووجوب توقيره وبره قال الله تعالى
يا ايها النبى انا ارسلناك شاهداً ومبشراً
ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه و
توقروه الاية وقال يا ايها الذين امنوا لا تقدموا
بين يدى الله ورسوله ويا ايها الذين امنوا لا
ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الثلاث الايات
وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضاً فاوجب تعالى توقيره وتعزيره
والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه
تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا فى تعظيمه
وقال الاخفش تنصروه وقال الطبرى تعينوه
وقرئت تعزروه بزايين من العز ونهى عن التقدم
بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام
على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب

وقال

وقال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول
واذا قال فانصتوا له واستمعوا ونهوا عن التقدم
بين يديه بالقول وسوء الادب والتعجل بقضاء
امر قبل قضائه فيه واه يفتاتوا بشىء من ذلك
من قتال او غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقونه
الى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك
والسدى والثورى ثم وعظهم وحذرهم
مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال
الماوردى اتقوه يعنى فى التقدم وقال لتسلم
اتقوا الله فى اهمال حقه وتضييع حرمته انه
سميع عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت
فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم
لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادى بعضهم بعضاً
باسمه قال ابو محمد مكى اى لا تسابقوه بالكلام
وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء
بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه ونادوه
باشرف ما يجب ان ينادى به يا رسول الله يا
نبى الله وهذا كقوله فى الاية الاخرى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً على احد

التأويلين وقال غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم
خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم انهم فعلوا ذلك
وحذرهم منه قيل نزلت الاية في وفد بني تميم
وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه
يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم الله بالجهل ووصفهم
بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى في
محاورة كانت بين ابي بكر وعمر بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما
حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في ثابت ابن
قيس ابن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم
في مفاخرة بني تميم وكان في اذنيه صمم فكان
يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية اقام في منزله
وخشي ان يكون حبط عمله واتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت
نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى
ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة
فقتل يوم اليمامة وروي ان ابا بكر رضي الله عنه لما
نزلت هذه الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك

بعد

بعد هذا الا كاخي السرار وان عمر كان اذا حدثه
حدثه كاخي السرار وما كان يسمع ابدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه
فانزل الله تعالى فيهما ان الذين يغضون اصواتهم
عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه
باسمه وروي صفوان ابن عسال قال جهوري
بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي
بصوت له جهوري ايا محمد يا محمد فقلنا له اغضض
من صوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت
وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا
راعنا قال بعض المفسرين هي لغة كانت في
الانصار فنهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله
عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها ارعنا
نرعك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم
لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى
على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها
للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهي المسلمون

عن قولها قطعاً للذريعة ومنعاً للتشبيه بهم في قولها
لمشاركة اللفظة وقيل غير هذا فصل في عادة الصحابة
في تعظيمه عليه السلام وتوقيره واجلاله ثنا
القاضي ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي سماعي
عليهما في اخرين قالوا ثنا احمد بن عمر ثنا احمد بن
الحسين ثنا محمد بن عيسى ثنا ابراهيم بن سفيان
ثنا مسلم ثنا محمد بن المثنى وابو معن الرقاشي
واسحق بن منصور ثنا الضحاك بن مخلد ابا حيوة
بن شريح حدثني يزيد ابن ابي حبيب عن ابن
شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص
فذكر حديثاً طويلاً فيه عن عمرو قال وما كان
احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املاء
عيني منه اجلالاً له ولو سئلت ان اصفه
ما اطقت لاني لم اكن املاء عيني منه وروى
الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين
والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر
فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر

فانهما

فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان
اليه ويتبسم اليهما وروى اسامة بن شريك
قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه جلوس
حوله كانما على رؤسهم الطير وفي حديث صفته
اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير
وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش
عام القصة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى
من تعظيم اصحابه له ما رأى وانه لا يتوضأ الا
ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق
بصاقاً ولا يتخم تخامة الا تلقوها باكفهم
فدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط
منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر
ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده
وما يحدون اليه النظر تعظيماً له فلما رجع الى
قريش قال يا معشر قريش اني جئت كسرى في
ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله
ما رأيت ملكاً في قوم قط مثل محمد في اصحابه وفي
رواية ان رأيت ملكاً قط يعظمه اصحابه ما يعظم
محمداً اصحابه وقد رأيت قوماً لا يسلمونه ابداً وعن

انس لقد رأيت رسول الله صلى الله وسلم والخلاق
يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون ان يقع
شعرة الا في يد رجل ومن هذا لما اذنت قريش
لعثمان في الطواف بالبيت حين وجهه النبي
صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية اما وقال
ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي حديث طلحة ان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله
عن من قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه
فسأله واعرض عنه اذ طلع طلحة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى
نحبه وفي حديث قيلة فلما رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصاء ارعدت
من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث
المغيرة كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يقرعون بابه بالاظافير وقال البراء بن عازب
لقد كنت اريد ان اسئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الامر فاؤخر سنين من هيبته
فصل واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم

بعد

بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان
حال حياته وذلك عند ذكره عليه السلام و
ذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته
ومعاملة اله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته
قال ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن
متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع و
يتوقر ويتمكن من حركته ويأخذ في هيبته
واجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان
بين يديه ويتأدب بما ادبنا الله قال القاضي
ابو الفضل وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح
وائمتنا الماضين رضي الله عنهم ثنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشيري
وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم وغير واحد
فيما اجازونيه قالوا اخبرنا ابو العباس
احمد بن عمر بن دلهاث قال ثنا ابو الحسن
علي بن فهر ثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج
ثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب ثنا يعقوب
بن اسحق بن ابي اسرائيل ثنا ابن حميد قال
ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير
المؤمنين لا ترفع صوتك فى هذا المسجد فان الله
عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبى الاية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون
اصواتهم الاية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات الاية وان حرمته ميتا كحرمته
حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله
استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه
وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه السلام
الى الله يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعه
الله فيك قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
الاية قال مالك وقد سئل عن ايوب السختيانى فقال
ما حدثكم عن احد الا وايوب افضل منه قال
وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع منه غير
انه كان اذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم بكا
حتى ارحمه فلما رايت منه ما رايت واجلاله
للنبى صلى الله عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن
عبد الله كان مالك اذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم

يتغير

يتغير لونه وينحنى حتى يصعب ذلك على جلسائه
فقيل له يوما فى ذلك فقال لو رايتم ما رايت ما
انكرتم على ما ترون لقد كنت ارى محمد بن المنكدر
وكان سيد القراء لا نكاد نسأله عن حديث ابدا
الا يبكى حتى ترحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد
الصادق وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر
عنده النبى صلى الله عليه وسلم اصفر وما رايته
يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على
طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه
الا على ثلاث خصال اما مصليا واما صامتا
واما يقراء القران ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان
من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل
ولقد كان عبد الرحمن ابن القاسم يذكر النبى
صلى الله عليه وسلم فتنظر الى لونه كانه نزف منه
الدم وقد جف لسانه فى فمه هيبة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولقد كنت اتى عامر بن عبد الله
بن الزبير فاذا ذكر عنده النبى صلى الله عليه وسلم
بكى حتى لا يبقى فى عينيه دموع ولقد رايت
الزهرى وكان من اهناء الناس واقربهم

فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك
ولا عرفته ولقد كنت اتى صفوان بن سليم وكان
من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم بكا فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه
ويتركوه وروى عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث
اخذه العويل والزويل ولما كثر على مالك الناس
قيل له لو جعلت مستملياً يسمعهم فقال قال الله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي وحرمته حياً وميتاً سواء وكان
ابن شبرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي
صلى الله عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن ابن مهدي
اذا قرأ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم
بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
ويتأول انه يجب له من الانصات عند قراءة
الحديث ما يجب له عند سماع قوله صلى الله عليه وسلم

فصل في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسنته الحسين ابن محمد الحافظ
ثنا ابو الفضل ابن خيرون ثنا ابو بكر البرقاني
وغيره ثنا ابو الحسن الدارقطني ثنا علي بن مبشر

ثنا

ثنا احمد بن سنان القطان ثنا يزيد بن هارون ثنا
المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون
قال اختلف الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث
يوماً فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر
عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق ذا
او ما دون ذا او ما قريب من ذا وفي رواية فتربد
وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت
اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري
قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابي حازم
وهو يحدث فجازه وقال اني لم اجد موضعاً
اجلس فيه فكرهت ان آخذ حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا قائم وقال مالك جاء
رجل الى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو
مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل ودت
انك لم تتعن فقال اني كرهت ان احدثك عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع وروى
عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا

ذكر عنده حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم خشع
وقال ابو مصعب كان مالك بن انس يحدث بحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا
له وحكما مالك ذلك عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن
عبد الله كان مالك بن انس اذا احدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم توضأ وتهيأ ولبس ثيابه ثم يحدث
قال مصعب فسئل عن ذلك فقال انه حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان اذا اتى الناس
مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم
الشيخ تريدون الحديث والمسائل فان قالوا المسائل
خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل فاغتسل
واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس
ساجه وتعمم ووضع على راسه رداه وتلقا له
منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا
يزال يتخبر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على تلك
المنصة الا اذا احدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال بن ابى اويس فقيل لمالك فى ذلك فقال
احببت ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولا احدث

ولا احدث به الا على طهارة متمكنا قال وكان يكره
ان يحدث فى الطريق او هو قائم او مستعجل وقال
احببت ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا احدث به الا على طهارة متمكنا قال ضرار بن
مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا الحديث على غير وضوء
ونحوه عن قتادة وكان الاعمش اذا حدث على
غير وضوء تيمم وقتادة لا يحدث الا على طهارة
ولا يقرأ حديث النبى صلى الله عليه وسلم الا على
وضوء قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك
وهو يحدثنا فلذعته عقرب ست عشرة مرة
وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق
عنه الناس قلت يا ابا عبد الله لقد رايت منك
اليوم عجبا قال نعم صبرت اجلالا لحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدى
مشيت مع مالك يوما الى العقيق فسالته عن
حديث فانتهرنى وقال لى كنت فى عينى اجل
من ان تسأل عن حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن نمشى وسأله جرير بن عبد الحميد

القاضي عن حديث وهو قائم فامر بحبسه فقيل له
انه قاضٍ قال القاضي احق من ادب وذكر ان هشام
بن الغازي سئل مالكا عن حديث وهو واقف
فضربه عشرين سوطا ثم اشفق فحدثه عشرين
حديثا فقال هشام وددت لو زادني سياطا
ويزيدني حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك
والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران
وكان قتادة يستحب ان لا يقراء احاديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على
طهارة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على
غير وضوء تيمم فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم
وبره بره آله وذريته وامهات المؤمنين ازواجه
كما حض عليه عليه السلام وسلكه السلف الصالح
رضي الله عنهم قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت الاية وقال تعالى وازواجه
امهاتهم الاية اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل
من كتابه وكتبت من اصله ثنا ابو الحسن المقرئ
الفرغاني حدثتني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر
الخفاف قالت حدثني ابي قال ثنا خاتم هو بن عقيل

ثنا يحيى هو بن اسمعيل ثنا يحيى هو الحماني ثنا وكيع
عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان
عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انشدكم الله واهل بيتي ثلاثا قلنا لزيد
من اهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل
وآل العباس وقال عليه السلام اني تارك فيكم
ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي
اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال عليه
السلام معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل
محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان
من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم هي
معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم
واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم
وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي سلمة
لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت الاية وذلك في بيت ام سلمة دعا
فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء
وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي
فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن

سعد ابن ابی وقاص لما نزلت آیة المباهلة دعا النبی
صلی الله علیه وسلم علیاً وحسناً وحسیناً وفاطمة
وقال اللهم هؤلاء اهلی وقال النبی صلی الله علیه وسلم
فی علی من کنت مولاه فعلی مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه وقال فیه لا یحبک الا مؤمن
ولا یبغضک الا منافق وقال للعباس والذی
نفسی بیده لا یدخل قلب رجل الایمان حتی
یحبکم لله ولرسوله ومن آذی عمی فقد آذانی
وانما عم الرجل صنو ابیه وقال للعباس غدا علی
یا عم مع ولدک بجمعهم وجللهم بلاءته وقال
هذا عمی وصنو ابی وهؤلاء اهل بیتی فاستروهم
من النار بکستری ایاهم فامنت اسکفه الباب
وحوایط البیت آمین آمین وکان یاخذ اسامة
بن زید والحسن ویقول اللهم انی احبهما فاحبهما
وقال ابوبکر رضی الله عنه ارقبوا محمداً فی اهل
بیته وقال ایضاً والذی نفسی بیده لقرابة
رسول الله صلی الله علیه وسلم احب الی ان اصل
من قرابتی وقال صلی الله علیه وسلم احب الله
من احب حسناً وحسیناً وقال من احبنی

واحب

واحب هذین واشار الی حسن وحسین وایاهما
وامهما کان معی فی درجتی یوم القیمة وقال
صلی الله علیه وسلم من اهان قریشاً اهانه الله
وقال قدموا قریشاً ولا تقدموها وقال علیه السلام
لام سلمة لا توذینی فی عائشة وعن عقبة بن
الحارث رایت ابا بکر رضی الله عنه وجعل الحسن
علی عنقه وهو یقول بابی شبیه بالنبی لیس
شبیها بعلی وعلی یضحک وروی عن عبد الله بن
حسن بن حسین قال اتیت عمر بن عبد العزیز
فی حاجة فقال لی اذا کانت لک حاجة فارسل
الی واکتب فانی استحیی من الله ان یراک
علی بابی وعن الشعبی صلی زید بن ثابت علی جنازة
امه ثم قربت له بغلته لیرکبها فجاء ابن عباس
فاخذ برکابه فقال زید خل عنه یا ابن عم رسول الله
فقال هکذا نفعل بالعلماء فقبل زید ید ابن عباس
وقال هکذا امرنا ان نفعل باهل بیت نبینا ورای
ابن عمر محمد بن اسامة بن زید فقال لیت هذا لعبد
فقیل له هو محمد بن اسامة فطاطا ابن عمر راسه
ونقر بیده الارض وقال لو رآه رسول الله صلی الله

عليه وسلم لاحبته وقال الاوزاعي دخلت بنت
اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك
بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى جعل يدها
بين يديه ويداه في ثيابه ومشى بها حتى اجلسها
على مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة
الا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله
في ثلاثة آلاف ولاسامة بن زيد في ثلاثة آلاف
وخمسمائة قال عبد الله لابيه لم فضلته فوالله
ما سبقني الى مشهد فقال له لان زيدا كان
احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك
واسامة احب اليه منك فآثرت حب رسول الله
صلى الله عليه وسلم على حبي وبلغ معاوية ان
كابس ابن ربيعة يشبه برسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره
وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه المرغاب
لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي
ان مالكا رحمه الله لما ضربه جعفر ابن سليمان
ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه دخل عليه

الناس فافاق وقال اشهدكم اني جعلت ضاربي
في حل فسئل بعد ذلك فقال اني خفت ان اموت
فالقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيي منه ان
يدخل بعض آله النار بسببي وقيل ان المنصور
اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ان تقع
منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل
لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبداءة
بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولان اخر من السماء الى الارض احب
من ان اقدمه عليهما وقيل لابن عباس ما تت
فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال
اليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم
آية فاسجدوا واي آية اعظم من ذهاب ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم فصل ومن توقيره وبره
عليه السلام توقير اصحابه وبرهم ومعرفة
حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم
والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم

ومعاداة من عاداهم والاضراب عن اخبار الموتورين
وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين
القادحة في واحدٍ منهم وان يلتمس لهم فيما نقل
من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن
التأويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم
اهل ذلك ولا يذكر احد منهم بسوءٍ ولا
يغمص عليه امر بل تذكر حسناتهم وفضائلهم
وحميد سيرتهم ويسكت عما ورآء ذلك كما قال
عليه السلام اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله
تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار
الى آخر السورة وقال والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار الآية وقال لقد
رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
فعلم ما في قلوبهم وقال رجال صدقوا ما عا
هدوا الله عليه الآية حدثنا القاضي ابو علي ثنا
ابو الحسين وابو الفضل ثنا ابو يعلى ثنا ابو علي
السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا الترمذي ثنا
الحسن ابن الصباح ثنا سفيان بن عيينة
عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي ابن حراش

عن

عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كالملح في
الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي
احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن
اذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذا الله ومن
اذى الله يوشك ان يأخذه وقال لا تسبوا اصحابي
فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم
ولا نصيفه وقال من سب اصحابي فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال
في حديث جابر ان الله اختار اصحابي على جميع
العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي
منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم
خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال من احب
عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني قال
مالك بن انس وغيره من ابغض الصحابة وسبهم

فليس له فى فئ المسلمين حق ونزع باية الحشر
الذين جاؤا من بعدهم الاية وقال من غاظه
اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار
وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا
فيه بخا الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم وقال ايوب السختيانى من احب ابا بكر فقد
اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل
ومن احب عثمان فقد استضاء بنور الله ومن
احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن
الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد
برئ من النفاق ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع
مخالف للسنة والسلف الصالح واخاف ان لا
يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون
قلبه سليما وفى حديث خالد بن سعيد ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس انى راض عن ابى
بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس انى راض عن عمر
وعن عثمان وعن على وعن طلحة والزبير وسعد
وسعيد وعبد الرحمن ابن عوف فاعرفوا لهم
ذلك ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية

ايها الناس احفظونى فى اصحابى واصهارى واختانى
لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب
فى القيمة غدا وقال رجل للمغانى بن عمران ابن عمر بن
عبد العزيز من معاوية فغضب وقال لا يقاس
باصحاب النبى صلى الله عليه وسلم احد معاوية صاحبه
وصهره وكاتبه وامينه على وحى الله وقف النبى
صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال
كان يبغض عثمان فابغضه الله وقال عليه السلام
فى الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم
وقال احفظونى فى اصحابى واصهارى فانه من
حفظنى فيهم حفظه الله فى الدنيا والاخرة ومن
لم يحفظنى فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه
يوشك ان ياخذه وعنه عليه السلام من حفظنى
فى اصحابى كنت له حافظا يوم القيمة قال من حفظنى
فى اصحابى ورد على الحوض ومن لم يحفظنى فى اصحابى
لم يرد على الحوض ولم يرنى الا من بعيد قال مالك
رحمه الله هذا النبى مؤدب الخلق الذى هدانا الله
وجعله رحمة للعالمين يخرج فى جوف الليل الى البقيع
فيدعو لهم ويستغفر كالموجع لهم وبذلك امره الله

وامر النبي بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم
وروى عن كعب ليس احد من اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيمة وطلب من
المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيمة قال سهل بن
عبد الله التستري لم تؤمن بالرسول من لم يوقر
اصحابه ولم يعزز امره فضل ومن اعظامه واكثاره
واعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته
من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه عليه السلام
اوعرف به وروى عن صفية بنت نجدة قالت
كان لابي محذورة قصة في مقدم رأسه اذا
قعد وارسلها اصابت الارض فقيل الا تحلقها
فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده وكانت في قلنسوة خالد بن
الوليد شعرات من شعره عليه السلام فسقطت
قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر
عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة
من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة
بل لما تضمنته من شعره عليه السلام لئلا اسلب
بركتها وتقع في يد المشركين وروي عن عمرو اضعا

يده

يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم
وضعها على وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله لا
يركب بالمدينة دابة وكان يقول استحيي من الله ان
اطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر
دابة وروى انه وهب للشافعي كراعا كثيرا كان
عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة فاجابه
بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن
احمد بن فضلوية الزاهد وكان من الغزاة الرماة
انه قال ما مسست القوس بيدي الا على طهارة
منذ بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس
بيده وقد افتا مالك فيمن قال تربة المدينة
ردية بضرب ثلاثين درة وامر بحبسه وكان له
قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن
فيها النبي صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة
وفي الصحيح انه قال عليه السلام في المدينة
من احدث فيها حدثا او آوى محدثا فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله
منه صرفا ولا عدلا وحكى ان جهجاها الغفاري
اخذ قضيبا لنبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان

رضى الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به
الناس فأخذته الآكلة فى ركبته فقطعها ومات
قبل الحول وقال عليه السلام من خلف على منبرى
كاذبا فليتبوأ مقعده من النار وحدث ان ابا الفضل
الجوهرى لما ورد المدينة زايرا وقرب من بيوتها
ترجل ومشا باكيا منشدا ولما رأينا رسم من لم يدع لنا
فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا تركنا عن الاكوار نمشى كرامة
لمن بان عنه ان يلم به ركبا وحكى عن بعض المريدين
انه لما اشرف على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
انشا يقول متمثلا رفع الحجاب لنا فلاح لنا ظبى
تقطع دونه الاوهام واذا المطى بنا بلغن محمدا
فظهورهن على الرجال حرام قربننا من خير من وطئ
الثرا فلها علينا حرمة وذمام وحكى عن بعض المشايخ
انه حج ماشيا فقيل له فى ذلك فقال لعبدا لآبق
لا يأتى الى بيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشى على
راسى ما مشيت على قدمى قال القاضى ابو الفضل
رحمه الله وجدير لمواطن عمرت بالوحى والتنزيل
وتردد بها جبريل وميكاييل وعرجت منها الملائكة
والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح

واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها
من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات
ومساجد وصلوات ومشاهد الفضل والخيرات
ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين
ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوأ
خاتم النبيين حيث افخرت النبوة واين فاض عبابها
ومواطن مهبط الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى
ترابها ان تعظم عرصاتها وتشم نفحاتها وتقبل
ربوعها وجدرانها يا دار خير المرسلين ومن به
هدى الانام وخص بالايات عندى لاجلك
لوعة وصبابة • وتشوق متوقد الجمرات • وعلى
عهدان ملأت محاجرى • من تلكم الجدرات
والعرصات • لاعفرن مصون شيبى بينها •
من كثرة التقبيل والرشفات • لولا الاعادى
والعوادى دونها • ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن ساهدى من حفيل محتشى • لقطين تلك الدار
والحجرات • اذكا من المسك المفتق نفحة • تغشاه
بالاصال والبكرات • وتحفه بزواكى الصلوات
ونوامى التسليم والبركات الباب الرابع فى حكم الصلوة

عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته
قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية قال
ابن عباس معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي
وقيل ان الله ترحم على النبي وملائكته يدعون له قال
المبرد واصل الصلاة الترحم فهي من الله رحمة ومن
الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله وقد ورد
في الحديث صفة صلاة الملائكة على من جلس ينتظر
الصلاة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال
بكر القشيري الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي
رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة
وقال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة
وصلاة الملائكة الدعاء قال القاضي ابو الفضل وقد
فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة
عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل انهما بمعنيين
واما التسليم الذي امر الله تعالى به عباده فقال
القاضي ابو بكر بن بكير نزلت هذه الاية على النبي
صلى الله عليه وسلم فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه
وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على النبي صلى الله
عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره وفي معنى

السلام عليه ثلاثة وجوه احدها السلامة لك و
معك وتكون السلامة مصدرا كاللذاذ واللذاذة الثاني
اي السلام على حفظك ورعايتك متول له وكفيل به
ويكون هنا السلام اسما لله الثالث ان السلام بمعنى
المسالمة له والانقياد كما قال فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فصل اعلم ان الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة محدد
بوقت لامر الله تعالى بالصلاة عليه وحمل الائمة
والعلماء له على الوجوب واجمعوا عليه وحكى
ابو جعفر الطبري ان محمل الاية عندهم على الندب
وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب
منه الذي يسقط به الحرج وما اثم بترك الفرض
مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك مندوب
مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار اهله قال
القاضي ابو الحسن بن القصار المشهور من اصحابنا
ان ذلك واجب في الجملة على الانسان وفرض
عليه ان يأتي بها مرة من دهره مع القدرة على
ذلك وقال القاضي ابو بكر ابن بكير افترض الله على

خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك
لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها
قال القاضي ابو محمد ابن نصر الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم واجبة في الجملة قال القاضي ابو عبد الله محمد ابن
سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم الى
ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض في الجملة يعتقد
الايمان لا يتعين في الصلاة وان من صلى عليه مرة واحدة
من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشافعي
الفرض منها الذي امر الله به ورسوله عليه السلام هو
في الصلاة وقالوا واما في غيرها فلا خلاف انها غير
واجبة واما في الصلاة فحكى الامامان ابو جعفر الطبري
والطحاوي وغيرهما اجماع جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الامة على ان الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجب وشذ الشافعي
في ذلك فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم
من بعد التشهد الاخر وقبل السلام فصلاته فاسدة
وان صلى عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له في
هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في انكار هذه
المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة

وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري
وغير واحد وقال ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا
يصلي احد صلاة الا صلى فيها على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فان ترك ذلك تارك فصلاته مجزية
في مذهب مالك واهل المدينة وسفيان الثوري
واهل الكوفة من اصحاب الرأي وغيرهم وهو قول
جمل اهل العلم وحكي عن مالك وسفيان انها في
التشهد الاخر مستحبة وان تاركها في التشهد سيئ
وشذ الشافعي فاوجب على تاركها في الصلاة الا
عادة وواجب استحق الاعادة مع تعمد تركها دون
النسيان وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن محمد بن المواز
ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة قال
ابو محمد يريد ليست من فرائض الصلاة وقاله محمد بن
عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب
ان محمد ابن المواز يراها فريضة في الصلاة كقول
الشافعي وحكى ابو يعلى العبدي لمالكي عن المذهب
فيها ثلاثة اقوال في الصلاة الوجوب والسنة
والندب وقد خالف الخطابي من اصحاب الشافعي
وغيره الشافعي في هذه المسئلة قال الخطابي

وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء
الا الشافعي ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها
ليست من فروض الصلاة عمل السلف الصالح قبل
الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه
في هذه المسئلة جدًا وهذا تشهد بن مسعود الذي
اختاره الشافعي وهو الذي علمه النبي صلى الله عليه
وسلم ليس فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم
كابي هريرة وبن عباس وجابر وبن عمر وابي سعيد
الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير
لم يذكروا فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وقد قال بن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم
يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن ونحوه
عن ابي سعيد وقال بن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد
على المنبر كما تعلمون الصبيان في الكتاب و
علمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب وفي الحديث
لا صلاة لمن لم يصل علي قال بن القصار معناه
كاملة اولمن لم يصل علي مرة في عمره وضعف اهل
الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفي حديث

ابي جعفر عن بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل
منه قال الدارقطني الصواب انه من قول ابي
جعفر محمد بن علي بن الحسين فوصلت صلاة
لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على
اهل بيته لرايتي انها لا تتم فصل في المواطن التي يستحب
فيها الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويرغب من ذلك في تشهد الصلاة كما قدمناه
وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء ثنا القاضي ابو علي
رحمه الله بقراءتي عليه قال ثنا الامام ابو القاسم
البلخي قال ثنا الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي
عن ابي سعيد الهيثم ابن كليب عن ابي عيسى
الحافظ قال ثنا محمود بن غيلان ثنا عبد الله بن
يزيد المقرئ ثنا حيوة بن شريح حدثني ابو هانئ
الخولاني ان عمر بن مالك الجنبي اخبره انه سمع
فضالة بن عبيد يقول سمع النبي صلى الله عليه
وسلم رجلا يدعو في صلاته فلم يصل على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم

فليبدأ بحمد الله والثناء عليه بما هو اهله ثم ليصل
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدع بعد بما شاء
ويروى من غير هذا السند بتحميد الله وهو اصح وعن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الدعاء والصلاة
معلق بين السماء والارض ولا يصعد الى الله منه
شيء حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي
عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وقال وعلى آل
محمد ويروى ان الدعاء محجوب حتى يصلى الداعي على
النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد
احدكم ان يسأل الله شيئاً فليبدأ بمدحه والثناء
عليه بما هو اهله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ليسأل حاجته فانه اجدر ان ينجح وعن جابر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح
الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع
متاعه فان احتاج الى شراب شربه او الوضوء
توضأ والا هراقه ولكن اجعلوني في اول الدعاء
واوسطه وآخره وقال ابن عطاء للدعاء اركان
واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه
قوى وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق

مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه
حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع
وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب
واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه
الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث
الدعاء بين الصلاتين على لا يرد وفي حديث آخر
كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت
الصلاة على صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس
الذي رواه عنه حنش فقال فيه فان واستجب
دعائي ثم ابتداء بالصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم فتقول اللهم اني اسألك ان تصلي على محمد
عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت
على احد من خلقك اجمعين آمين ومن مواطن
الصلاة عليه عند ذكره وسماع اسمه او كتابه
او عند الاذان وقد قال عليه السلام رغم انف
رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وكره بن حبيب
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون
الصلاة عليه عند التعجب وقال لا يصلي عليه
الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب

اصبغ عن ابن القاسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله
الذبيحة والعطاس فلا تقل فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله
ولو قال بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم تكن تسمية له مع الله
وقاله اشهب قال ولا ينبغي ان تجعل الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم فيه استنانا وروى النسائي عن اوس
بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلاة
عليه يوم الجمعة ومن مواطن الصلاة عليه والسلام دخول
المسجد قال ابو اسحق بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد
ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليه
وعلى اله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم عليه وعلى آله
تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك
واذا خرج يقول مثل ذلك ويجعل موضع رحمتك فضلك
وقال عمرو بن دينار في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا
على انفسكم قال اذا لم يكن في البيت احد فقل السلام
على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته
قال بن عباس المراد بالبيوت هنا المساجد وقال
النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله
واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله

الصالحين وعن علقمة اذا دخلت المسجد فقل السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته
على محمد ونحو عن كعب اذا دخل واذا خرج ولم يذكر
الصلاة واحتج بن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن
عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا
هذا الحديث اخر القسم والاختلاف في الفاظه ومن
مواطن الصلاة عليه ايضا الصلاة على الجنائز
ذكر عن ابي امامة انها من السنة ومن مواطن الصلاة
التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلاة على النبي
وآله في الرسائل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا
في الصدر الاول واحدث عند ولاية بني هاشم
فضا به عمل الناس في اقطار الارض ومنهم من
يختم به ايضا الكتب وقال عليه السلام من صلى
علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام
اسمي في ذلك الكتاب ومن مواطن السلام على النبي
صلى الله عليه وسلم تشهد الصلاة ثنا ابو القاسم خلف
بن ابراهيم المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره قالا حدثنا

كريمة بنت احمد قالت ثنا ابو الهيثم نا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسماعيل نا ابو نعيم نا الاعمش عن شقيق بن سلمة
عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصاب
كل عبد صالح في السماء والارض هذا احد مواطن
التسليم عليه وسنته اول التشهد وقد روى مالك
عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده
واراد ان يسلم واستحب مالك في المبسوط ان يسلم
بمثل ذلك قبل السلام قال محمد بن مسلمة اراد ما جاء
عن عائشة وبن عمر انهما كانا يقولان عند سلامهما
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
عليكم واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان عند
سلامه كل عبد صالح في السماء والارض من الملائكة
وبني آدم والجن قال مالك في المجموعة واحب لهما موم
اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين

السلام عليكم فصل في كيفية الصلاة عليه والتسليم
ثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقرأتي عليه
ابو الاصبغ القاضي عيسى بن سهل نا ابو عبد الله
بن عتاب نا ابو بكر بن واقد وغيره نا ابو عيسى
عبيد الله نا يحيى ثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن
حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال
اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله
كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد
وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك
على محمد وازواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم
انك حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابي مسعود
الانصاري قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى اله
كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد كما باركت
على آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام
كما علمتم وفي رواية كعب بن عجرة اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك
على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد
مجيد وعن عقبة بن عمرو في حديثه اللهم صل
على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وفي رواية ابي سعيد

الخذرى اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكر
معناه وثنا القاضى ابو عبد الله التميمى سماعا عليه
وابو على الحسن بن طريف النحوى بقرأتى عليه قالا
حدثنا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه قال
ابو بكر المطوعى قال ثنا ابو عبد الله الحاكم عن ابى
بكر بن ابى دارم الحافظ عن على بن احمد العجلى
عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور عن
عمرو بن خالد عن زيد بن على بن الحسين عن
ابيه على عن ابيه الحسين عن ابيه على بن ابى طالب
قال عدهن فى يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
عدهن فى يدى جبريل وقال هكذا انزلت من عند
رب العزة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم
بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى
آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد
وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى آل
محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك
حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما

سلمت

سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم من
سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل
البيت فليقل اللهم صل على محمد النبى وازواجه
امهات المومنين وذريته واهل بيته كما صليت
على ابراهيم انك حميد مجيد وفى رواية زيد بن
خارجة الانصارى سالت النبى صلى الله عليه
وسلم كيف نصلى عليك فقال صلوا واجتهدوا
فى الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن سلامة
الكندى كان على يعلمنا الصلاة على النبى صلى الله
عليه وسلم اللهم داحى المدحوات وبارئ المسموكات
اجعل شرائف صلواتك ونوامى بركاتك ورافة
تحيتك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق
والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ
لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك
بطاعتك مستوفزا فى مرضاتك واعيا لوحيك
حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى
اورى قبسا لقابس الا آله تصل باهله اسبابه

هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم موضحات
الاعلام ونايرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو
أمينك المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم
الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له
فى عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنات
له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطايك
المعلول اللهم اعل على بناء البناس بناءه واكرم مثواه
لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول
الشهادة ومرضى المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل
وبرهان عظيم وعنه ايضا فى الصلاة على النبى صلى الله عليه
وسلم ان الله وملائكته يصلون على النبى الاية لبيك
اللهم ربى وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملائكة
والمقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وما سبح لك من شئ يا رب العالمين على محمد بن
عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين
ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعى اليك
باذنك السراج المنير عليه السلام وعن عبد الله بن
مسعود اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك
على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين

محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة
اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون
والاخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل
محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد
وكان الحسن البصرى يقول من اراد ان يشرب با
لكاس الاوفى من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على
محمد وعلى آله واصحابه واولاده وازواجه وذريته
واهل بيته واصهاره وانصاره واشياعه ومحبيه
وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين
وعن طاوس عن ابن عباس انه كان يقول اللهم
تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا
وآته سؤله فى الاخرة والاولى كما آتيت ابراهيم وموسى
وعن وهيب بن الورد انه كان يقول فى دعائه اللهم
اعط محمدا افضل ما سالك لنفسه واعط محمدا افضل
ما سالك له احد من خلقك واعط محمدا افضل
ما انت مسئول به الى يوم القيمة وعن ابن مسعود
انه كان يقول اذا صليتم على النبى صلى الله عليه وسلم
فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك

يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك
وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين
محمد عبدك ورسولك امام الخير وقايد الخير ورسول
الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون
والاخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد
وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد
وما يوثر فى تطويل الصلاة وتكثير الثناء على اهل
البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام كما علمتم هو
ما علمهم فى التشهد من قوله السلام عليك ايها النبى
ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين وفى تشهد على السلام على نبى الله السلام
على انبيا الله ورسله السلام على رسول الله السلام
على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين
والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد اللهم
اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لى
ولوالدى وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبى
ورحمة الله وبركاته جاء فى هذا الحديث عن على

الدعاء

الدعاء للنبى بالغفران وفى حديث الصلاة عليه ايضا
قبل الدعاء له بالرحمة وللرياات فى غيره من الاحاديث
المرفوعة المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره
الى انه لا يدعى للنبى بالرحمة وانما يدعى له بالصلاة
والبركة التى تختص به ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة
وقد ذكره ابو محمد بن ابى زيد فى الصلاة على النبى اللهم
ارحم محمدا وآل محمد كما ترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم
وللرياات هنا فى حديث صحيح وحجته قوله فى السلام
السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته فصل فى فضيلة
الصلاة على النبى والتسليم عليه والدعاء له حدثنا
احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه ثنا القاضى
يونس بن مغيث ثنا ابو بكر بن معوية ثنا النسائى
انا سويد بن نصر انا عبد الله عن حيوة بن شريح
قال اخبرنى كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن
ابن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم
المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا على فانه من
صلى على مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله لى
الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد

من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي
الوسيلة حلت عليه الشفاعة وعن انس ابن مالك
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة صلى الله
عليه عشر صلوات وخط عنه عشر خطيئات و
رفع له عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات
وعن انس عنه عليه السلام ان جبريل ناداني
فقال ان صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشرا
ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن
عوف عنه عليه السلام لقيت جبريل فقال اني
ابشرك ان الله يقول من سلم عليك سلمت عليه
ومن صلى عليك صليت عليه ونحن من رواية ابي
هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان وعبيد الله بن
ابي طلحة وعن زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله
المنزل المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي وعن
ابن مسعود اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي
صلاة وعن ابي هريرة عنه عليه السلام من صلى
علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي
اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعة سمعت

النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة صلت
عليه الملائكة ما صلى علي فليقل من ذلك او ليكثر وعن
ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب
ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت
الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما صلاتي
قال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو
خير قال الثلث قال ما شئت وان زدت فهو خير قال
النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين
قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فا
جعل لك صلاتي كلها قال فاذا تكفى ويغفر ذنبك وعن
ابي طلحة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت من
بشره وطلاقته ما لم اره قط فسألته فقال وما يمنعني
وقد خرج جبريل آنفا فاتاني ببشارة من ربي ان الله
تعالى يعتني ليك ابشرك انه ليس احد من امتك
يصلي عليك صلاة الا صلى الله عليه وملائكته بها
عشرا وعن جابر بن عبد الله قال قال لي النبي صلى الله
عليه وسلم من حين يسمع النداء اللهم رب هذه
الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة
والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته

حلت له الشفاعة يوم القيمة وعن سعد بن ابي وقاص
من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت
بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له وعن
بن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم
علي عشرا فكانما اعتق رقبة وفي بعض الاثار يزدن
علي اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي وفي
اخر ان انجاكم يوم القيمة من اهوالها ومواطنها
اكثركم علي صلاة وعن ابي بكر الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب من الماء البارد
للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب

فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه
وسلم واثمه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
ثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي
قالا ثنا ابو يعلى ثنا الضبعي ثنا محمد بن محبوب ثنا
ابو عيسى ثنا احمد بن ابراهيم الدورقي ثنا يحيى بن
ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف
رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل

دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل
ادرك ابواه عنده الكبر فلم يدخلاه الجنة قال
عبد الرحمن واظنه قال احدهما وفي حديث اخر
ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين
ثم صعد فقال آمين ثم صعد فقال آمين فسئل له
معاذ عن ذلك فقال ان جبريل صلى الله عليه وسلم
اتاني فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل
عليك فمات فدخل النار فابعده الله قل آمين
فقلت آمين وقال فيمن ادرك رمضان فلم يقبل منه
فمات مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما
فلم يبرهما فمات مثله وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
عليه السلام انه قال ان البخيل الذي اذا ذكرت
عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده
فلم يصل علي اخطئ به طريق الجنة وعن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت
عنده فلم يصل علي وعن ابي هريرة قال ابو القاسم
صلى الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا

قبل ان يذكروا الله ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم
كانت عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء
غفر لهم وعن ابي هريرة من نسي الصلاة على نسي
طريق الجنة وعن قتادة عنه عليه السلام من الجفاء
ان اذكر عند الرجل فلا يصلي علي وعن جابر عنه عليه
عليه السلام ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير
صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن انتن
من ريح الجيفة وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على
على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة
وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب حكى ابو عيسى
الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل
على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزأ عنه
ما كان في ذلك المجلس فصل في تخصيصه عليه السلام
بتبليغ صلاة من صلى عليه وسلم من الانام حدثنا
القاضي ابو عبد الله التميمي ثنا الحسين بن محمد ثنا
ابو عمر الحافظ ثنا بن عبد المؤمن ثنا بن داسة ثنا
ابو داود ثنا بن عوف ثنا المقرئ نا حيوة عن ابي
صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط

عن

عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد
عليه السلام وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي
عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته وعن
ابي مسعود ان لله ملائكة سياحين في الارض
يبلغوني عن امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة وعن
ابن عمر اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة
فانه يؤتى به منكم في كل جمعة وفي رواية فان احدا
لا يصلي علي الا عرضت صلاته علي حين يفرغ منها
وعن الحسن عنه عليه السلام حيث ما كنتم
فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني وعن ابن عباس
ليس احد من امة محمد يسلم عليه ويصلي عليه
الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي
صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسن
بن علي اذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه
وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا
بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي
حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم وفي

حديث واسن اكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة
فان صلاتكم معروضة علي وعن سليمان ابن سحيم
رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله
هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك افتفقه سلامهم
قال نعم وارد عليهم وعن بن شهاب بلغنا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة
علي في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما يؤديان
عنكم فان الارض لا تاكل اجساد الانبياء وما
من مسلم يصلي علي الا حملها ملك حتى يؤديها الى
ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا فصل
في الاختلاف في الصلاة على غير النبي وسائر الانبياء عليهم السلام قال
القاضي وفقه الله عامة اهل العلم متفقون على جواز
الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وقد عن ابن
عباس انه لا يجوز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه
وسلم وروي عنه لا تنبغي الصلاة على احد الا على
النبيين وقال سفيان يكره ان يصلي الا على نبي
ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك انه
لا يجوز ان يصلي على احد من الانبياء سوى محمد
عليه السلام وهذا غير معروف من مذهبه وقد

وقد قال مالك في المبسوط ليحيى بن اسحق كره الصلاة
على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به
قال يحيى بن يحيى لست اخذ بقوله ولا باس بالصلاة
على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث بن
عمر وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه
وسلم الصلاة عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى آله وقد
وجدت معلقا عن ابي عمران الفارسي روي عن بن
عباس رضي الله عنه كراهية الصلاة على غير النبي
صلى الله عليه وسلم قال وبه نقول ولم يستعمل فيما
مضى وقد روى عبد الرزاق عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا
على انبياء الله ورسله فالله بعثهم كما بعثني قالوا
والاسانيد عن بن عباس لينة والصلاة في لسان
العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك على الاطلاق
حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع وقد قال
تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية وقال
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها
وصل عليهم الآية وقال اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم

اللهم صل على آل ابى وفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم
قال اللهم صل على آل فلان وفى حديث الصلاة اللهم
صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وفى اخر وعلى آل
محمد قيل اتباعه وقيل امته وقيل آل بيته وقيل
الاتباع هم الرهط والعشيرة وقيل آل الرجل ولده
وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة
وفى رواية انس سئل النبى صلى الله عليه وسلم
من آل محمد قال كل تقى يجئ على مذهب الحسن
ان المراد بآل محمد محمد نفسه فانه كان يقول فى
صلاته على النبى اللهم اجعل صلواتك وبركاتك
على آل محمد يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض
ويأتى بالنفل لان الفرض الذى امره الله به هو الصلاة
على محمد نفسه وهذا مثل قوله عليه السلام لقد اوتى
مزمارا من مزامير آل داود يريد من مزامير داود
وفى حديث ابى حميد الساعدى فى الصلاة اللهم
صل على محمد وازواجه وذريته وفى حديث ابن عمر
انه كان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى ابى بكر
وعمر ذكره مالك فى الموطاء من رواية يحيى
الاندلسى والصحيح من رواية غيره ويدعو لابى بكر

وعمر

وعمر رضى الله عنهما وروى ابن وهب عن انس بن مالك
كانوا يدعون لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك
على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل
ويصومون بالنهار قال الفقيه القاضى والذى
ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك وسفيان
رحمهما الله وروى عن ابن عباس واختاره غير
واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير الا
نبياء عند ذكرهم بل هو شئ يختص به الانبياء توقيرا
لهم وتعزيزا كما يخص الله تعالى عند ذكره
بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه
غيره كذلك يجب تخصيص النبى صلى الله عليه وسلم
وسائر الانبياء بالصلاة والتسليم ولا يشارك
فيه غيرهم سواهم كما امر الله بقوله صلوا عليه وسلموا
تسليما ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران
والرضى كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
سبقونا بالايمان وقال والتابعين لهم باحسان
رضى الله عنهم وقد قال تعالى والذين اتبعوهم باحسان
رضى الله عنهم ورضوا عنه وايضا فهو امر لم يكن
معروفا فى الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما احدثته

الرافضة والمتشيعة فى بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر
لهم بالصلاة وساووهم بالنبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك
وايضا فان التشبه باهل البدع منهى عنه فجب مخالفتهم
فيما التزموه من ذلك وذكر الصلاة على الآل والازواج
مع النبى صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والاضافة اليه
لا على التخصيص قالوا وصلاة النبى صلى الله عليه وسلم
على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والمواجهة ليس
فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
فكذلك يجب ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس
بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام ابى المظفر الاسفرايينى من شيوخنا فصل فى حكم زيارة قبره عليه السلام
وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيفية يسلم ويدعو وزيارة قبره عليه السلام
سنة من المسلمين مجتمع عليها وفضيلة مرغب فيها
وروى عن ابن عمر قال النبى صلى الله عليه وسلم من زار
قبرى وجبت له شفاعتى وعن انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارنى فى المدينة
محتسبا كان فى جوارى وكنت له شفيعا يوم
القيمة وفى حديث آخر من زارنى بعد موتى فكانما

زارنى فى حياتى وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبى
صلى الله عليه وسلم وقد اختلف فى معنى ذلك فقيل
كراهة الاسم لما ورد من قوله عليه السلام لعن الله
زوارات القبور وهذا يرده قوله نهيتكم عن زيارة
القبور فزوروها وقوله من زار قبرى فقد اطلق
اسم الزيارة وقيل ذلك لما قيل ان الزائر افضل من
المزور وهذا ايضا ليس بشىء اذ ليس كل زائر
بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد فى حديث
اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ
فى حقه تعالى وقال ابو عمران انما كره مالك
ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبى صلى الله عليه
وسلم لاستعمال الناس ذلك بعضهم لبعض
وكره تسوية النبى صلى الله عليه وسلم مع الناس
بهذا اللفظ وان يخص بان يقال سلمنا على النبى
صلى الله عليه وسلم وايضا فان الزيارة مباحة بين
الناس وواجب شد الرجال الى قبره عليه السلام
يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب
وتاكيد لى والاولى عندى ان منعه وكراهة
مالك له لاضافته الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم

وانه لو قال زرنا النبي لم يكره لقوله عليه السلام
اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله
على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة
هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا
للذريعة وحسما للباب قال اسحق بن ابراهيم الفقيه
ومما لم يزل من شان من حج المرور بالمدينة والقصد
الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه
وملامس يديه ومواطئ قدميه والعود الذي
كان يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه
وبمن عمره وقصده من الصحابة وائمة المسلمين
والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي فديك سمعت
بعض من ادركت يقول بلغنا انه من وقف عند قبر
النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية ان الله
وملائكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله عليك
يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله
عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن
ابي سعيد المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز
فلما ودعته قال لي اليك حاجة اذا اتيت المدينة

سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقرئه مني السلام
قال غيره وكان يبرد اليه البريد من الشام وقال
بعضهم رأيت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة
فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف قال
مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله
عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة
ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط
لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا
ولكن يسلم ويمضي قال ابن ابي مليكة من احب ان يقوم
وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي
في القبلة عند القبر على رأسه وقال نافع كان ابن عمر
يسلم على القبر رأيته مائة مرة واكثر يجيء الى
القبر فيقول السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام
على ابي ثم ينصرف وفي الموطأ من رواية يحيى بن
يحيى الليثي انه كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه
وسلم فيصلي على النبي وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن
القاسم والقعنبي ويدعوا لابي بكر وعمر قال
مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم السلام عليك

ايها النبى ورحمة الله وبركاته قال فى المبسوط ويسلم
على ابى بكر وعمر قال القاضى ابو الوليد الباجى وعندى
انه يدعو للنبى بلفظ الصلاة ولابى بكر وعمر كما ورد
فى حديث بن عمر من الخلاف قال حبيب ويقول
اذا دخل مسجد الرسول بسم الله وسلام على رسول الله
عليه السلام السلام علينا من ربنا وصلى الله وملائكته
على محمد اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب رحمتك
وجسك انك على كل شئ قدير واحفظنى من
الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهى
ما بين القبر والمنبر واركع فيها ركعتين قبل
وقوفك بالقبر تحمد الله فيها وتسأله تمام ما خرجت
اليه والعون عليه وان كانت ركعتاك فى غير
الروضة اجزتاك وفى الروضة افضل وقد قال
عليه السلام ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض
الجنة ومنبرى على ترعة من ترع الجنة ثم تقف
بالقبر متواضعا متواقرا فصل عليه وتثنى
بما يحضرك وتسلم على ابى بكر وعمر وتدعو لهما
واكثر من الصلاة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم
بالليل والنهار ولا تدع ان تأتى مسجد قباء وقبور

الشهداء قال مالك فى كتاب محمد ويسلم على النبى صلى الله
عليه وسلم اذا دخل وخرج يعنى فى المدينة وفيما بين
ذلك قال محمد واذا خرج جعل اخر عهده الوقوف
بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى بن
وهب عن فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل على النبى
صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى
ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبى صلى الله
عليه وسلم وقل اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب فضلك وفى
رواية اخرى فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج
اللهم احفظنى من الشيطان الرجيم وعن محمد بن
سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد
صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك ايها
النبى ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله
خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا
مثل ذلك وعن فاطمة ايضا كان النبى صلى الله
عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم
ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفى رواية حمد الله
وسمى وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وذكر مثله وفى

رواية لبسم الله والسلام على رسول الله وعن غير هلكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم
افتح لى ابواب رحمتك ويسر لى ابواب رزقك وعن
ابى هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبى
صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لى وقال مالك فى
المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه
ذلك من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك
للغرباء وقال فيه ايضا لا بأس لمن قدم من سفر
او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبى صلى الله عليه وسلم
فيصلى عليه ويدعو له ولابى بكر وعمر فقيل له فان ناسا
من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه
يفعلون ذلك فى اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا فى
الجمعة او فى الايام المرة والمرتين او اكثر عند القبر
فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغنى هذا عن احد
من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه
الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغنى عن اول هذه
الامة او صدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره
الا لمن جاء من سفر او اراده قال بن القاسم ورأيت
اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر

فسلموا

فسلموا قال وذلك رأى قال الباجى ففرق بين اهل
المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك واهل
المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر و
التسليم وقال عليه السلام اللهم لا تجعل قبرى
وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور
انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبرى عيدا ومن
كتاب احمد بن سعيد الهندى فيمن وقف بالقبر لا
يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفى
العتبية يبدأ بالركوع قبل السلام فى مسجد النبى
صلى الله عليه وسلم واحب مواضع التنفل فيه مصلى
النبى صلى الله عليه وسلم حيث تعود المخالق واما
فى الفريضة فالتقدم الى الصفوف والتنفل فيه
للغرباء احب الى من التنفل فى البيوت فصل فيما يلزم
من دخل مسجد النبى صلى الله عليه وسلم من
الادب سوى ما قدمناه وفضله وفضل الصلاة
فيه وفى مسجد مكة وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى
المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى
من اول يوم احق ان تقوم فيه روى ان النبى صلى الله عليه
وسلم سئل اى مسجد هو قال هو مسجدى هذا وهو قول بن

المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم
وعن بن عباس انه مسجد قباء ثنا هشام بن احمد الفقيه
بقراءتي عليه قال ثنا الحسين بن محمد الحافظ نا ابو عمر النمري
نا ابو محمد بن عبد المؤمن نا ابو بكر بن داسة نا ابو داود نا مسدد
نا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلثة
مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى
وقد تقدمت الآثار في الصلاة والسلام على النبي صلى الله
عليه وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن
العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل
المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه
القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله
وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا في المسجد فدعا
بصاحبه فقال ممن انت قال رجل من ثقيف قال لو كنت
من هاتين القريتين لاريتك ان مسجدنا لا يرفع فيه
الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد
برفع الصوت ولا بشيء من الاذى وان ينزه عما يكره
قال الفقيه القاضي حكا ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه
في باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم

متفقون ان حكم سائر المساجد هذا الحكم قال القاضي
اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله
عليه وسلم الجهر على المصلين فيما يخالط عليهم صلاتهم
وليس مما تخص به المساجد رفع الصوت قد كره رفع
الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام
ومسجد منا قال ابو هريرة عنه عليه السلام صلاة في
مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد
الحرام قال القاضي اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء
على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك
في رواية اشهب عنه وقال بن نافع صاحبه وجماعة
اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلاة في مسجد الرسول
افضل من الصلاة في سائر المساجد بالف صلاة الا
المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم افضل من الصلاة فيه بدون الف احتجوا بما روي
عن عمر بن الخطاب صلاة في المسجد الحرام خير من مائة
صلاة فيما سواه فتأتي فضيلة مسجد الرسول عليه السلام
بتسعمائة وعلى غيره بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة
على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب ومالك
واكثر المدنيين ذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة

وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب
مالك وحكاه الساجي عن الشافعي وحملوا الاستثناء
في الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلاة في المسجد
الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير عن
النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابي هريرة وفيه
وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدي
هذا بمائة صلاة وفي قتادة مثله فيأتي في فضل الصلاة
في المسجد الحرام على هذا على الصلاة في سائر المساجد
بمائة الف ولا خلاف ان موضع قبره افضل بقاع الارض
قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث
مخالفة حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها
مع المدينة وذهب الطحاوي الى ان هذا التفضل
انما هو في صلاة الفرض وذهب مطرف من اصحابنا
الى ان ذلك في النافلة ايضا قال وجمعة خير من
جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق
في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا مخي وقال
عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض
الجنة ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد وزاد منبري
على حوضي وفي حديث آخر ومنبري على ترعة من ترع

الجنة قال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد
بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع انه روى
ما بين بيتي وحجرتي ومنبري والثاني ان البيت هنا
القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روي
بين قبري ومنبري قال الطبري واذا كان قبره في
بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينهما
خلاف لان قبره في حجرته وهو بيته وقوله ومنبري
على حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه الذي كان في
الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون له هناك منبر
والثالث ان قصد منبره والحضور عنده ملازمة
الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب
منه قاله الباجي وقوله روضة من رياض الجنة
يحتمل معنيين احدهما انه موجب لذلك وان
الدعاء والصلاة فيه يستحق ذلك من الثواب
كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان تلك
البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قاله
الداودي وروي عن عمر وجماعة من الصحابة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر على لاوائها
وشدتها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة

فيمن تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا
يعلمون انما المدينة كالكير تنفي خبثها وتنصع طيبها
لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله
خيرا منه عنه عليه السلام من مات في احد
الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة لا حساب
عليه ولا عذاب حديث اخر بعث من الآمنين يوم
القيمة ابن عمر من استطاع ان يموت بالمدينة
فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها تعالى ان اول
بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا الى قوله آمنا
بعض المفسرين آمنا من النار كان يأمن
من لطلب من احدث حدثا ولجا اليه في الجاهلية
هذا مثل قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس
وامنا على قول بعضهم ان قوما توسعدون
الخولاني بالمنستير فاعلموا ان كتامة قتلوا رجلا
واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي
ابيض البدن فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قال
حدثت انه من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية
داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره
على النار نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة

قال

قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك
الحديث عنه عليه السلام ما من احد يدعو الله عنده
الركن الاسود الا استجاب الله له وكذلك عند
الميزاب وعنه عليه السلام من صلى خلف المقام ركعتين
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيمة
من الآمنين قرأت على القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله
حدثك ابو العباس العذري قال انا ابو اسامة محمد بن
احمد بن محمد الهروي ثنا الحسن بن رشيق سمعت ابا
الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن
ادريس قال سمعت الحميدي قال سمعت سفيان بن
عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت بن
عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له قال
بن عباس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أستجيب لي
وقال عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله تعالى بشيء
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من بن عباس الا استجيب لي
وقال سفيان وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب قال الحميدي وانا

فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
سفيان الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس وانا فما
دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من محمد بن ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامة وما
اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا وانا فما دعوت الله
بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن
رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب
لي من امر الآخرة قال العذري وانا فما دعوت الله
بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة
الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد دعوت الله باشياء
كثيرة استجيب لي بعضها وانا ارجو من سعة فضله
ان يستجيب لي بقيتها قال القاضي ابو الفضل ذكرنا نبذا
من هذه النكت في هذا الفصل وان لم تكن من الباب
لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفائدة
والله الموفق للصواب برحمته القسم الثالث فيما
يجب للنبي صلى الله عليه وسلم وما يستحيل او يجوز
عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال البشرية ان

ان يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد
خلت من قبله الرسل افان مات او قتل الآية وقال
ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل
وامه صديقة كانا يأكلان الطعام وقال وما ارسلنا
قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون
في الاسواق وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الاية فخص
صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء من البشر ارسلوا
الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول
عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا
لجعلناه رجلا اي لما كان الا في صورة البشر الذين
تمكنهم مخاطبتهم اذ لا يطيقون مقاومة الملك و
مخاطبته ورؤيته اذ كان على صورته وقال قل لو كان
في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم
من السماء ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله ارسال
الملك الا لمن هو من جنسه او من خصه الله تعالى
واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء والرسل
فالانبياء والرسل وسايط بين الله وبين خلقه
يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده و
يعرفونهم بما لم يعلموا من امره وخلقه وجلاله وسلطانه

وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم
متصفة باوصاف البشر طارئ عليها ما يطرأ على
البشر من الاعراض والاسقام والموت والفناء
ونعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة
باعلى من اوصاف البشر متعلقة بالملاء الاعلى متشبّهة
بصفات الملائكة سليمة من التغير والافات لا يلحقها
غالباً عجز البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت
بواطنهم خالصةً للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ
عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالتهم كما
لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهرهم
متسمة بنعوت الملائكة وبخلاف صفات البشر لما
اطاق البشر ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم
من قول الله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام و
الظواهر مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن
مع الملائكة كما قال عليه السلام لو كنت متخذاً من امتي
خليلاً لاتخذت ابا بكر خليلاً ولكن اخوة الاسلام لكن
صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناي ولا ينام
قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقين
فبواطنهم منزهة عن الافات مطهرة من النقايص

احاد

والاعتلالات وهذه جملة لن يكتفى بمضمونها كل همة
بل الاكثر يحتاج الى بسطٍ وتفصيلٍ على ما نأتي به
بعد هذا فالبابين بعون الله وهو حسبي ونعم الوكيل
الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية والكلام
في عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله عليهم
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم ان الطوارئ
من التغييرات والافات على احساد البشر لا تخلوا
ان تطرأ على جسمه او حواسه بغير قصدٍ واختيارٍ
كالامراض والاسقام او تطرأ بقصدٍ واختيارٍ
وكله في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ
بتفصيله الى ثلاثة انواع عقد بالقلب وقول
باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم
الافات والتغييرات بالاختيار وبغير الاختيار
في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان
من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة
البشر فقد قامت البراهين القاطعة وتمت
كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير
من الافات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار
كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما نأتي به من التفاصيل فصل

في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم من وقت
نبوته اعلم ميحنا الله وايالك توفيقه ان ما تعلق
منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان
به وبما اوحى اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم
واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك والشك
والريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك
واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح
بالبراهين الواضحة ان يكون في عقود الانبياء سواه
ولا يعترض على هذا بقول ابراهيم عليه السلام قال بلى
ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابراهيم في اخبار الله
تعالى له باحياء الموتى ولكن اراد طمانينة القلب
وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء فحصل له العلم
الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني ان ابراهيم عليه السلام انما اراد
اختيار منزلته عند ربه وعلم اجابته دعوته
بسؤال ذلك من ربه فيكون قوله اولم تؤمن اي
تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفايك
الوجه الثالث انه سال زيادة يقين وقوة طمانينة
وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم الضرورية

قال الثاني عشر

والنظرية

والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على
الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات فاراد
الانتقال من النظر والخبر الى المشاهدة والترقي
من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قالت سهل بن عبد الله سال كشف
غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله
الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه
يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه
عيانا الوجه الخامس قال بعضهم هو سؤال
على طريق الادب لما اراد قدرته على احياء الموتى
وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الامنية الوجه السادس
انه اراد من نفسه الشك وما شك لكن ليجاب
فيزداد قربة وقول نبينا عليه السلام نحن احق
بالشك من ابراهيم نفى لان يكون ابراهيم شك
وابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابراهيم
اي نحن موقنون بالبعث واحياء الله الموتى
فلو شك ابراهيم لكنا اولى بالشك منه اما على
طريق الادب او ير يد امته الذين يجوز عليهم
الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت

قصة ابراهيم على اختيار حاله او على زيادة يقينه
فان قلت فما معنى قوله فان كنت فى شك مما انزلنا اليك
فاسئل الذين يقرؤن الكتاب الآيتين فاحدث ثبت الله
قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين
عن بن عباس وغيره من اثبات شك للنبى صلى الله عليه
وسلم فيما اوحى اليه وانه من البشر ومثل هذا لا يجوز
عليه جملة بل قد قال بن عباس لم يشك النبى صلى الله
عليه وسلم ولم يسئل ونحوه عن بن جبير والحسن
وحكى قتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما اشك
ولا اسئل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا فى
معنى الآية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت
فى شك الآية قال وفى السورة نفسها ما دل على هذا
التاويل قوله تعالى قل يا ايها الناس ان كنتم فى
شك من ديني الآية وقيل المراد بالخطاب العرب
وغير النبى صلى الله عليه وسلم كما قال لئن اشركت
ليحبطن عملك الآية الخطاب له والمراد غيره ومثله
فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير كما قال
بكر بن العلاء الا تراه يقول ولا تكونن من الذين
كذبوا بايات الله وهو عليه السلام كان المكذب

فيما يدعوا اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله
يدل على ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الاية
قوله الرحمن فاسئل به خبيرا المأمور ههنا غير النبى
صلى الله عليه وسلم ليسئل النبى والنبى صلى الله عليه وسلم هو
الخبير المسئول لا المستخبر السائل وقال ان هذا الشك
الذى امر غير النبى صلى الله عليه وسلم بسئوال الذين
يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه الله تعالى من
اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة
ومثل هذا قوله تعالى واسئل من ارسلنا قبلك من
رسلنا الاية المراد به المشركون والخطاب موجهة
للنبى صلى الله عليه وسلم قاله العتبى وقيل معناه سلنا
عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض وتم الكلام
ثم ابتداء الكلام اجعلنا من دون الرحمن الى اخر
الاية على طريق الانكار اى ما جعلنا حكاه مكى
وقيل امر النبى صلى الله عليه وسلم ان يسئل الانبياء ليلة
الاسراء عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج
الى السئوال فروى انه قال لا اسئل قد كفيت قاله
بن زيد وقيل سل امم من ارسلنا هل جاؤهم بغير
التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدى والضحاك

وقتادة والمراد بهذا والذى قبله اعلامه بما بعثت به
الرسل وانه تعالى لم يأذن فى عباده غير لاحد ردّاً
على مشركى العرب وغيرهم فى قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب
يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين
اى فى علمهم بانك رسول الله وان يقروا بذلك وليس
المراد به شكه فيما ذكر فى اول الاية وقد يكون ايضاً على
مثل ما تقدم اى قل لمن امترى يا محمد فى ذلك لا تكونن
من الممترين بدليل قوله فى اول الاية افغير الله ابتغى حكماً
الاية وان النبى صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك غيره
وقيل هو تقرير كقوله أانت قلت للناس اتخذونى وامى
الهين من دون الله وقد علم أنه لم يقل وقيل معناه ما
كنت فى شكٍ فاسئل تزد طمانينة وعلماً الى علمك
ويقينك وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك
به فسلهم عن صفتك فى الكتب ونشر فضائلك وحكى
عن ابى عبيدة ان المراد ان كنت فى شكٍ من غيرك
فيما انزلنا فان قيل فما معنى قوله حتى اذا استيئس
الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلت
المعنى فى ذلك ما قالته عائشة رضى الله عنها معاذ الله

ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل
لما استيئسوا ظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم
كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان الضمير فى
ظنوا عائد على الاتباع والاصل لا على الانبياء والرسل
وهو قول ابن عباس والنخعى وابن جبير وجماعة من
العلماء وبهذا المعنى قراء مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل
بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب العلماء
فكيف بالانبياء وكذلك ما ورد فى حديث السيرة
ومبتداء الوحى من قوله لخديجة لقد خشيت على
نفسى ليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد رؤية
الملك ولكن لعله خشى ان لا تحتمل قوته مقاومة
الملك واعباء الوحى فينخلع قلبه او تزهق نفسه
هذا ما ورد فى الصحيح انه قاله بعد لقائه الملك
او يكون ذلك قبل لقياه الملك واعلام الله تعالى
له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجايب
وسلم عليه الحجر والشجر وبدأته المنامات والتباشير
كما روى فى بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان
اولاً فى المنام ثم رأى فى اليقظة مثل ذلك تأنيساً
له عليه السلام لئلا يفجأه الامر مشاهدة ومشافهة

فلا تحتمله لاول حالة بنيته البشرية وفي الصحيح عن عائشة
اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي
الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت
الى ان جاءه الحق وهو في غار حرا الحديث وعن ابن
عباس قال مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة
سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين
ولا يرى شيئا وثماني سنين يوحى اليه وقد روى ابن
اسحق عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر
جواره بغار حرا قال فجاءني وانا نائم فقال اقرأ
فقلت ما اقرأ وذكر نحو حديث عائشة في غطه
له واقرأ باسم ربك السورة قال فانصرف
عني وهببت من نومي فكأنما صورت في قلبي
ولم يكن ابغض الي من شاعر او مجنون ثم قلت
لا تحدث عني قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق
من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها فبينا
انا عامد لذلك اذ سمعت منادیا يناديني من السماء
يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت رأسي
فاذا جبريل على صورة رجل وذكر الحديث فقد بين
في هذا ان قوله لما قال وقصد ما قصد انما كان قبل

لقاء

لقاء جبريل عليهما السلام وقبل اعلام الله له بالنبوة
واظهاره اصطفاءه له بالرسالة ومثله حديث
عمرو بن شرجيل انه عليه السلام قال لخديجة
اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت
والله ان يكون هذا الامر ومن رواية حماد بن سلمة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع
صوتا واري ضوءا واخشى ان يكون بي جنون
وعلى هذا يتأول لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث
ان الابعد شاعر او مجنون والفاظا يفهم منها
معاني الشك في تصحيح ما راه وانه كان كله في
ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله انه
رسول فكيف وبعض هذه الالفاظ لا تصح طرقها
واما بعد اعلام الله تعالى له ولقائه الملك فلا يصح
فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه وقد
روى بن اسحق عن شيوخه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل ان
ينزل عليه فلما نزل عليه القرآن اصابه نحو ما كان
يصيبه فقالت له خديجة اوجه اليك من
يرقيك قال اما الان فلا ❁ وحديث خديجة

واختبارها امر جبريل بكشف راسها الحديث انما ذلك
فى حق خديجة لتتحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وان الذى ياتيه ملك وينزل لشك عنها لانها
فعلت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم وليختبر هو حاله
بذلك بل قد ورد فى حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن
عروة عن هشام عن ابيه عن عائشة ان ورقة امر
خديجة ان تختبر الامر بذلك وفى حديث اسمعيل ابن
ابى حكيم انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن
عم هل تستطيع ان تخبرنى بصاحبك اذا جاءك
قال نعم فلما جاء جبريل اخبرها فقالت له اجلس
الى شقى وذكر الحديث الى اخره وفيه قالت ما هذا
بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وآمنت
به فهذا يدك على انها مستثبتة بما فعلته لنفسها و
مستظهرة لايمانها لا للنبى صلى الله عليه وسلم وقول
معمر فى فترة الوحى فحزن النبى صلى الله عليه وسلم فيما
بلغنا حزنا غدا منه مرارا كى يتردى من شواهق
الجبال لا يقدح فى هذا الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا
ولم يسنده ولا ذكر راويه ولا من حدث به ولا ان النبى
صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة

النبى صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه كان اول
الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك لما اخرجه من تكذيب
من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم
ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ويصح معنى هذا التاويل
حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن
جابر بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة
للتشاور فى شان النبى صلى الله عليه وسلم واتفقوا رايهم
على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل فى ثيابه
وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر
او خاف ان الفترة لامر او سبب منه خشى ان تكون
عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع
بالنهى عن ذلك فيعترض به ونحو هذا فراريونس عليه
السلام خشية تكذيب قومه بما وعدهم من العذاب
وقول الله فى يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن
نضيق عليه قال مكى طمع فى رحمة الله وان لا يضيق
عليه مسلكه فى خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه
لا يقضى عليه العقوبة وقيل تقدر عليه ما اصابه
وقد قرئ تقدر عليه بالتشديد وقيل نوا خذ بغضبه
وذهابه وقال ابو زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه

على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة
من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا
لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما
لا لربه اذ مغاضبة الله معاداة الله كفر لا يليق
بالمؤمنين فكيف بالانبياء وقيل مستحييا من قومه
ان يسموه بالكذب ويقتلوه كما ورد في الخبر وقيل
مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى
امر امره الله به على لسان نبي اخر فقال له يونس
غيري اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك
مغاضبا وقد روي عن ابن عباس ان ارسال يونس
ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل
من الاية بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا
عليه شجرة من يقطين اذ نادى وارسلناه الاية و
يستدل ايضا بقوله ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى
وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين
فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى
قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر
في كل يوم مائة مرة وفي طريق في اليوم اكثر
من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون

هذا

هذا الغين وسوسة اورينا وقع في قلبه عليه السلام بل
اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد
واصله من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال
غيره والغين شيء يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية
كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس
وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة
او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي
ذكرنا وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد الاستغفار
لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات
قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر
ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه
من مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة
الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس
وكلفه من اعباء ادآء الرسالة وحمل الامانة وهو
في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما
كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة
واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند
خلوص قلبه وخلو همه وتفرده بربه واقباله بكليته
عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه رأى عليه السلام حال

فترته عنها وشغله بسواها عنها غضّا من علي حاله و
خفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك هذا
اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا اليه
مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد
قربنا عا مض معناه وكشفنا للمستفيد وجهه محيّاه وهو
مبنى على جواز الفترات والغفلات والسهو في غير
طريق البلاغ على ما سيأتي وقد ذهبت طائفة من ارباب
القلوب ومشيخة المتصوّفة ممن قال بتنزيه النبي
صلى الله عليه وسلم عن هذا جملةً واجله ان يجوز عليه
في حال سهو او فترة الى ان معنى الحديث ما يهمّ خاطره
ويغمر فكره من امر امته عليه السلام لاهتمامه بهم
وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون
الغين هنا على قلبه السكينة التي تغشاه لقوله تعالى
وانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عليه السلام
عندها اظهارًا للعبودية والافتقار وقال ابن عطاء
استغفاره وفعله هذا تعريف للامة يحملهم على الاستغفار
وقال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون الى الامن
وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة حالة خشية واعظام
تغشى قلبه فيستغفر حينئذٍ شكرًا لله وملازمةً

لعبودية

لعبوديته كما قال في ملازمة العبادة افلا اكون عبدًا
شكورًا وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في
بعض طرق هذا الحديث عنه عليه السلام انه ليغان
على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرةً فاستغفر الله
فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد عليه السلام ولو
شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين
وقوله لنوح عليه السلام فلا تسئلن ما ليس لك به
علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا
يلتفت في ذلك الى قول من قال في آية نبينا عليه السلام
لا تكونن ممن يجهل ان لو شاء الله لجمعهم على الهدى
وفي آية نوح لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق
لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة
من صفات الله وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود
وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين
كما قال اني اعظك وليس في آية منها دليل على كونهم
على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف
وآية نوح عليه السلام قبلها فلا تسئلن ما ليس
لك به علم اني اعظك فحمل ما بعدها على ما قبلها
اولى لان مثل هذا يحتاج الى اذنٍ وقد يجوز اباحة

السؤال فيه ابتداء فنهاه الله ان يسأله عما طواعنه
علمه واكنه من غيبه من السبب لهلاك ابنه ثم اكمل الله
نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك
انه عمل غير صالح حكى معناه مكى كذلك امر نبينا
فى الاية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه
ولا يخرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة
التحسر حكاه ابو بكر بن فورك وقيل معناه الخطاب
لامة محمد فلا يكونن من الجاهلين حكاه ابو محمد
مكى وقال مثله فى القرآن كثير فهذا الفصل يوجب
القول بعصمة الانبياء منه بعد النبوة قطعا فان
قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز
عليهم شىء من ذلك فما معنى اذا وعيد الله لنبينا
عليه السلام على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله
لئن اشركت ليحبطن عملك الاية وقوله ولا تدع
من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية وقوله
اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات الاية
وقوله لاخذنا منه باليمين وقوله وان تطع اكثر
من فى الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله فان
يشا الله يختم على قلبك وقوله فان لم تفعل فما بلغت

رسالاته وقوله يا ايها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين
والمنافقين فاعلم وفقنا الله واياك انه عليه السلام
لا يجوز عليه ان لا يبلغ وان لا يخالف امر ربه ولا ان
يشرك ولا يتقول على الله ما لا يجب ويفترى عليه
او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين لكن يسر الله
امره بالمكاشفة والبيان فى البلاغ للمخالفين واتت
ابلاغه ان لم يكن بهذا السبيل فكانه ما بلغ وطيب
نفسه وقوى قلبه بقوله والله يعصمك من الناس
كما قال لموسى وهارون لا تخافا انني معكما لتشدد
بصائرهم فى الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم
خوف العدو حى والمضعف للنفس واما قوله ولو
تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقوله اذا لاذقناك
ضعف الحياة فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا
وجزاوك لو كنت ممن يفعله وهو لا يفعله وكذلك
قوله وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك
فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين الاية وقوله
فان يشا الله يختم على قلبك ولئن اشركت
ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره وان هذه
حال من اشرك والنبى صلى الله عليه وسلم لا يجوز

عليه ذلك وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين فليس
فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما يشاء ويأمره بما يشاء
كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما كان
طردهم عليه السلام وما كان من الظالمين فصل
واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس
فيه خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة
من الجهل بالله وصفاته والتشكك في شيء من
ذلك وقد تعاضدت الاخبار والاثار عن الانبياء
بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم على
التوحيد والايمان بل على اشراق انوار المعارف ونفحات
الطاف السعادة كما بينا عليه في الباب الثاني من القسم
الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان
احدا نبي واصطفى ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك
ومستند هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم بان
القلوب تنفر عن من كانت هذه سبيله وانا اقول ان قريشا
قد رمت نبينا بكل ما افترته وعير كفار الامم انبياءها
بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله عليه او نقلته
الينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد
منهم بفضه آلهته وتقريعه بذمه بترك ما كان

قد جاء

قد جاء معهم عليه ولو كان هذا كما نوا بذلك مبادرين
ويتلونه في معبوده محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم
عما كان يعبد قبل اقطع واقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم
عن تركهم آلهتهم وما كان يعبد اباؤهم من قبل ففي
اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا
اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عند
تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
كما حكاه الله عنهم وقد استدل القاضي القشيري على
تنزيههم عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم الاية وبقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى
قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله في الميثاق
وبعيد ان يأخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم يأخذ منه
ميثاق النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور
ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا
يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك
وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج منه
علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله
وملأه حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار
المبدأ ولا يشبهه عليك بقول ابراهيم في الكوكب

والقمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في الطفولية
وابتداء النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف وذهب
معظم الحذاق من العلماء والمفسرين الى انه انما قال
ذلك مبكتاً لقومه ومستدلاً عليهم وقيل معناه الا
استفهام الوارد مورد الانكار والمراد فهذا ربي قال
الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال تعالى اين
شركائي اي عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئاً من ذلك
ولا اشرك قط بالله طرفة عين قول الله تعالى عنه اذ
قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال افرأيتم ما كنتم
تعبدون انتم وابآؤكم الاقدمون فانهم عدو لي
الا رب العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي
سليم من الشرك وقوله واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني
ربي لاكونن من القوم الضالين قيل انه ان لم يوثقني
بعونته اكن مثلكم في ضلالكم وعباداتكم على معنا
الاشفاق والحذر والا فهو معصوم في الازل
من الضلال فان قلت فما معنى قوله تعالى وقال الذين
كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا
ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذباً ان

عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا يشكل عليك لفظة
العود وانها تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا
فيه من ملتهم فقد تأتي هذه اللفظة في كلام العرب
لمعنى ما له ليس ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث
الجهنميين عادوا حمماً ولم يكونوا قبل كذلك
ومثله قول الشاعر فعاد بعد ابوالا وما كانا قبل شرب
كذلك فان قلت فما معنى قوله ووجدك ضالاً فهدى
فليس هو من الضلال الذي هو الكفر قيل ضالاً عن النبوة
فهداك اليها قاله الطبري وقيل وجدك بين اهل
الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى
ارشادهم ونحوه عن السدي وغير واحد وقيل
ضالاً عن شريعتك اي لا تعرفها فهداك اليها
والضلال هاهنا التحير ولهذا كان عليه السلام
يحلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه
ويتسرع به حتى هداه الله الى الاسلام قال معناه
القشيري وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل
قوله وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى قال
بن عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى اي بين
امرك بالبراهين وقيل ووجدك ضالاً بين مكة والمدينة

فهداك الى المدينة وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالاً ومن
جعفر بن محمد ووجدك منا لاً عن محبتي لك في الازل اى
لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقرأ الحسن بن علي ووجدك
ضالاً فهدى اى هتدى بك وقال ابن عطاء ووجدك ضالاً
اى محباً لمعرفتي والضلال الحب كما قال انك لفي ضلالك
القديم اى محبتك القديمة ولم يريدوا هنا في الدين
اذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا ومثله عند هذا قوله
انا لنريها في ضلال مبين اى محبة بينة وقال الجنيد
ووجدك متحيراً في بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه
لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل ووجدك لم يعرفك
احد بالنبوة حتى اظهرك فهدا بك لسعداء ولا اعلم
احداً قال من المفسرين فيها ضالاً عن الايمان وكذلك
في قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذاً وانا
من الضالين اى من المخطئين الفاعلين شيئاً بغير
قصد قاله ابن عرفة وقال الازهري معناه من الناسين
وقد قيل ذلك في قوله ووجدك ضالاً فهدى اى
ناسياً كما قال تعالى ان تضل احداهما فتذكر ما معنى
قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب
ان السمرقندي قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي

ان تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال
بكر القاضي نحو قال ولا الايمان الذي هو الفرائض و
الاحكام قال فكان قبل مؤمناً بتوحيد الله ثم نزلت
الفرائض التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايماناً يسنده
وكذلك الحديث الذي يرويه عثمان بن ابي شيبة بسنده
عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين
مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه
اذهب حتى تقوم خلفه فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهد
باستلام الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره
احمد بن حنبل جداً وقال هذا موضوع او شبيه بالموضوع
وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم في اسناده والحديث
بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف
عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من
قوله بعضت الى الاصنام وقوله في الحديث الاخر الذي
رواته ام ايمن حين كلمه عمه والد في حضور بعض اعيادهم
وعزموا عليه فيه بعد كراهته لذلك فخرج معهم ورجع
مرعوباً فقال كل ما دنوت منها من صنم تمثل لي شخص
ابيض طويل يصيح بي وراءك لا تمسه فما شهد بعدهم
عيداً وقوله في قصة بحيراء حين استحلفه النبي صلى الله

عليه وسلم بالآت والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته
مع عمه ابي طالب وهو صبي وراى فيه علامات
النبوة فاختبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
لا تسالني بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما
فقال له بحيراء فبالله الا ما اخبرتني عما اسالك
عنه فقال سل ما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته
عليه السلام وتوفيق الله تعالى له انه كان قبل نبوته
يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان
يقف هو بعرفة لانه كان موقف ابراهيم عليه السلام
فصل قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد بان
بما قدمناه عقود الانبياء في التوحيد والايمان
والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا
هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها انها مملوة علما
ويقينا على الجملة وانها قد احتوت من المعرفة والعلم
بامور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه ومن طالع الا
خبار واعتنى بالحديث وتامل ما قلناه وجده وقد
قدمناه منه في حق نبينا في الباب الرابع اول قسم
من هذا الكتاب ما ينبه على ما قدرناه الا ان
احوالهم في هذه المعارف تختلف فاما ما تعلق منها

من امر الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء العصمة من
عدم معرفة الانبياء ببعضها او اعتقادها على
خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه اذ همهم
متعلقة بالاخرة وابنائها وامر الشريعة وقوانينها
وامور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل
الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم
عن الاخرة هم غافلون كما سنبين هذا في الباب الثاني
ان شاء الله ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيئا من
امر الدنيا فان ذلك يؤدي الى الغفلة والبله وهم
المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقادوا
سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم
ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور
الدنيا بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم في هذا
الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة
واما ان كان هذا العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح
من النبي الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة لانه
لا يخلوا ان يكون حصل عقده ذلك عن وحي من الله
فهو لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف
الجهل بل حصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك

باجتهاده فيما لم ينزل عليه وفيه شئ على القول بتجويز
وقوع الاجتهاد منه فى ذلك على قول المحققين وعلى
مقتضى حديث ام سلمة انى انما اقضى بينكم برأى
فى ما لم ينزل على فيه شئ خرّجه الثقات وكقصة
اسرى بدر والاذن للمتخلفين على رأى بعضهم فلا
يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا
هذا هو الحق الذى لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه
ممن اجاز عليهم الخطأ فى الاجتهاد لا على القول
بتصويب المجتهدين الذى هو الحق والصواب عندنا
ولا على القول الاخر بان الحق فى طرف واحد لعصمة
النبى صلى الله عليه وسلم من الخطاء فى الاجتهاد فى
الشرعيات ولان القول فى تخطئة المجتهدين انما
هو بعد استقرار الشرع ونظر النبى صلى الله عليه وسلم
واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شئ ولم يشرع
له قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم قلبه فاما
ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد
كان لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله شيئا حتى استقر
علم جملتها عنده اما بوحى من الله او اذن ان يشرع
فى ذلك ويحكم بما اراه الله وقد كان ينتظر الوحى

فى كثير منها ولكنه لم يمت حتى استقر علم جميعها عنده
عليه السلام وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع
الشك والريب وانتفاء الجهل وبالجملة فلا يصح منه
الجهل بشئ من تفاصيل الشرع الذى مرباد عوة
اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما ما
تعلق بعقده من ملكوت السموات والارض وخلق الله
وتعيين اسمائه الحسنى واياته الكبرى وامور الاخرة
واشراط الساعة واحوال السعداء والاشقياء وعلم
ما كان وما يكون مما لم يعلمه الا بوحى فعلى ما تقدم
من انه معصوم فيه لا يأخذ فيما اعلم به منه شك
ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط
له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان عند من علم
ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله صلى الله عليه وسلم
انى لا اعلم الا ما علمنى ربى ولقوله ولا اخطر على قلب
بشر فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين
وقول موسى بحضرة هل ابتعك على ان تعلمن مما
علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم اسألك باسمائك
الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله اسألك
بكل اسم هو لك سميت به نفسك او استأثرت به

فى علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل ذى علم
عليم قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهى العلم الى الله
وهذا ما لا خفاء به اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها
ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبى صلى الله عليه وسلم
فى التوحيد والشرع والمعارف والامور الدينية
فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبى صلى الله
عليه وسلم من الشيطان وكفايته منه لا فى جسمه
بانواع الاذا ولا على خاطره بالوسواس وقد اخبرنا القاضى
ابو على الحافظ قال ثنا ابو الفضل بن خيرون العدل نا
ابو بكر البرقانى وغيره نا ابو الحسن الدارقطنى نا
اسمعيل الصفار نا عباس الترقفى ثنا محمد بن يوسف نا
سفيان عن منصور عن سالم بن ابى الجعد عن
مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما منكم احد الا وقد وكل به
قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك
يا رسول الله قال واياى ولكن الله تعالى اعاننى عليه
فاسلم زاد غيره عن منصور فلا يأمرنى الا بخير
وعن عائشة بمعناه وفى رواية فاسلم بضم الميم اى
فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها

ورد

وروى فاسلم يعنى القرين انه انتقل عن حال كفره
الى الاسلام فصار لا يأمر الا بخير كالملك وهو
ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم قال
القاضى ابو الفضل رضى الله عنه فاذا كان حكم
شيطانه وقرينه المسلط على بنى آدم فكيف بمن
بعد منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه
وقد جاءت الاخبار بتصدى الشياطين له فى غير
موطن رغبة فى اطفاء نوره واماتة نفسه
واد خال شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا
خاسرين كتعرضه له فى صلاته فاخذه النبى صلى الله
عليه وسلم وآسره ففى الصحاح قال ابو هريرة عنه
عليه السلام ان الشيطان عرض لى قال عبد
الرزاق فى صورة هر فشد على يقطع على الصلاة
فامكننى الله منه فدعته ولقد هممت ان اوثقه
الى سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول
اخى سليمان رب اغفر لى وهب لى ملكا الآية فرده الله
خاسئا وفى حديث ابى الدرداء عنه عليه السلام
ان عدو الله ابليس جاءنى بشهاب من نار ليجعله
فى وجهى والنبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة وذكر

تعوذ بالله منه ولعنه له ثم ارتدت احد وذكر نحو
وقال لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان اهل المدينة وكذا
في حديثه في الاسراء وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه
جبريل ما يتعوذ به منه ذكره في الموطأ ولما لم يقدر على اذاه
بمباشرته تسبب بالتوسط الى عداه كقضيته مع
قرين في الايتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره
في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة يوم بدر في
صورة سراقة بن مالك وهو قوله تعالى واذ زين لهم
الشيطان اعمالهم الاية ومرة ينذر بشأنه عند بيعة
العقبة وكل هذا فقد كفاه الله امره وعصمه ضره وشره
وقد قال عليه السلام ان عيسى عليه السلام كفي من لمسه
فجاء ليطعن بيده في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب
وقال عليه السلام حين ثقل في مرضه وقيل له خشينا
ان يكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان
ولم يكن الله ليسلطه علي فان قيل فما معنى قوله تعالى
واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية
فقد قال بعض المفسرين انها راجعة الى قوله واعرض
عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك اي يستخفنك
غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله

وقيل

وقيل النزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك
والنزغ ادنى الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك
عليه غضب على عدوه اورام الشيطان من اغوايه به
وخواطر اداني وساوسه ما لم يجعل له سبيل اليه ان
يستعيذ منه فيكفي امره ويكون سبب تمام عصمته
اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له
قدرة عليه وقد قيل في هذه الاية غير هذا وكذا لا يصح
ان يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه
لا في اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل
المعجزة بل لا يشك النبي في ان ما يأتيه من الله الملك
ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله له
او ببرهان يظهره على يديه ليتم كلمة ربك صدقا وعدلا
لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته الاية فاعلم ان للناس في معنى هذه الآية
اقاويل منها السهو والوعث والتمني والغث واولى
ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان
التمني ها هنا التلاوة والقاء الشيطان فيها شغله

بخواطر واذكار من امور الدنيا للتعالى حتى يدخل عليه
الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك على افهام
السامعين من التحريف وسوء التاويل ما يزيله الله
وينسخه ويكشف لبسه ويحكم الله اياته وسياتى
الكلام على هذه الآية بعد باشبع من هذا ان شاء الله
وقد حكى السمرقندى انكار قول من قال بتسلط الشيطان
على ملك سليمان عليه السلام وغلبته عليه وان مثل هذا
لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد هذا ومن
قال ان الجسد هو الولد الذى ولد له وقال ابو محمد مكى
فى قصة ايوب عليه السلام وقوله انى مسنى الشيطان بنصب
وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتاول ان الشيطان
هو الذى مرضه والقا الضر فى بدنه ولا يكون ذلك
الا بفعل الله وامره ليبتليهم ويثيبهم قال مكى وقيل
ان الذى اصابه من الشيطان ما وسوس به الى اهله
فان قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع عليه السلام
وما انسانيه الا الشيطان وقوله تعالى عن يوسف
فانساه الشيطان ذكر ربه وقول نبينا عليه السلام
حين نام عن الصلاة يوم الوادى ان هذا واد به
شيطان وقول موسى عليه السلام فى وكزته هذا من

عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد فى جميع هذا
على مورد مستمر كلام العرب فى وصفهم كل قبيح من
شخص او فعل بالشيطان او فعله كما قال تعالى كانه رؤس
الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو
شيطان وايضا فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه
اذ لم تثبت له فى ذلك الوقت نبوة مع موسى قال الله تعالى
واذ قال موسى لفتاه والمروى انما نبئ بعد موت
موسى وقيل قبل نبوته وقول موسى كان قبل نبوته
بدليل القران وقصة يوسف قد ذكرانها كانت قبل
نبوته وقد قال المفسرون فى قوله انساه الشيطان
قولين احدهما ان الذى نساه الشيطان ذكر ربه
احدصاحبى السجن وربه الملك اى انساه ان
يذكر الملك شان يوسف عليه السلام وايضا فان
مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على
يوسف ويوشع بوساوس ونزغ وانما هو اشغال
خواطرهما باموراخر وتذكيرهما من امورهما
ما ينسيهما ما بنسيا ه واما قوله عليه السلام ان
هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه
ولا وسوسته له بل ان كان بمقتضى ظاهره فهذين

امر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان اتا بلالا فلم يزل
يهديه كما يهدأ الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان
في ذلك الوادي انما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا
ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب
النوم عن الصلاة واما ان حملناه تنبيها على سبب
الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلاة به وهو دليل
مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا الباب
لبيانه وارتفاع اشكاله فصل واما اقواله عليه السلام
فقامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجمعت
الامة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار
عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصداً وعمداً ولا سهواً
وغلطاً اما تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة القائمة
مقام قول الله صدق فيما قال اتفاقاً وباء طباق اهل الملة
اجماعاً واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فبهذا السبيل
عند الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني ومن قال بقوله ومن
جهة الاجماع فقط وورد الشرع بانتفاء ذلك وعصمة
النبي لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر
الباقلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى
دليل المعجزة لا نطول بذكر فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد

على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خلف
في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر عن ربه
وما اوحي اليه من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير
عمد ولا في حال الرضى والتخط والصحة والمرض وفي
حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله اكتب كل ما اسمع
منك قال نعم قلت في الرضى والغضب قال نعم فاني لا
اقول في ذلك كله الا حقاً ولنذكر ما اشرنا اليه من دليل
المعجزة عليه بياناً فنقول اذا اقامت المعجزة على صدقه وانه
لا يقول الا حقاً ولا يبلغ عن الله الا صدقاً وان المعجزة
قائمة مقام قول الله له صدقت فيما تذكر عني وهو
يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم
وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا
وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما
اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح
ان يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اي
وجه كان ولو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا من
غيره ولا اختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على
تصديقه جملة واحدة من خصوص فتنزيه النبي
صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهاناً واجماعاً

كما قاله ابو اسحق فصل وقد توجهت هاهنا لبعض الطاعنين
سولات منها ما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة
والنجم وقال افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى وبرؤ
ترتضى وفى رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق
العلى وفى الاخرى والغرانقة العلى تلك للشفاعة
ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون
والكفار لما سمعوه اثنى على آلهتهم وما وقع فى بعض
الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان النبى
صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شئ
يقارب بينه وبين قومه وفى رواية اخرى ان لا ينزل
عليه شئ ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل
جاءه فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما
جئتك بهاتين فحزن لذلك النبى صلى الله عليه وسلم
فانزل الله تسليته له وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبى الاية وقوله وان كادوا ليفتنونك فاعلم
اكرمك الله ان لنا فى الكلام على مشكل هذا الحديث
مأخذين احدهما فى توهين اصله والثانى على تسليمه
اما المأخذ الاول فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه

احد

احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل
وانما اولع به وبمثله المفسرون والمورخون المولعون
بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق
القاضى بكر بن العلاء المالكى حيث قال لقد بلى الناس
ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون
مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع
اسناده واختلاف كلماته فقائل يقول انه فى الصلاة و
اخر يقول قالها فى نادى قومه حين انزلت عليه السورة
واخر يقول قالها وقد اصابته سنة واخر يقول بل
حدث نفسه فسهى واخر يقول ان الشيطان قالها
على لسانه وان النبى صلى الله عليه وسلم لما عرضها على
جبريل قال ما هكذا اقرأتك واخر يقول بل اعلمهم
الشيطان ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأها فلما بلغ
النبى ذلك قال والله ما هكذا انزلت الى غير ذلك
من اختلاف الرواة ومن حكيت عنه هذه الحكاية
من المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم
ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم فيها
ضعيفة واهية والمرفوع منه حديث شعبة عن
ابى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انما الحب

الشك فى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم كان بمكة
وذكر القصة قال ابوبكر البزار هذا حديث لا نعلمه يروى
عن النبى صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره
الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره
يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبى عن
ابى صالح عن ابن عباس فقد بين لك ابوبكر رحمه الله
انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه
من الضعف ما بينه عليه مع وقوع الشك فيه كما
ذكرناه الذى لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث
الكلبى فما لا يجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه
وكذبه كما اشار اليه البزار رحمه الله والذى منه
فى الصحيحين ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم
وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن
والانس هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهة
المعنى فقد قامت الحجة واجمعت الامة على عصمته
صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة
اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح الهة
غير الله وهو كفر او ان يتسور عليه الشيطان
ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه

ويعتقد النبى صلى الله عليه وسلم ان من القرآن ما ليس
منه حتى ينبهه جبريل عليهما السلام وذلك كله
ممتنع فى حقه عليه السلام او يقول ذلك النبى من قبل
نفسه عمدا وذلك كفر او سهو وهو معصوم من هذا
كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته عليه السلام
من جريان الكفر على قلبه او لسانه لا عمدا ولا سهوا
او ان يشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقى الشيطان
او يكون للشيطان عليه سبيل او ان يتقول على الله لا
عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو تقول
علينا بعض الاقاويل الآية وقال اذا لاذقناك ضعف
الحياة وضعف الممات الآية ووجه ثان وهو استحالة
هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو
كان كما روى لكان بعيدا الالتيام متناقض الاقسام
ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف والنظم ولما كان
النبى صلى الله عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين
وصناديد المشركين ممن يخفى عليه ذلك وهذا
لا يخفى على ادنى متامل فكيف بمن رجح حلمه
واتسع فى باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه
ووجه ثالث انه قد علم من عادة المنافقين ومعاندة

المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين
نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله
عليه وسلم لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشمات
بهم الفينة وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر
الاسلام لادنى شبهة ولم يحك احد في هذه القصة
شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل ولو كان
ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة ولاقامت
بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوه كابرة في قصة الا
سراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة
وكذلك ما روى في قصة القفيلة ولا فتنة
اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب
للمعادي حينئذ اشد من هذه الحادثة لو امكن
فما روى عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسبب
بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث اصلها
ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس
والجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين
ليلبس به على ضعفاء المسلمين وجه رابع ذكر
لرواه لهذه القضية ان فيها نزلت وان كادوا
ليفتنونك الايتين وهاتان الايتان ترد ان الخبر

الذى رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه
حتى يفتري وانه لولا ان ثبته لكاد يركن اليهم فمفهوم
هذا ومفهومه ان الله عصمه من ان يفتري وثبته حتى
لم يركن اليهم شيئا قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في
اخبارهم الواهية انه زاد على الركون والافتراء بمدح
الهتهم وانه قال افتريت على الله وقلت عليه ما لم يقل
وهذا ضد مفهوم الاية وهي تضعف الحديث لو صح
فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله في الاية الاخرى
ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم
ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك
من شيء وقد روى عن ابن عباس كل ما في القرآن كاد
فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب
بالابصار ولم يذهب واكاد اخفيها ولم يفعل قال
القشيري القاضي ولقد طالبه قريش وثقيف اذ تمنوا
بالهتهم ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان به
ان فعل فما فعل وما كان ليفعل قال ابن الانباري ما
قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى الاية
تفاسير اخر غير ما ذكرناه من نص الله على عصمة
رسوله ترد سفسافها فلم يبق في الاية الا ان الله امتن

على رسوله بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار ورامو
من فتنته ومرادنا من ذلك كله تنزيهه وعصمته صلى الله
عليه وسلم وهو مفهوم الاية واما الماخذ الثاني فهو مبني
على تسليم الحديث لو صح وقد عادنا الله من صحته
ولكن على ذلك من حال فقد اجاب عن ذلك ائمة
المسلمين باجوبة منها الغث والسمين فمنها ما روى
قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة
عند قراءة هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه
بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي مثله في حالة
من احواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي
الشيطان عليه في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب
من جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله
عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على
لسانه وفي رواية بن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن
قال وسمى فلما اخبر بذلك قال انما ذاك من الشيطان
وكل هذا لا يصح ان يقوله عليه السلام لا سهوا
ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل
النبي صلى الله عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على
تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم هذا ربي

على

على احداثا وبلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد
السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم يرجع الى
تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل
على المراد وانه ليس من المتلو وهو احد ما ذكره
القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روى انه كان
في الصلاة فقد كان الكلام فيها قبل غير ممنوع والذي
يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند غيره من المحققين
على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امر
ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الاي تفصيلا في قرائته
كما رواه الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان
تلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه من تلك
الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث
يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول
النبي صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك
عند المسلمين بحفظ السورة قبل ذلك على ما انزلها
الله وتحققهم من حال النبي في ذم الاوثان
وعيبها ما عرف منه وقد حكى محمد بن عقبة في
مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما
القا الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم

ويكون ما روى من حزن النبى صلى الله عليه وسلم
لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد
قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الاية فعنا تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون
الكتاب الا اماني اى تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقى
الشيطان اى يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم اياته
وقيل معنى الاية هو ما يقع للنبى صلى الله عليه وسلم
من السهو اذا قرأ فيثنيه لذلك ويرجع عنه وهذا
نحو قول الكلبي في الاية انه حدث فيها نفسه وقال
اذا تمنى اى حدث نفسه وفى رواية ابى بكر بن
عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في القراءة انما يصح فيما
ليس طريقه تعيين المعانى وتبديل الالفاظ وزيادة
ما ليس من القرآن بل السهو عن اسقاط اية منه
او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه
ويذكر به للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز
عليه من السهو وما لا يجوز ومما يظهر في تاويله
ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانقة العلى
فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرآنا
والمراد بالغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى

الملائكة على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي لغرانقة انها
الملائكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان
والملائكة بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم
في هذه السورة بقوله الكم الذكر وله الانثى فانكر الله
كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة
صحيح فلما تاولوه المشركون على ان المراد بذلك الذكر
الهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه في
قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما القى الشيطان
واحكم اياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين اللتين وجد
الشيطان بهما سبيلا للاباس كما نسخ كثير من القرآن
ورفعت تلاوته وكان في انزال الله تعالى ذلك حكمة وفي
نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء
وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقى الشيطان
فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم
وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا
العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم
الاية وقيل ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه
السورة وبلغ ذكر الات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى خاف الكفار ان يأتي بشيء من ذمها فسبقوا

الى مدحها بتلك الكلمتين ليخاطبوا فى تلاوة النبى صلى الله
عليه وسلم ويشنعوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا
لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا
الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك
واذاعوه وان النبى صلى الله عليه وسلم قاله فحزن
لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله بقوله
وما ارسلنا من قبلك الاية وبين للناس الحق
من ذلك من الباطل وحفظ القرآن واحكم اياته
ودفع ما لبس به العدو كما ضمنه تعالى من قوله
تعالى انا نحن نزلنا الذكر الاية ومن ذلك ما روى
من قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه بالعذاب
عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا
ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم
اكرمك الله انه ليس فى خبر من الاخبار الواردة
فى هذا الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلكهم
وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعاء
ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه ولكنه قال لهم
ان العذاب ممتحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك
كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم قال الله

تعالى

تعالى الاقوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى
الاية وروى فى الاخبار انهم رأوا دلايل العذاب
ومخايله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير غشاهم
العذاب كما يغشى الثوب القبر فان قلت فما معنى ما روى
ان عبد الله بن ابى سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقالهم
انى كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملى عليّ عزيز حكيم
فاقول وعليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفى حديث
اخر فيقول له النبى صلى الله عليه وسلم اكتب كذا
فيقول اكتب كيف شئت ويقول له اكتب عليما
حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب
كيف شئت وفى الصحيح عن انس ان نصرانيا كان
يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد
وكان يقول ما يدرى محمد الا ما كتبت له فاعلم
ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل للشيطان و
تلبيسه الحق والباطل الينا سبيلا ان مثل هذه
الحكاية اولا لا توقع فى قلب مؤمن ريبا اذ هى
حكاية عن من ارتد وكفى بالله تعالى ونحن لا نقبل
خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افترى هو ومثله

على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم
العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سرع وقد صدرت
من عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله
ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الفضلاء
انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله وانما يفتري
الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون
وما وقع من ذكرها في حديث انس وظاهر حكما
يتحاله فليس فيه ما يدل انه شاهدها ولعله حكما
ما سمع وقد علل النزاز حديثه ذلك وقال رواه
ثابت عنه ولم يتابع عليه ورواه حميد عن انس
وقال اظن حميداً سمعه من ثابت قال صلى الله عليه
وسلم قال القاضي ابو الفضل ولهذا والله اعلم
لم يخرج اهل الصحة حديث ثابت ولا حميد في الصحيح
حديث عبد العزيز بن رفيع عن انس الذي خرجه
اهل الصحة وذكرناه وليس فيه عن انس قول شيء
من ذلك من قبل نفسه الا من حكايته عن
المرتد النصراني ولو كانت صحيحة لما كان فيها
قدح ولا توهيم للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي
اليه ولا جواز النسيان والغلط عليه والتحريف

فيما

فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن وانه من عند الله اذ ليس
فيه توضيح اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم او كتبه
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه لسانه
او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار
الرسول لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل
عليها ويقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام
ومعرفته به وجودة حسه وفطنته كما يتفق
ذلك للعارف اذا سمع البيت او يسبق الى قافيته
او مبتداء الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق
ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في اية ولا سورة
وكذلك قوله عليه السلام ان نسخ كل صواب فقد يكون
هذا مما كان فيه من مقاطع الاي وجهان وقراءتان
انزلتا جميعاً على النبي صلى الله عليه وسلم فاملى احداهما
وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام
الى الاخرى قبل ذكر النبي لها كما قدمناه فصوبها له
النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك ما احكم
ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الاي
مثل قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان
تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور

وقد قراءة جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست من
المصحف وكذلك كلمات جاءت على وجهين فى غير
المقاطع قراءبهما معا الجمهور وثبتت فى المصحف
مثل وانظر الى العظام كيف ننشزها وننشرها
ويقض الحق ويقص الحق وكل هذا لا يوجب ريبا
ولا ينسب للنبى صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد
قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبى صلى الله
عليه وسلم الى الناس غير القران فيصف الله عز وجل
ويسميه فى ذلك كيف شاء فصل هذا القول فيما
طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ
من الاخبار التى لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار
المعاد ولا تضاف الى وحى بل فى امور الدنيا واحوال
نفسه فالذى يجب اعتقاده تنزيه النبى صلى الله عليه
وسلم عن ان يقع خبره فى شئ من ذلك بخلاف مخبره
لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم من ذلك
فى حال رضاه وفى حال سخطه وجده ومزحه وصحته
ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه
وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم
الى تصديق جميع احواله والثقة بجميع اخباره فى اى باب

كانت

كانت وعن اى شئ وقعت وانه لم يكن لهم توقف ولا
تردد فى شئ منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك
هل وقع فيها سهو ام لا ولما احتج ابن ابى الحقيق اليهودى
على عمر حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله صلى الله
عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه وسلم
كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال اليهودى كانت
هزيلة من ابى القاسم فقال عمر كذبت يا عدو الله وايضا
فان آثاره واخباره وسيره وشمائله معتنى بها مستقصى
تفاصيلها ولم يرد فى شئ منها استدراكه عليه السلام
لغلط فى قول قاله او اعتراضه بوهم فى شئ اخبر به ولو
كان ذلك لنقل كما نقل من قصته عليه السلام رجوعه
عما اشار به على الانصار فى تلقيح النخل وكان ذلك
رايا لا اخبارا وغير ذلك من الامور التى ليست من هذا
الباب كقوله والله لا احلف على يمين فارى خيرا منها
الا فعلت الذى حلفت عليه وكفرت عن يمينى وقوله
انكم تختصمون الى الحديث وقوله استوبازبير حتى يبلغ الماء
الجدر كما سنبين كل ما فى هذا من مشكل فى هذا الباب
والذى بعده ان شاء الله مع اشباهها وايضا فان الكذب
متى عرف من احد فى شئ من الاخبار بخلاف ما هو على اى وجه

كان استريب بخبره وانهم في حديثه ولم يقع قوله
في النفوس موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء الحديث
عن من عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة
الغلط مع ثقته وايضا فان تعمد الكذب في امور الدنيا
معصية والاكثار منه كبيرة باجماع مسقط للمروة وكل
هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستشنع
ويستبشع مما يخل بصاحبها وتزري بقائلها لاحقة بذلك
واما فيما لا يقع هذا الموقع فان عددناها من الصغائر
فهل يجري على حكمها في الخلاف فيها مختلف فيه الصواب
تنزيه النبوة عن قليله وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة
النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جاءت به
النبي وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه
مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز على الانبياء
خلف في هذا القول في وجه من الوجوه لا بقصد ولا
بغير قصد ولا نتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك
عليهم حال السهو مما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه
لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به
في امورهم واحوال دنياهم لان ذلك كان يزري ويريب
بهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد وانظر احوال

اهل

اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرها
من الامم وسئوا لهم عن حاله في صدق لسانه وما
عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق اهل
النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد
وقد ذكرنا من الاثار فيه في الباب الثاني وول الكتاب
ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه فصل فان قلت
فما معنى قوله عليه السلام في حديث السهو الذي حدثنا
به الفقيه ابو اسحق ابراهيم بن جعفر قال ثنا القاضي
ابو الاصبغ بن سهل قال ثنا خاتم بن محمد ثنا ابو عبد الله
محمد بن الفخار ثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله ثنا يحيى عن
مالك عن داود بن الحصين عن ابي سفيان مولى
بن ابي احمد انه قال سمعت ابا هريرة يقول صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم في
ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت
الصلاة ام نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل ذلك لم يكن وفي رواية اخرى ما قصرت الصلاة
ولا نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي الحالتين
وانها لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين
وقد كان بعض ذلك فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلماء

فى ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو
بتيه التعسف والاعتساف وها انا اقول اما على القول
بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ
وهو الذى زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث
وشبهه واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان فى
افعاله جملة ويرى انه فى مثل هذا عامد لصورة النسيان
ليسن فهو صادق فى خبره لانه لم ينس ولا قصرت
ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل فى هذه الصورة
ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره
فى موضعه واما على احالة السهو عليه فى الاقوال وتجويز
السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه
اجوبة منها ان النبى صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده
وضميره اما انكاره القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا
واما النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده
وانه لم ينس فى ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه
وان لم ينطق به وهذا صدق ايضا ووجه ثانه ان قوله
لم انس راجع الى السلام اى انى سلمت قصدا وسهوت
عن العدد اى لم انسه فى نفس السلام وهذا محتمل
وفيه بعد ووجه ثالث وهو ابعد ما ذهب اليه بعضهم

وان

وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اى لم يجتمع القصر
والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع
الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلاة
ولا نسيت هذا ما رايت فيه لا يمتنا وكل من هذه الوجوه
محتمل اللفظ على بعد بعضها وتعسف الاخر منها قال
القاضى ابو الفضل رضى الله عنه والذى اقول ويظهر انه اقرب
من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار اللفظ الذى
نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله بئس ما لاحدكم
ان يقول نسيت آية كذا وكذا ولكنه نسى ولقوله فى
بعض روايات الحديث الاخر لست انسى ولكن انسى
فلما قال له السائل اقصرت الصلاة ام نسيت انكر
قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه
ان كان جرى شئ من ذلك فقد نسى حتى سال
غيره فتحقق انه نسى واجرى عليه ذلك ليسن فقوله
على هذا لم انس ولم تقصر وكل ذلك لم يكن صدق
وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسى ووجه اخر
استثرته من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان
النبى صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك
نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان غفلة وآفة

والسهو انما هو شغل قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو
في صلاته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة
ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا
المعنى لم يكن في قوله ما قصرت ولا نسيت خلف في قول
وعندي ان قوله ما قصرت ولا نسيت بمعنى الترك الذي
هو احد وجهي النسيان اراد والله اعلم اني لم اسلم من
ركعتين تاركا لاكمال الصلاة ولكني نسيت ولم يكن
ذلك من تلقاء نفسي والدليل على ذلك قوله عليه السلام
في الحديث الصحيح اني لا انسى واني لأنسى واما قصته
كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة في الحديث انها كذباته
الثلاث المنصوصة في القرآن منها اثنتان قوله اني
سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته
انها اختي فاعلم اكرمك الله ان هذه كلها خارجة عن
الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب
المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب اما قوله اني سقيم
فقال الحسن وغيره معناه سأسقم اي ان كل مخلوق
معرض لذلك فاعتذر لقومه عن الخروج معهم الى
عيدهم بهذا وقيل سقيم بما قد علي من الموت وقيل سقيم
القلب بما اشاهد من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت

الحجى تأخذه عند طلوع نجم معلوم فلما رآه اعتذر بعادته وكل
هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل بل عرض
بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد ببيانه لهم من جهة
النجوم التي كانوا يشتغلون بها وانه اثناء نظره في ذلك
وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض حال
مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف
في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة
ونظر معلول حتى الهمه الله باستدلاله وصحة حجته
عليهم بالكوكب والقمر والشمس ما نصه الله وقد قدمنا
بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية فانه علق خبره
بشرط نطقه كأنه قال وان كان ينطق فهو فعله على
طريق التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه
واما قوله اختي فقد بين في الحديث وقال فانك اختي
في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون
اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها
كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات وقال
في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم
يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا
في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها

خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام بواخذته بها واما
الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة
ورّى بغيرها فليس فيه خلف فان القول انما هو ستر
مقصده لئلا ياخذ عدوه حذره وكتم وجه ذهابه
بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن اخباره و
التعريض بذكره لا انه يقول تجهزوا لغزوة كذا او
وجهتنا الى موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن
والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف فان قلت فما معنى
قول موسى عليه السلام وقد سئل اي الناس اعلم فقال
انا اعلم فعتب الله عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه لحديث
وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر
قد انبا ء الله انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث
من بعض طرقه الصحيحة عن بن عباس هل تعلم احداً
اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق
وصدق ولا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الاخر
فحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في
النبوة والاصطفاء يقتضي ذلك فيكون اخباره
بذلك ايضاً عن اعتقاده وحسبانه صدقاً لا خلف
فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظائف النبوة

من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة
ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما لم يعلمه احداً لا
باعلام الله من علوم غيبه كالقصص المذكورة في
خبرهما فكان موسى اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم
على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه
من لدنا علماً وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلماء انكار
هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة
لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعاً
وذلك والله اعلم لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ
كماله في تزكية نفسه وعلو درجته من امته
فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه و
يورثه ذلك من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى وان نزه عن هذه الرذائل الانبياء فغيرهم
بمدرجة سيلها ودرك نيلها الا من عصمه الله
فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدي به ولهذا قال
عليه السلام تحفظاً من مثل هذا مما قد علم انه
سيد ولد آدم ولا فخر وهذا الحديث احد حجج
القائلين بنبوة الخضر لقوله فيه انه اعلم من موسى
ولا يكون الولي اعلم من النبي واما الانبياء فيتفاضلون

فى المعارف وبقوله وما فعلته عن امرى فدل انه بوحى
ومن قال انه ليس بنبى قال يحتمل ان يكون فعله بامر
نبى آخر وهذا يضعف لأنه ما علمنا كان فى زمن
موسى نبى غيره الا اخاه هارون وما نقل احد من
اهل الاخبار فى ذلك شيئاً يعوّل عليه واذ لجعلنا
اعلم منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص
وفى قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة خضر و
لهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر
فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من
موسى وقال آخر انما الجأ موسى الى الخضر للتأديب
لا للتعليم فصل واما ما يتعلق بالجوارح من
الاعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان
فيما عدا الخبر الذى وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد
بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه
المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء
من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور
فى ذلك الاجماع الذى ذكرناه وهو مذهب القاضى
ابوبكر ومنهم غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قول
الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف

انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير
فى التبليغ لان كل ذلك تقتضى العصمة منه المعجزة
مع الاجماع على ذلك من الكافة والجمهور القائلين
بانهم معصومون من ذلك من قبل الله معتصمون
باختيارهم وكسبهم الاحسنا الينا رفانه قال لا
طاقة لهم على المعاصى اصلا واما الصغائر فجوزها
جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء وهو
مذهب ابى جعفر الطبرى وغيره من الفقهاء و
المحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به
وذهبت طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل
لا يحيل وقوعها منهم ولم ياتِ فى الشرع قاطع
باحد الوجهين وذهبت طائفة اخرى من المحققين
ومن الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر
كعصمتهم من الكبائر قالوا لاختلاف الناس فى
الصغائر وتعيينها من الكبائر واشكال ذلك
وقول ابن عباس وغيره ان كل ما عصى الله به
فهو كبيرة وانه انما سمى منها الصغير بالاضافة
الى ما هو اكبر منه ومخالفة البارى فى اى امر
كان يوجب كونه كبيرة قال القاضى ابو محمد عبد الوهاب

لا يمكن ان يقال في معاصي الله صغيرة الا على معنى انها
تعتفر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم مع ذلك
بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فلا يحبط باشئ والمشية
في العفو عنها الى الله وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة
ائمة الاشعرية وكثير من ائمة الفقهاء وقال بعض
ائمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف انهم معصومون
عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكبائر
ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروة
واوجبت الازراء والخساسة فهذا ايضا مما يعصم عنه
الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصب المتسم به
ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء
منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح
فادى الى مثله لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى
الحظر وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعة
المكروه قصدا وقد استدل بعض الائمة على عصمتهم من
الصغائر بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع اثارهم
وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب
مالك والشافعي وابي حنيفة من غير التزام قرينة
بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك حكى

بن حوين منداد وابو الفرج عن مالك التزام ذلك
وجوبا وهو قول الابهري وابن القصار واكثر اصحابنا
وقول اكثر اهل العراق وابن شريح والاصطخري
وابن خيران من الشافعية واكثر الشافعية على
ان ذلك ندب وذهبت طائفة الى الاباحة وقيد
بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية وعلم
به مقصد القربة ومن قال بالاباحة في افعاله لم
يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن
الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله
يتميز مقصد به من القربة او الاباحة او الحظر او
المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية
لاسيما على من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا
من الاصوليين ونزيد هذا حجة بان نقول من جوز
الصغائر ومن نفاها عن نبينا عليه السلام مجمعون
انه صلى الله عليه وسلم لا يقر على منكر من قول او فعل
وانه متى رأى شيئا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم
دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره
ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ
يجب عصمتهم من مواقعة المكروه كما قيل واذا الحظر

او الندب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن
فعل المكروه وايضاً فقد علم من دين الصحابة قطعاً
الاقتداء بافعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت
وفي كل فن كالاقتداء باقواله فقد نبذوا خواتمهم
حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع واحتجاجهم
برؤية بن عمر اياه جالساً لقضاء حاجته مستقبلاً
بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير شيء مما بابه
العبادة او العادة بقوله رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفعله وقال صلى الله عليه وسلم هلا اخبرتها
اني قبل وانا صائم وقالت عائشة محتجة كنت
افعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الذي اخبر بمثل هذا عنه فقال
يحل الله لرسوله ما يشاء وانى لاخشاكم لله واعلمكم
بحدوده والآثار في هذا اعظم من ان تحيط عليها
لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله
واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء
منها لما اتسق هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك
ولما انكر عليه السلام على الاخر قوله واعتزاره بما
ذكرناه واما المباحات فجائز وقوعها منهم اذ ليس

فيها قدح بل هي مأذون فيها وابدانهم كابدان غيرهم
مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع
المنزلة وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة و
اصطفوا به من تعلق الهمم بالله والدار الاخرة لا
يأخذون من المباحات الا الضروريات مما يتقوون
به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة
دنياهم وما اخذ على هذه السبيل التحق طاعة
وصار قربة كما بيناه منه اول الكتاب طرفاً في حصال
نبينا عليه السلام فبان لك عظيم فضل الله على نبينا
وعلى سائر انبيائه عليهم السلام بان جعل افعالهم
قربات وطاعات بعيداً عن وجه المخالفة و
رسم المعصية فصل وقد اختلف في عصمتهم من
المعاصي قبل البعثة فمنعها قوم وجوزها اخرون
والصحيح ان شاء الله تنزيههم من كل عيب وعصمتهم
من كل ما يوجب الريب فكيف والمسئلة تصورها
كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون مع تقرر
الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا عليه السلام
قبل ان يوحى اليه هل كان متبعاً لشرع من قبله ام لا
فقال جماعة لم يكن متبعاً لشيء وهذا قول الجمهور

فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة
في حقه حينئذٍ اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق
بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت حجج
القائلين بهذه المقالة عليها وذهب سيف السنة
ومقتدى فرق الامة القاضي ابو بكر ابن الطيب الى ان
طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع
وحجته انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره
في العادة اذ كان من مهمات امره واولى ما اهتبل به
من سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعة ولاحتجوا به
عليه ولم يؤثر شيء من ذلك جملة وذهبت طائفة
الى امتناع ذلك عقلاً قالوا لانه يبعد ان يكون
متبوعاً من عرف تابعاً ونبوا هذا على التحسين و
التقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناد ذلك
الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى واظهر
وقالت فرقة اخرى بالوقف في امره عليه السلام وترك
قطع الحكم عليه بشيء في ذلك اذ لم يحل الوجهين
منها العقل ولا استبان عندها في احدهما طريق
النقل وهو مذهب ابي المعالي وقالت فرقة ثالثة
انه كان عاملاً بشرع من كان قبله ثم اختلفوا هل

يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم
وجسر بعضهم على التعيين وسمّى ثم اختلف هذه المعينة
في من كان يتبع فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل
عيسى صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب في هذه
المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر و
ابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان شيء من ذلك
لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة لهم في ان عيسى
اخر الانبياء فلزمت شريعته من جاء بعدها اذ لم
يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح انه لم يكن لنبي دعوة
عامة الا لنبينا عليه السلام ولا حجة ايضاً للاخر
في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفاً والاخرين في قوله
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً فمحمل هذه الاية على
اتباعهم في التوحيد كقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده وقد سمى تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة
مخصة كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه ليس
برسول وقد سمى الله تعالى جماعة منهم في هذه الاية شرائعهم
مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل ان المراد ما اجتمعوا
عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل
يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول في سائر الانبياء غير

نبينا او يخالفون بينهم **اما من** منع الاتباع عقلا فيطرد
اصله في كل رسول بلا مرية **واما من** مال الى النقل فان ما تصور له
وتقرر اتبعه **ومن** قال بالوقف فعلى اصله **ومن** قال بوجوب
الاتباع لمن قبله فيلزمه بمساق حجته في كل شيء **فصل هذا**
حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد
وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف **واما ما** يكون
بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان في الوظائف الشرعية
مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المواخذة
عليه فاحوال الانبياء في ترك المواخذة به وكونه ليس
بمعصية لهم مع امتهم سواء **ثم** ذلك على نوعين ما
طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم
الامة بالفعل واخذهم باتباعه فيه وما هو خارج
عن هذا مما يختص بنفسه **اما الاول** فحكمه عند جماعة
من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب **وقد ذكرنا**
الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي عليه السلام وعصمته
من جوازه عليه قصدا او سهوا فكذلك قالوا الافعال
في هذا الباب لا يجوز طروء المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا
لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء وطروء هذه
العوارض عليها يوجب التشكيك وتسبب المطاعن

واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات نذكرها
بعد هذا **والى** هذا مال الاستاذ ابو اسحق **وذهب** الاكثر
من الفقهاء والمتكلمين الى ان المخالفة في الافعال البلاغية
والاحكام الشرعية سهوا وعن غير قصد منه جائز عليه
كما تقرر من احاديث السهو في الصلاة وفرقوا بين ذلك و
بين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول و
مخالفة ذلك تناقضها **واما** السهو في الافعال فغير مناقض
لها ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب
من سمات البشر كما قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما
تنسون فاذا نسيت فذكروني **نعم** بل حالة النسيان و
السهو هنا في حقه عليه السلام سبب افادة علم وتقرير
شرع كما قال عليه السلام اني لا انسى وانسى لاسن بل قد
روى لست انسى ولكن انسى لاسن **وهذه** الحالة زيادة
له في التبليغ وتمام عليه في النعمة بعيدة عن سمات النقص
واغراض الطعن فان القائلين بتجويز ذلك يشترطون
ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه ويقرون
حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم
على قول الاخرين **واما ما** ليس طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام
من افعاله عليه السلام وما يختص به من امور دينه واذكار

قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء الامة
على جواز السهو والغلط عليه فيها وحوق الفترات
والغفلات بقلبه وذلك بما كلفه من مقاسات الخلق
وسياسات الامة ومعاناة الاهل وملاحظة الاعداء
ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل
الندور كما قال عليه السلام انه ليغان على قلبي
فاستغفر الله وليس في هذا شيء يحط من رتبته وينا
قض معجزته وذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان
والغفلات والفترات في حقه عليه السلام جملة وهو
مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب
والمقامات ولهم في هذه الاحاديث مذاهب نذكرها
بعد هذا ان شاء الله فصل في الكلام على الاحاديث
المذكور فيها السهو منه عليه السلام قد قدمنا
في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو عليه السلام
وما يمتنع واحلناه في الاخبار جملة وفي الاقوال
الدينية قطعا واجزنا وقوعه في الافعال الدينية
على الوجه الذي رتبناه واشرنا الى ما ورد في ذلك
ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث
الواردة في سهوه عليه السلام في الصلاة ثلاثة احاديث

اولها

اولها حديث ذي اليدين في السلام من اثنتين الثاني
حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث حديث
ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا
وهذه الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه
وحكمة الله فيه ليسن به اذا البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول
وارفع للاحتمال ان لا يقع على هذا السهو بل يشعر به
ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه
وان النسيان والسهو في الفعل في حقه عليه السلام
غير مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق وقد قال
عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت
فذكروني وقال رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا وكذا
اية كنت اسقطتهن ويروى انسيتهن وقال عليه السلام
اني لانسى او انسى لاسن قيل هذا اللفظ شك من
الراوي وقد روى اني لا انسى ولكن انسى لاسن
وذهب بن نافع وعيسى ابن دينار انه ليس بشك
وان معناه التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله قال
القاضي ابو الوليد الباجي يحتمل ما قالاه ان يريد
اني انسى في اليقظة وانسى في النوم او انسى على
سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو

او انسى مع اقبالى عليه وتفرغى له فاضاف احد النسيانين
الى نفسه اذ كان له بعض تسبب فيه ونفى الآخر عن نفسه
اذ هو فيه كالمضطر **وذهبت** طائفة من اصحاب المعانى
والكلام على الحديث الى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان
يسهو فى الصلاة ولا ينسى لان النسيان ذهول وغفلة
وآفة قال والنبى صلى الله عليه وسلم منزه عنها والسهو
شغل فكان عليه السلام يسهو فى صلاته ويشغله عن
حركات الصلاة ما فى الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها **واحتج**
بقوله فى الرواية الاخرى انى لا انسى **وذهبت** طائفة الى منع
هذا كله عنه وقالوا ان سهوه عليه السلام كان عمدا
وقصدا ليسن وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد
لا تحتمل منه بطائل لانه كيف يكون متعمدا ساهيا فى حال
ولا حجة لهم فى قولهم انه امر بتعمد صورة النسيان ليسن
لقوله انى لا انسى او انسى لأسن وقد اثبت احد الوصفين
ونفى منافضة التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم
انسى كما تنسون **وقد** مال الى هذا عظيم من المحققين من
ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفرائينى ولم يرتضه غيره
منهم ولا ارتضيه **ولا حجة** لهاتين الطائفتين فى قوله
انى لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفى حكم النسيان

بالجملة

بالجملة وانما فيه نفى لفظه وكراهة لقبه كقوله بئس
ما لاحدكم ان يقول نسيت وكيت اية كذا ولكنه نسى
او لنفى الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه
لكن شغل بها عنها ونسى بعضها ببعضها كما ترك
الصلاة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالقرب
من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة **وقيل** ان النبى
ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر و
المغرب والعشاء **وبه** احتج من ذهب الى جواز تاخير
الصلاة فى الخوف اذا لم يتمكن من اداءها الى وقت الامن
وهو مذهب الشافعيين والصحيح ان حكم صلاة الخوف
كان بعد هذا فهو ناسخ له **فان قلت** فما تقول فى نومه
عن الصلاة يوم الوادى وقد قال ان عينى تنامان
ولا ينام قلبى **فاعلم** ان العلماء عن ذلك اجوبة **منها** ان
المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه فى غالب
الاوقات **وقد** ينذر منه غير ذلك كما ينذر من غيره
خلاف عادته ويصح هذا التاويل قوله عليه السلام
فى الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا **وقول** بلال فيه
ما القيت على نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون
منه لامر يريده الله من اثبات حكم وتاسيس سنة

واظهار شرع وكما قال في الحديث الآخر ولو شاء الله لا
يقضنا ولكن اراد ان تكون لمن بعدكم الثاني ان قلبه
لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحديث فيه لما
روى انه كان عروشا وانه كان صلى الله عليه وسلم ينام
حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضأ
وحديث بن عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه
من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به
على وضوء بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة الا
هل او لحدث آخر فكيف وفي آخر الحديث نفسه ثم
نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلاة فصلى
ولم يتوضأ وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه
في النوم وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن
رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال
عليه السلام ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها
الينا في حين غير هذا فان قيل فلو لا عادته من استغراق
النوم لما قال لبلال اكلانا الفجر فقيل في الجواب
انه كان من شانه عليه السلام التغليس بالفجر
ومراعاة اول الوقت لا يصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر
يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اوله

ليعلمه

ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته
فان قيل فما معنى نهيه عليه السلام عن القول نسيت
وقد قال عليه السلام اني انسى كما تنسون فاذا نسيت
فذكروني وقال لقد ذكرني كذا وكذا آية كنت انسيتها
فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ اما
نهيه عن ان يقال نسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ فعله
من القرآن اي ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله
اضطره اليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من سهو
او غفلة من قبله تذكرها صح ان يقال فيه انسي
وقد قيل ان هذا منه صلى الله عليه وسلم على سبيل الا
ستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه والاخر على
طريق الجواز لا كتساب العبد فيه واسقاطه عليه
السلام لما اسقط من هذه الايات جائز عليه بعد
بلاغ ما امر ببلاغه وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها
من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله سبحانه
نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره وقد
يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله
كرة ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما
ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه

ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكفله
بلاغه فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغائر
والكلام على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين
للصغائر على الانبياء من الفقهاء والمحدثين ومن
شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر
كثيرة من القران والحديث ان التزموا ظواهرها
افضت بهم الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما لا
يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف
المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في
مقتضاه وجاءت تاويل فيها للسلف بخلاف
ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان
الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة على خطاء
قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح
وها نحن ناخذ في النظر ان شاء الله فمن ذلك قوله
تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله واستغفر
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله ووضعنا
عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله عفا الله
عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق

لسكم

لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى ان
جاءه الاعمى الاية وما قص من قصص غيره من
الانبياء كقوله وعصى ادم ربه فغوى وقوله فلما آتاهما
صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما وقوله عنه ربنا
ظلمنا انفسنا الاية وقوله عن يونس سبحانك اني
كنت من الظالمين وما ذكره من قصته وقصة
داود وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه
وخر راكعا واناب الى قوله مآب وقوله ولقد همت به
وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله عن
موسى فوكز موسى فقضى عليه قال هذا من عمل
الشيطان وقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم
اغفر لي ما قدمت وما اخرت واسررت واعلنت
ونحو من ادعيته عليه السلام وذكر الانبياء في
الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله انه
ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة
اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين
مرة وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لي وترحمني الاية
وقد كان قال الله له ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم
مغرقون وقال تعالى عن ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي

خطيئتي يوم الدين وقوله عن موسى تبت اليك وقوله
ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر فأما
احتجاجهم بقوله ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر فهذا قد اختلف فيه المفسرون فقيل المراد
ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك
من ذنب وما لم يقع اعلمه الله تعالى انه مغفور له وقيل
ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمتك بعدها حكاه
احمد بن نصر وقيل المراد بذلك امته عليه السلام
وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل حكاه
الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم لابيك
ادم وما تأخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي
والسلمي عن بن عطاء وبمثله والذي قبله يتأول
قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال
مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم ها هنا هي
مخاطبة لامته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سئ
بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر الاية وبمال المؤمنين في الاية
الاخرى بعدها قاله بن عباس فمقصد الاية انك

مغفور

مغفور لك غير مواخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم
المغفرة ها هنا تبرئة من العيوب واما قوله ووضعنا
عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف من
ذنبك قبل النبوة وهو قول بن زيد والحسن ومعنى قول
قتادة وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا
ذلك لاثقلت ظهره حكى معناه السمرقندي وقيل المراد
بذلك ما اثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى بلغها
حكاه الماوردي والسلمي وقيل حططنا عنك ثقل ايام
الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك وخيرتك
وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكى معناه
القشيري وقيل معناه خففنا عليك ما حملت
بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى
انقض اي كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل
ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم
بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة
فعدها اوزارا واثقلت عليه واشفق منها او يكون
الوضع عصمة الله له وكفايته له من ذنوب لو كانت
لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرسالة او ما ثقل
عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام الله

تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله
عفا الله عنك لم اذنت لهم فانما لم يتقدم للنبى
صلى الله عليه وسلم فيه من الله نهى فيعد معصية
ولا عده الله تعالى عليه معصية بل لم يعده اهل العلم
معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال نفطويه وقد
حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا فى امرين قالوا
وقد كان له ان يفعل ما يشاء فيما لم ينزل عليه فيه
وحى فكيف وقد قال الله تعالى فاذن لمن شئت
منهم فلما اذن لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم
انه لو لم يأذن لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما فعل
وليس عفا ها هنا بمعنى غفر لك كما قال النبى صلى الله
عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق
ولم يجب عليهم قط اى لم يلزمكم ذلك ونحو للقشيرى
قال وانما يقول لا عفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف
كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك اى لم يلزمك
ذنبا قال الداودى روى انها تكرمة له قال مكى هو
استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك وحكى
السمرقندى ان معناها عافاك الله واما قوله فى
اسارى بدر ما كان لنبى ان تكون له اسرى الآيتين

فليس

فليس فيه الزام ذنب للنبى صلى الله عليه وسلم بل فيه
بيان ما خص به وفضل من بين سائر الانبياء
فكأنه قال ما كان هذا لنبى غيرك كما قال عليه
السلام احلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى فان
قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا الاية قيل
المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وبجرد غرضه
لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا
النبى عليه السلام ولا عليه اصحابه بل قد روى عن ابن عباس
انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس
بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى خشى عمر
ان يعطف عليهم العدو ثم قال تعالى لولا كتاب من
الله سبق فاختلف المفسرون فى معنى الاية هذه
معناها لولا انه سبق منى ان لا انى لا اعذب احدا
الا بعد النهى لعذبتكم فهذا ينفى ان يكون امر الاسرى
معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب
السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم
ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال لولا ما
كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن احلت لهم الغنائم
لعوقبتم كما عوقب من قبلكم وقيل لولا انه سبق فى اللوح

المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية
لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا
مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه السلام قد
خير في ذلك وقد روى عن علي رضي الله عنه قال جاء
جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر
فقال خيرا صحابك في الاسارى ان شاؤا القتل وان
شاؤا الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا
الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم
لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى
اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان
والقتل فعوقبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم
وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين
والى نحو هذا اشار الطبري وقوله عليه السلام في هذه
القصة لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر
اشارة الى هذا من تصويب رأيه ورأى من اخذ بما اخذ
في اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوه وان
هذه القصة لو استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله
وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم
يقدر عليهم في ذلك عذابا تحمله لهم فيما سبق وقال

الداودي والخبر بهذا لا يثبت لما جاز ان يظن
ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل
من نص ولا جعل اليه الامر فيه وقد نزهه الله عن
ذلك وقال القاضي بكر بن العلا اخبر الله نبيه في
هذه الاية ان تأويله وافق ما كتب له من احلال
الغنايم والفداء وقد كان قبل هذا فادوا في سرية
عبد الله بن جحش الذي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم
بن كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم و
ذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا كله يدل على ان
فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان الاسرى كان
على تأويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكر الله
عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر وكثرة
اسرارها والله اعلم باظهار نعمته وتاكيد منته
بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك
لهم لا على وجه عتاب وانكار او تذنيب هذا معنى
كلامه واما قوله عبس وتولى ان جاءه الاية
فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام بل اعلام الله
ان ذلك المتصدى له ممن لا يزكى وان الصواب
والاولى له كان ما لو كشف لك حال الرجلين الاقبال

على الاعمى وفعل النبى صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه
لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستيلاكا
له كما شرعه الله له لا معصية ومخالفة له وما قصه الله
عليه اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده
والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا
يزكى وقيل اراد بعبس وتولى الكافر الذى كان مع النبى
صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام واما قصة آدم عليه
السلام وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا
هذه الشجرة فكونا من الظالمين وقوله الم انهكما
عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية
بقوله وعصى آدم ربه فغوى اى جهل وقيل اخطا
فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى
آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما قال ابن زيد
نسى عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك
بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الاية قيل نسى ذلك
بما اظهر لهما وقال ابن عباس انما سمى الانسان
انسانا لانه عهد اليه فنسى وقيل لم يقصد المخالفة
استحلالا لها ولكنهما اغتر بحلف ابليس لهما انى
لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله

حانثا وقد روى عذر آدم بمثل هذا فى بعض الآثار وقال ابن
جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع وقد قيل
نسى ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما اى
قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الجزم
والصبر وقيل كان عندا كله سكران وهذا فيه ضعف
لان الله وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا
لم تكن معصية وكذلك ان كان ملبسا عليه غالطا اذ
الاتفاق على خروج الناسى والساهى عن حكم التكليف
وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون
ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله وعصى آدم ربه فغوى
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء
والهداية كانا بعد العصيان وقيل بل اكلها متأولا وهو
لا يعلم انها الشجرة التى نهى عنها لانه تأول نهى الله
عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت
التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل تأول
ان الله لم ينهه عنها نهى تحريم فان قيل فعلى كل حال
فقد قال الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وقال فتاب
عليه وقوله فى حديث الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت
عن اكل الشجرة فعصيت نفسى نفسى الحواب عنه وعن اشباهه

مجملا آخر الفصل ان شاء الله واما قصة يونس بن متى على ذنب
وانما فيه ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما
نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب
وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم قال والله
لا القاهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب
فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم
الكلام انه لم يكد بهم وهذا كله ليس فيه نص على معصية
الا على قول مرغوب عنه وقوله ابق الى الفلك المشحون قال
المفسرون تباعد واما قوله انى كنت من الظالمين فالظلم
وضع الشئ فى غير موضعه فهذا اعتراف منه عند
بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه بغير
اذن ربه او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب على
قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال
الواسطى فى معناه نزه ربه عن الظلم واضاف الظلم
الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول آدم وحواء
ربنا ظلمنا انفسنا اذ كان السبب فى وضعها غير
المواضع الذى انزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما
الى الارض واما قصة داود عليه السلام فلا يجب
ان يلتفت الى ما سطره فيها الاخباريون عن اهل الكتاب

الذى

الذى بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله
على شئ من ذلك ولا ورد فى حديث صحيح والذى
نص الله عليه قوله وظن داود انما فتناه الى قوله
وحسن مآب وقوله فيه اواب فمعناه فتناه اى
اختبرناه واواب قال قتادة مطيع وهذا التفسير
اولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود
على ان قال للرجل انزل لى عن امرأتك واكفلنيها
فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه
شغله بالدنيا وهذا الذى ينبغى ان يعول عليه
من امره وقد قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب
بقلبه ان يستشهد وحكى السمرقندى ان ذنبه الذى
استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك
فظلمه بقول خصمه والى نفى ما اضيف فى الاخبار الى
داود من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين قال الداودى ليس فى قصة
داود واوريا خبر يثبت ولا يظن بنبى محبة
قتل مسلم واما قصة يوسف واخوته فليس على
يوسف منها تعقب واما اخوته فلم تثبت
نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط

وقيل ان الخصمين الذين اختصما اليه ملكان نزلا فى صورة انسانين ليتنبه على خطأه فى الذى فعله مع اوريا وليس من الرواية

وعدهم في القران عند ذكر الانبياء قال المفسرون
يريد من نبئ من انباء الاسباط وقد قيل انهم
كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوا صغار الاسنان
ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا
ارسل معنا اخانا نرتع ونلعب وان ثبتت لهم
نبوة بعد هذا والله اعلم واما قوله تعالى فيه و
لقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه
فعلى طريق كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم
النفس لا يؤاخذ وليست سيئة لقوله عليه
السلام عن ربه اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها
كتبت له حسنة فلا معصية في همه اذ واما
على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين
فان الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة واما
ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها
فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله
هم يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ
نفسي الاية اي ما ابرئها من هذا الهم او يكون
ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة
النفس لما زكى قبل ويرى فكيف وقد حكى ابو حاتم

عن

عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه
تقديم وتأخير اي ولقد همت به ولولا ان رأى
برهان ربه لهم بها وقد قال الله تبارك وتعالى
عن المرأة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم و
قال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء
وقال وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال
معاذ الله انه ربي احسن مثواي الاية قيل في ربي الله
تعالى وقيل الملك وقيل هم بها اي بزجرها ووعظها
وقيل هم بها اي عمها امتناعه عنها وقيل هم بها نظر
اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان
قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن
الى يوسف ميل شهوة حتى نبأه الله فالقى عليه
هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من رآه عن حسنه
واما خبر موسى مع قتيله الذي وكزه فقد نص الله
تعالى على انه من عدوه قال كان من القبط الذين
على دين فرعون ودليل السورة في هذا كله انه قبل
نبوة موسى وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد
قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله هذا من
عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له قال

بن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريداً للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمة قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك فتوناً اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه في التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصاً قاله بن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار اذا خلصتها واصل الفتنة معناه الاختبار واظهار ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ادى الى ما يكره وكذلك ما روى في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقأها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل لان موسى دافع عن نفسه من اتاه لا تلافها وقد تصور له في صورة ادمي ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحاناً من الله لهما فلما جاءه بعد واعلمه الله انه رسوله اليه استسلم وللمتقدمين والمتاخرين

على هذا الحديث اجوبة هذا اسدها عندي وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري وقد تأوله قديماً بن عائشة وغيره على صحته ولطمه بالحجة وفقئ حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف واما قصة سليمان وما حكي فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتلينا وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال سليمان لاطوفن الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهد وفي سبيل الله قال اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض عليه وهو عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقي على كرسيه ميتاً وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه على خصمهم وقيل اخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله

الاخباريون من حراقاتهم على ما فعله من تشبه
الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه فى امته بالجور
فى حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد
عصم الانبياء من وان سئل لم لم يقل سليمان فى القصة
المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة احدها ما روى
فى الحديث الصحيح انه نسى ان يقولها وذلك لينفذ
مراد الله تعالى والثانى انه لم يسمع صاحبه وشغل
عنه وقوله هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى لم
يفعل هذا سليمان غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها
ولكن مقصده فى ذلك على ما ذكره المفسرون ان لا
يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذى
سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل
بل اراد ان يكون له من الله فضيلة وخاصة يختص
بها كما اختص غيره من انبياء الله ورسله
بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته
كالانة الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى
واختصاص محمد بالشفاعة ونحو هذا واما قصة
نوح عليه السلام فظاهرة العذر وانه اخذ فيها
بالتأول وظاهر اللفظ لقوله تعالى واهلك فطلب مقتضى

هذا

هذا اللفظ واراد علم ما طوى عنه من ذلك لا انه
شك فى وعد الله فبين له انه ليس من اهله الذين
وعد بنجاتهم لكفره وعمله الذى هو غير صالح
وقد اعلمه انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته
فيهم فوخذ بهذا التاويل وعتب عليه واشفق
هو من اقدامه على ربه لسؤاله ما لم يؤذن له فى
السؤال فيه وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم
بكفر ابنه وقيل فى الاية غير هذا وكل هذا لا يقتضى
على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تأويله واقدامه
بالسؤال فيمن لم يؤذن له فيه ولا نهى عنه وما
روى فى الصحيح من ان نبيا قرصته نملة فحرق
قرية النمل فاوحى الله اليه ان قرصتك نملة احرقت
امة من الامم تسبح فليس فى هذا الحديث ان هذا
النبى اتا معصية بل فعل ما رآه مصلحة وصوابا
بقتل من يؤذى جنسه ويمنع المنفعة بما اباح الله
الا ترى ان هذا النبى كان نازلا تحت شجرة فلما
اذته النملة تحول برحله عنها مخافة تكرار الاذى
عليه وليس فيما اوحى اليه ما يوجب عليه معصية
بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفى كما قال تعالى

ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان
لاجل انها آذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه
وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك ولم رأيت
في كل هذا امرا نهى عنه فيعصى به ولا نص فيما اوحى الله
اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم
فصل فان قلت فاذا انفيت عنهم صلوات الله عليهم اذنوب
والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتأويل
المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى
وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف
الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم على ما
سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب
ويستغفر الا من شيء فاعلم وفقنا الله واياك
ان درجة الانبياء في الرفعة والعلو والمعرفة بالله
وسنته في عباده وعظيم سلطانه وقوة بطشه
مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق
من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم
بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم وخذوا عليها
وعوتبوا بسببها او حذروا من المؤاخذة بها او انوها
على وجه التأويل او السهو او تريد من امور الدنيا

وفي قوله وعصى ادم ربه فغوى وما ذكر بعده من الكلام الى قوله وهل يشفق ويتاب ويستغفر الا من شيء فاعلم كله مقدم من آخر الكلام الذي سيجيء عنه الجواب وهو قوله فان قلت فاذا انفيت عنهم صلوات الله عليهم اذنوبا الى آخره فاعلم ذلك وعد من غير غفلة هذا من غير الاصل

المباحة خايفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى
علي منصبهم ومعاصي بالنسبة الى كمال طاعتهم لا
انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب مأخوذ
من الشيء الدني الرذل ومنه ذنب كل شيء اي آخره
واذناب الناس رذالهم فكان من هذا ادنى افعالهم
واسوء ما يجري من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم
وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب
والذكر الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه في
السر والعلانية وغيرهم يتلوث من الكبائر والقبايح
والفواحش ما تكون بالاضافة اليه هذه الهيات الهنات
في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات
المقربين اي يرونها بالاضافة الى علو حالهم كما
لسيئات وكذلك العصيان الترك والمخالفة فهو
مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو او تأويل
فهي مخالفة وترك وقوله غوى اي جهل ان تلك
الشجرة هي التي نهى عنها والغي الجهل وقيل اخطاء
ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته وهذا
يوسف عليه السلام قد وخذ بقوله لاحد صاحبي
السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه

فلبث فى السجن بضع سنين قيل انسى يوسف ذكر الله
وقيل انسى صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال النبى
صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث فى السجن
ما لبث قال بن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت
من دونى وكيلا لاطيلن حبسك فقال يارب انسى
قلبى كثرة البلوى وقال بعضهم يواخذ الانبياء بمثاقيل
الذر لمكانتهم عنده وتجاوز عن سائر الخلق لقلة
مبالاته بهم فاضعاف ما اتوا به من سوء الادب
وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا
كان الانبياء يواخذون بهذا مما لم يوخذ به غيرهم من
السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم رفيع فحالهم
اذا فى هذا اسوء حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله
انا لا نثبت لك المواخذة فى هذا على حد مواخذة غيرهم
بل نقول انهم يواخذون بذلك فى الدنيا ليكون ذلك
زيادة فى درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم
له سببا لمثابة رتبهم كما قال ثم اجتباه ربه فتاب
عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك الاية وقال
تعالى بعد قول موسى تبت اليك انى اصطفيتك على
الناس وقال تعالى بعد ذكر فتنة سليمان وانابته

فنخرنا

فنخرنا له اى ريح الى وحسن مآب قال بعض المتكلمين
وزلات الانبياء فى الظاهر زلات وفى الحقيقة كرامات
وزلف واشارة الى نحو مما قدمناه وايضا فليتنبه غيرهم
من البشر منهم ومن ليس فى درجتهم بمواخذتهم
بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا
الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع
باهل هذا المنصب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم
ولهذا قال صالح المرى ذكر داود بسطة للتائبين
وقال بن عطاء لم يكن ما نقم الله من قصة صاحب
الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا عليه السلام
وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقتم يقولون بغفران
الصغائر باجتناب الكبائر ولا خلاف بعصمة الانبياء
من الكبائر فما جوزتم من وقوع الصغائر عليهم
هى مغفورة على هذا فما معنا المواخذة بها اذ عندكم
وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهى مغفورة لو
كانت فما اجابوا به فهو جوابنا عن المواخذة با
فعال السهو والتاويل وقد قيل ان كثرة استغفار
النبى صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء
على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والا

اعتراف بالتقصير شكراً لله على نعمه كما قال عليه السلام
وقد امّن من المواخذة و بما تقدم وتأخر فلا اكون
عبداً شكوراً وقال انى اخشاكم لله واعلمكم بما اتقى
قال الحارث بن اسد خوف الملائكة والانبياء خوف
اعظام وتعبد لانهم آمنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدى
بهم وتستن بهم امتهم كما قال عليه السلام لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وايضاً فان فى
التوبة والاستغفار معنىً آخر لطيفاً اشار اليه
بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله قال الله تعالى
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث
الرسل والانبياء الاستغفار والتوبة والانابة
والأوبة فى كل حين استدعاء لمحبة الله
والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى
لنبيه بعد ان غفر له ما تقدم وما تأخر من ذنبه
لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الاية
وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فخص
قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما هو
الحق من عصمته عليه السلام عن الجهل بالله
وصفاته او كونه على حالة تنافى العلم ببعض من ذلك

كله جملة بعد النبوة عقلاً واجماعاً وقبلها سمعاً ونقلاً
ولا بشىء مما قرره من امور الشرع واداه عن ربه
من الوحى قطعاً عقلاً وشرعاً وعصمته عن الكذب
وخلف القول مذ بناه الله وارسله الله قصداً
او غير قصد واستحاله ذلك عليه شرعاً واجماعاً
ونظراً وبرهاناً وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعاً
وتنزيهه عن الكبائر اجماعاً وعن الصغائر تحقيقاً
وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط
والنسيان عليه فيما شرعه للامة وعصمته فى كل
حالاته من رضىً وغضبٍ وجدٍ ومزح فيجب لك
ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر
هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها
وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبى صلى الله
عليه وسلم او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف
صور احكامه لا يأمن ان تعتقد فى بعضها خلاف
ما هى عليه ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف اليه
فيهلك من حيث لا يدرى ويسقط فى هوة الدرك
الاسفل من النار اذ ظن الباطل السلام على الرجلين
اللذين رآياه ليلاً وهو معتكف فى المسجد مع صفية

فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجرى
من ابن آدم مجرى الدم وانى خشيت ان يقذف فى
قلوبكما شيئا فتهلكا هذه اكرمك الله احدى فوائد
ما تكلمنا عليه فى هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم
بجهله اذا سمع شيئا منها يرى ان الكلام فيها جملة
من فضول العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك
انه متعين للفائدة التى ذكرناها وفائدة ثانية
يضطر اليها فى اصول الفقه وتبنى عليها مسائل
لا تعد من الفقه ويتخلص بها من تشغيب مختلفى
الفقهاء فى علة منها وهى الحكم فى اقوال النبى صلى الله
عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير
من اصول الفقه ولا بد من بنائه على ضد قالنبى
فى اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو فيه
وعصمته من المخالفة فى افعاله عمدا ويحسن
اختلافهم فى وقوع الصغائر وقع خلاف فى امتثال
الفعل بسط بيانه فى كتب ذلك العلم فلا نطول به
وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتى فيمن
اضاف الى النبى صلى الله عليه وسلم شيئا من هذه
الامور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع

عليه

عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف فكيف يصمم فى الفتيا
فى ذلك ومن اين يدرى هل ما قاله فيه نقص او مدح
فاما ان يجترئ على سفك دم مسلم حرام او يسقط
حقا او يضع حرمة النبى صلى الله عليه وسلم وبسبيل
هذا ما قد اختلف ارباب الاصول وائمة العلماء والمحققين
فى عصمة الملائكة فصل فى القول فى عصمة الملائكة اجمع
المسلمون ان الملائكة مؤمنون فضلاء واتفق ائمة
المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء
فى العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم فى حقوق الانبياء
والتبليغ اليهم كالانبياء مع الامم واختلفوا فى غير
المرسلين منهم فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم
عن المعاصى واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ما
امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله وما منا الا له مقام
معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله
ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
وبقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته
الاية وقوله كرام بررة لا يمسه الا المطهرون ونحوه
من التسميات وذهبت طائفة الى ان هذا خصوص
للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا باشياء ذكرها اهل الاخبار

والتفاسير نحن نذكرها ان شاء الله بعد ونبين الوجه فيها
ان شاء الله تعالى والصواب عصمة جميعهم ونتنزيههم
نصا بهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم
عن جليل مقدارهم ورايت بعض شيوخنا اشار الى
ان لا حاجة بالفقيه الى الكلام فى عصمتهم وانا اقول
ان للكلام فى ذلك ما للكلام فى عصمة الانبياء من الفوائد
التى ذكرناها سوى فائدة الكلام فى الاقوال والافعال
فهى ساقطة ها هنا فمما احتج به من لم يوجب عصمة
جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها اهل
الاخبار ونقله المفسرون وما روى عن علي وابن
عباس فى خبرهما وابتلائهما فاعلم اكرمك الله ان هذه
الاخبار لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليس هو شيئا يؤخذ بقياس
والذى منه فى القرآن اختلف المفسرون فى معناه
وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف سنذكره
وهذه الاخبار من كتب اليهود وافترائهم كما
نصه الله اول الايات من افترائهم بذلك على سليمان
وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة
وها نحن مخبرون فى ذلك ما يكشف غطاء هذه الاشكالات

ان شاء الله فاختلف اولا فى هاروت وماروت هل
هما ما كانا او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا
وهل القراءة ملكين او ملكين وهل ما فى قوله وما انزل
وما يعلمان من احد نافية او موجبة فاكثر المفسرين
على ان الله امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه
وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه آمن قال الله
تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له
تعليم انذار اى يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا
كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه ولا تستحيلوا بكذا فانه
سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما
فيما امرا به ليس بمعصية وهى لغيرهما فتنة وروى ابن
وهب عن خالد بن ابى عمران انه ذكر عنده هاروت
وماروت وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما
عن هذا فقراء بعضهم وما انزل على الملكين فقال
خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه
ينزههما عن تعليم السحر الذى قد ذكر غيره انهما ماذون
لهما فى تعلمه بشريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان
من الله وابتلاء فكيف لا ينزههما عن كبائر المعاصى
والكفر المذكورة فى تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل

يريدان ما نافية وهو قول ابن عباس قال مكي وتقدير
الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر التي فعلته
عليه الشياطين واتبعهم في ذلك اليهود وما انزل
على الملكين وقال مكي قيل هما جبريل وميكائيل ادعى
اليهود عليهما المجيء به كما ادعوا على سليمان فا
كذبهم الله في ذلك ولكن الشياطين كفروا يعلمون
الناس السحر ببابل هاروت وماروت وقيل هما
رجلان تعلماه وقال الحسن هاروت علجان من
اهل بابل وقراوما انزل على الملكين بكسر اللام وتكون
ما ايجابا على هذا وكذلك قرأة عبد الرحمن بن ابزى
بكسر اللام ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمان
وتكون ما نفياً على ما تقدم وقيل كانا ملكين من
بني اسرائيل فمسخهما الله حكاه السمرقندي والقرأة
بكسر اللام شاذة فحمل الاية على تقدير ابي محمد
مكي حسن ينزه الملائكة ويذهب الرجز عنهم و
يطهرهم تطهيراً وقد وصفهم الله بانهم مطهرون
وكرام برره ولا يعصون الله ما امرهم ومما يذكرونه
من قصة ابليس وانه كان من الملائكة وربيساً
فيهم ومن خزان الجنة الى آخر ما حكوه وانه استثناه

من الملائكة بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا ايضاً لم يتفق
عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو الجن كما آدم
ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر بن
حوشب كان من الجن الذين طردتهم الملائكة في الارض
حين افسدوا والاستثناء من غير الجنس شايع في
كلام العرب سايغ وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم
الا اتباع الظن ومما رووه في الاخبار ان خلقاً من
الملائكة عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا لادم
فابوا فحرقوا ثم اخروا كذلك حتى سجد له من ذكر الله
الا ابليس في اخبار لا اصل لها تردها صحاح الاخبار
فلا يشتغل بها الباب الثاني فيما يخصهم في الامور
الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض البشرية
قد قدمنا انه عليه السلام وسائر الانبياء والرسل
من البشر وان جسمهم وظاهرهم خالص للبشر
يجوز عليهم من الآفات والتغيرات والالام
والاسقام وتجرع كاس الحمام ما يجوز على البشر وهذا
كله ليس بنقيصة فيه لان الشيء انما يسمى نقصاً
بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله
على اهل هذه الدار فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون

وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض عليه السلام
واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع
والعطش ولحقه الغضب والضجر وناله الاعياء
والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجرحش
شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم
وسحر وتداوى واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه
فتوفي صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلى
وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات
البشر التي لا محيص عنها واصاب غيره من الانبياء
ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا ورموا في النار و
اشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك
في بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم بعد
نبينا صلى الله عليه وسلم من الناس فلئن لم يكف
نبينا ربه يد ابن مئة يوم احد ولا حجبه عن عيون
عداه عند دعوته اهل الطائف فلقد اخذ على عيون
قريش عند خروجه الى جبل ثور وامسك عنه
سيف غورث وحجر ابي جهل وفرس سراقة ولئن
لم يقه من سحر ابن الاعصم فقد وقاه ما هو اعظم
من سم اليهودية وهكذا سائر انبيائه مبتلى ومعافا

وذلك

وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات
ويتبين امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم
بشريتهم ويرفع الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا
يضلوا بما يظهر من العجايب على ايديهم ضلال النصارى
بعيسى ابن مريم وليكون في محنهم تسلية لامهم ووفور
اجورهم عند ربهم تماما على الذي احسن اليهم قال
بعض المحققين وهذه الطوارى والتغيرات المذكورة
انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة
البشر ومعاناة بني ادم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم
فمنزهة عن ذلك غالبا معصومة منه متعلقة بالملاء
الاعلى والملائكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم قال
وقد قال عليه السلام ان عيني تنامان ولا ينام قلبي
وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقين
وقال لست انسى ولكن انسى ليستن بي فاخبر ان سنته
وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الافات
التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم لا
يحل منها شيء باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم
الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه و
قلبه وهو عليه السلام في نومه حاضر القلب كما هو

في يقظته حتى قد جاء في بعض الآثار انه كان محروسا
من الحدث في نومه ليكون قلبه يقظان كما ذكرناه
وكذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت
قوته فبطلت بالكلية جملته وهو عليه السلام قد
اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم لقوله لست
كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقين وكذلك قوله انه
في هذه الاحوال كلها من وصب ومرض وسحر وغضب
لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض منه على لسانه
وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر
مما نأخذ بعد في بيانه فصل فان قلت فقد جاءت
الاخبار الصحيحة انه سحر عليه السلام كما ثنا
الشيخ ابو محمد العتابي بقرأتي عليه قال ثنا حاتم بن
محمد ثنا ابو الحسن علي بن خلف ثنا محمد بن احمد ثنا
محمد بن يوسف نا البخاري ثنا عبيد بن اسماعيل قال
ثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن
عائشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله وفي رواية
اخرى حتى انه كان يخيل اليه انه كان يأتي النساء
ولا يأتيهن الحديث واذا كان هذا من التباس

الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم
في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله
واياك ان هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه
الملحدة وتدرعت به لسخف عقولها وتلبيسها على امثالها
الى التشكيك في الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي عما
يدخل في امره لبسا وانما السحر مرض من الامراض وعارض
من العلل يجوز عليه كانواع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح
في نبوته واما ما ورد انه كان يخيل اليه انه فعل الشيء
ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء
من تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل
والاجماع على عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه
عليه من امر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل
من اجلها وهو فيها عرضه للافات كسائر البشر
فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له
ثم ينجلي عنه كما كان وايضا قد فسر هذا الفصل
الحديث الاخر من قوله حتى يخيل اليه انه يأتي اهله
ولا يأتيهن وقد قال سفيان وهذا اشد ما يكون من
السحر ولم يأت في خبر منها انه نقل عنه في ذلك قول
بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت

هذا المخرج من الامم بخطه من غير الرواية

خواطر وتخيلات وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يتخيل الشئ انه فعله وما فعله لكنه تخيل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه لائمتنا من الاجوبة عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لى فى الحديث تاويل اجلى وابعد من مطاعن ذوى الاضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بنى زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه فى بئر حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون بصره شرد له الله على ما صنعوا فاستخرجه من البئر وروى نحوه عن الواقدى وعن عبد الرحمن بن كعب وعمر بن الحكم وذكر عن عطاء الخراسانى عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة سنة فبينا هو نائم اتاه ملكان فقعد احدهما عند رأسه والاخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة خاصة سنة حتى انكر بصره فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات

ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر فى بصره وحبسه عن وطء نسائه وطعامه واضعف جسمه وامرضه ويكون معنى قوله يخيل اليه انه يأتى النساء ولا يأتيهن اى يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنى منهن اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعترى من اخذ واعترض ولعله لمثل هذا اشار سفيان بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول عائشة فى الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل الشئ وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر فى الحديث فيظن انه يرى شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه فى بصره وضعف نظره لا لشئ طرأ عليه فى عينه واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له وتاثيره فيه ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد المعترض نسا فصل هذه حاله فى جسمه فاما احواله فى امور الدنيا فمن نسبرها على اسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد فى امور الدنيا الشئ على وجه ويظهر خلافه او يكون منه على شك او ظن

اهله ح

بخلاف امور الشرع كما ثنا ابو بكر سفيان بن العاصي
وغير واحد سماعا وقراءة قالوا ثنا ابو العباس احمد بن
عمر قال ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد بن عمرو
ثنا بن سفيان ثنا مسلم ثنا عبد الله بن الرومي وعباس
العنبري واحمد المعقري قالوا ثنا النضر بن محمد قال
حدثني عكرمة ثنا ابو النجاشي قال ثنا رافع بن
خديج قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
وهم يأبرون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا
نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه
فنقصت فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا
امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء
من رأيي فانما انا بشر وفي رواية انتم اعلم
بامر دنياكم وفي حديث اخر انما ظننت ظنا
فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث بن عباس في قصة
الحرض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر
فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل
نفسي فانما انا بشر اخطئ واصيب وهذا على ما
قررناه فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه
من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده

في شرع شرعه وسنة سنها وكما حكي بن اسحق انه
عليه السلام لما نزل بادنى مياه بدر قال له الحباب
بن المنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه
ام هو الراي والحرب والمكيدة قال لا بل هو الراي
والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى
نأتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه
من القلب فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالرأي
وفعل ما قاله وقد قال الله له وشاورهم في الامر واراد
مصالحة بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة فاستشار
الانصار فلما اخبروه برأيهم رجع عنه فمثل هذا
واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل فيها للعلم
ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيه
ما ذكرنا اذ ليس في هذا كله نقيصة ولا محطة
وانما هي امور اعتادية يعرفها من جربها وجعلها
همة وشغل نفسه بها والنبي صلى الله عليه وسلم مشحون
القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوارح بعلوم
الشريعة مقيدا لها بمصالح الامة الدينية
والدنيوية ولكن هذا انما يكون في بعض الامور
ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق في حراسة الدنيا

واستثمارها لا في الكثير الموذن بالبله والغفلة وقد تواتر
بالنقل عنه عليه السلام من المعرفة بامور الدنيا ودقايق
مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز في البشر مما قد
بنهنا عليه في باب معجزاته من هذا الباب فصل واما ما
يعتقد في امور احكام البشر الجارية على يديه
وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل وعلم المفسد من المصلح
فبهذه السبيل لقوله عليه السلام انما انا بشر وانكم تختصمون
الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له
على نحو مما اسمع منه فمن قضيت له من حق اخيه بشيء
فلا يأخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار ثنا
الفقيه ابو الوليد رحمه الله ثنا الحسين بن محمد
الحافظ نا ابو عمر نا ابو محمد نا ابو بكر نا ابو داود نا
محمد بن كثير انا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه
عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي رواية
الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض
فاحسب انه صادق فاقضي له وتجري احكامه عليه
السلام على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة
الشاهد ويمين الحالف ومراعات الاشبه ومعرفة

العفاص والوكاء مع مقتضى حكم الله تعالى في ذلك فانه
تعالى لو شاء لاطلعه على سراير عباده ومخبآت ضمائر
امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة
الى اعتراف وبينة او يمين او شبهة ولكن لما امر الله
امته باتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه
وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثر الله به
لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا
قامت حجة بقضية من قضياه لاحد في شريعته
لانا لا نعلم ما اطلع عليه هو في تلك القضية لحكمه
هو اذ في ذلك بالمكنون من اعلام الله له بما اطلعه
عليه من سرائرهم وهذا ما لا نعلمه الامة فاجرى الله
تعالى احكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو
وغيره من البشر ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه
وتنزيل احكامه ويأتون ما اتوا من ذلك على علم ويقين
من سنته واذا بيان بالفعل اوقع منه بالقول وارفع
لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول وكان حكمه على
الظاهر اجلى في البيان واوضح في وجوه الاحكام واكثر
فائدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي بذلك
كله حكام امته ويستوفي بما يؤثر عنه وينضبط قانون

شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استاثر به
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من
رسول فيعلمه منه بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا ينفصم
عروة من عصمته فصل واما اقواله الدنيوية من اخباره
عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا
ان الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى اي وجه
من عمد او سهو او صحة او مرض او رضى او غضب
وانه معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه
الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب فاما المعاريض
الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها منه
في الامور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته
عن وجه مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره وكما روي
من ممازحته ودعابته لبسط امته وتطييب قلوب
المومنين من صحابته وتاكيدا في تحضهم ومسرة
نفوسهم كقوله لاحملنك على بن الناقة وقوله للمرأة التي
سالته عن زوجها اهو الذي بعينه بياض وهذا
كله صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه
بياض وقد قال عليه السلام اني لا امزح ولا اقول
الا حقا هذا كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر

مما صورته صورة الامر والنهي في الامور الدنيوية فلا يصح
منه ايضا ولا يجوز عليه ان يأمر احدا بشيء او ينهى احدا
عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال عليه السلام ما
كان لنبي ان تكون له خاينة الاعين فكيف ان تكون له
خيانة قلب فان قلت فما معنى اذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك
عليك الاية فاعلم اكرمك الله ولا استرب في
تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يأمر
زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه منها ايا ها كما ذكر
عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا الباب
ما حكاه اهل التفسير عن علي بن حسين ان الله تعالى
كان اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه فلما
شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك
واتق الله واخف منه في نفسه ما اعلمك الله به من انه
سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج
وطلاق زيد لها وروى نحو عمرو بن فائد عن الزهري
قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله
يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي اخفى في نفسه
ويصح هذا قول المفسرين في قوله بعد هذا وكان امر الله

مفعولاً اى لابد لك ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله
لم يبد من امره معها غير زواجه لها فدل انه الذى
اخفاه عليه السلام مما كان اعلمه به تعالى وقوله تعالى
فى القصة ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له
سنة الله الاية فدل انه لم يكن عليه حرج فى الامر
قال الطبرى ما كان الله ليؤثم نبيه فيما احل
مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله سنة الله
فى الذين خلوا من قبل اى من النبيين فيما احل لهم
ولو كان على ما روى فى حديث قتادة من وقوعها
من قلب النبى صلى الله عليه وسلم عند ما اعجبته
ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج
وما لا يليق به من مد عينيه لما نهى عنه من زهرة
الحياة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم
الذى لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء فكيف سيد
الانبياء قال القشيرى وهذا اقدام عظيم من
قائله وقلة معرفة بحق النبى صلى الله عليه وسلم
وفضله فكيف يقال راها فاعجبته وهى بنت عمته
ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن
منه عليه السلام وهو زوجها لزيد وانما جعل الله

طلاق زيد لها وتزويج النبى صلى الله عليه وسلم اياها
لازالة حرمة التبنى وابطال سببه كما قال ما كان
محمد ابا احد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤمنين
حرج فى ازواج ادعيائهم نحوه لابن فورك وقال
ابو الليث السمرقندى فان قيل فما الفائدة فى امر النبى
صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها فجوابه ان الله اعلم
نبيه انها زوجته فنهاه النبى عن طلاقها اذ لم تكن
بينهما الفة واخفى فى نفسه ما اعلمه الله به فلما
طلقها زيد خشى قول الناس يتزوج امرأة ابنه
فامره الله بزواجها ليباح مثل ذلك لامته كما
قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج
ادعيائهم وقد قيل كان امره لزيد بامساكها
قمعا للشهوة وردا للنفس عن هواها وهذا اذا جرت
عليه انه راها فجاءة واستحسنها ومثل هذا لا
نكرة فيه لما طبع عليه بنو آدم من استحسانه
للحسن ونظرة الفجاءة معفو عنها ثم قمع نفسه
عنها وامر زيدا بامساكها وانما تنكر تلك الزيادات
التى فى القصة والتعويل والاولى ما ذكرناه عن على
بن حسين وسماه السمرقندى وهو قول ابن عطاء وصححه

واستحسنه القاضي القشيري وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال النفاق في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي فقد اخطأ قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه الاستحياء اي يستحيي منهم ان يقولوا تزوج زوج ابنه واه خشيته عليه السلام من الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء كما كان عتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله له كما عتبه على مراعاة رضى زواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الاية كذلك قوله ها هنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد روى عن الحسن وعائشة لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لكتم هذه الاية لما فيه من عتبه وابداء ما اخفاه فصل فان قيل قد ثبت عصمته عليه

السلام في اقواله في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا هزل ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته عليه السلام الذي شنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال نا القاضي ابو الوليد قال نا ابو ذر نا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحق قالوا نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل قال نا علي بن عبد الله نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية ايتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا ما له اهجر استفهموه فقال دعوني فان الذي انا فيه خير وفي بعض طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر وفي رواية هجر وفي رواية اهجر ويروى هجرا وفيه قال عمر ان النبي قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف

نسخ مزج

اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول
ما قال عمر قال ائمتنا في هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه
وسلم غير معصوم من الامراض وما يكون من عوارضها
من شدة وجع وغشي ونحو مما يطرأ على جسمه
معصوم ان يكون منه من القول اثناء ذلك ما يطعن في
معجزته ويؤدي الى فساد في شريعته من هذيان
او اختلال في كلام هذا لا يصح ظاهر رواية من روى
في الحديث هجرا اذ معناه هذى يقال هجر هجرا اذا
هذى واهجر هجرا اذا افحش واهجر تعدية هجر وانما
الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار على من قال
لا يكتب وهكذا رواية ثابتة فيه في صحيح البخاري من
رواية جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم
وفي حديث محمد بن سلام عن بن عيينة وكذا ضبطه
الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق
وهكذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان وعن
غيره وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف
الف الاستفهام والتقدير اهجر وا لا يحمل قول القائل
هجرا اهجر دهشة من قائل ذلك وخيفة لعظيم ما

شاهد

شاهد من حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة
وجعه وهول المقام الذي اختلف فيه عليه والامر
الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل
لفظه واجرى الهجر مجرى شدة الوجع لانه اعتقد
انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على
حراسته والله يقول والله يعصمك من الناس
واما على رواية اهجرا وهي رواية ابي اسحق المستملي
في الصحيح في حديث بن جبير عن بن عباس من رواية
قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين عنده
صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم
اي جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء
الفحش في المنطق وقد اختلف العلماء في معنى هذا
الحديث وكيف اختلفوا بعد امره لهم عليه السلام
لن يأتوه بالكتاب فقال بعضهم اوامر النبي صلى الله
عليه وسلم يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها
بقرائن فلعله قد ظهر من قرائن قوله عليه السلام
لبعضهم ما فهموا انه لم تكن منه عزمة بل امر
رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقالوا

ونحو هذا
السلمي

استفهموه فلما اختلفوا كف عنه اذ لم تكن عزمة ولما
رأوه من صواب رأى عمر شرهؤلاء قالوا او يكون
امتناع عمر اما اشفاقا على النبي صلى الله عليه وسلم
من تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب وان تدخل
عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي قد اشتد به
الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها
فيحصلون في الحرج بالمخالفة ورأى ان الارفق بالامة
في تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب
الصواب فيكون المصيب والمخطئ مأجورا وقد علم
عمر تقرر الشرع وتأسيس الملة وان الله قال اليوم
اكملت لكم دينكم وقوله عليه السلام اوصيكم بكتاب الله
وعترتي وقول عمر حسبنا كتاب الله رد على من
نازعه لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان
عمر خشي تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما
كتب في ذلك الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في ذلك
الاقاويل كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك
وقيل كان من النبي صلى الله عليه وسلم امر على طريق
المشورة والاختبار هل يتفقون على ذلك ام يختلفون
فلما اختلفوا تركه من الامر بخطه وليس من الرواية وقال

طائفة

طائفة اخرى ان معنى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان مخيرا في هذا الكتاب لما طلب منه لا انه ابتداء
بالأمر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم
وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل في مثل
هذه القصة بقول العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان كان الامر فينا علمناه وكراهة
علي هذا وقوله والله لا افعل الحديث واستدل بقوله
دعوني فان الذي انا فيه خير مما تدعونني اليه من
ارسال الامر وتوكلكم وكتاب الله وان تدعوني
بما طلبتم وذكروا ان الذي طلب كتابه امر الخلافة بعده
وتعيين ذلك فصل فان قيل فما وجه حديثه
ايضا الذي حدثناه ابو محمد الخشني بقراءتي عليه نا
ابو علي الطبري نا عبد الغافر بن سعيد نا ابو احمد الجلودي
قال نا ابراهيم بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا قتيبة
نا ليث عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم مولى النضريين
قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب
البشر وانى قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه
فاي ما مؤمن اذيته او سببته او جلدته فاجعلها له

كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة وفي رواية
فايما احدٍ دعوت عليه دعوةً في روايةٍ ليس لها
باهل وفي رواية فايما رجلٍ من المسلمين سببته اولعنته
اوجلدته فاجعلها له زكاةً وصلاةً ورحمةً وكيف
يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن
ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق
الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم
من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله عليه السلام
اولاً ليس لها باهلٍ اي عندك يا رب في باطن الامر
فان حكمه عليه السلام على الظاهر كما قال والحكمة
التي ذكرناها فحكم عليه السلام بجلده او ادبه بسببه
اولعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره ثم دعا
عليه السلام لشفقته على امته ورأفته ورحمته
للمؤمنين التي وصفه الله بها وحذره ان تقبل
فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل دعاءه وفعله له
رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل لا انه عليه
السلام يجهل الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل
مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلمٍ وهذا معنىً
صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر

ان

ونعله ابو

ان الغضب يحمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد
بهذا ان الغضب لله حمله على معاقبته بلعنته او سبه
وانه مما كان يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان مما خير
بين المعاقبة فيه او العفو عنه وقد يحتمل انه خرج مخرج
الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله
وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا ومن دعواته ومن غير
واحدٍ في غير موطن على غير العقد والقصد بل بما جرت
عادة العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله تربت
يمينك ولا اشبع الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها
من دعواته وقد ورد في صفته في غير حديث انه عليه
السلام لم يكن فحاشاً وقال انس لم يكن سباباً ولا
فاحشاً ولا لعاناً وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ماله
ترب جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم
اشفق عليه السلام من مواقفه امثالها اجابة
فعاهد ربه كما قال في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له
زكاةً ورحمة وقربة وقد يكون ذلك اشفاقاً على المدعو
عليه وتأنيساً له لئلا يلحقه من استشعار الخوف
والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل دعائه
ما يحمله على اليأس والقنوط وقد يكون ذلك سؤالاً منه

لربه لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل ذلك
كفارة لما اصاب وتحية لما احترم وان يكون عقوبته
له في الدنيا سبب العفو والغفران كما جاء في الحديث الاخر
ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو له كفارة فان قلت
فما معنى حديث الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم لهما حين
تخاصما مع الانصاري في شراج الحرة اسق يا زبير حتى
يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك
يا رسول الله فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث
فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يقع بنفس
مسلم منه في هذه القضية امر ريب ولكنه صلى الله
عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار الى بعض حقه
على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الاخر وح
وقال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير
حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب
اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر
في آخر الحديث فاستوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حينئذ حقه للزبير وقد جعل المسلمون هذا الحديث
اصلا في قضيته وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم

في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه وان نهى
ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في حال
الغضب والرضى سواء لكونه فيهما معصوما و
غضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان لله
تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك
الحديث في قادته عائشة من نفسه لم يكن لتعمد
حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث نفسه ان
عائشة قال له وضربتني بالقضيب فلا ادري اعمدا
ام اردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اعيذك يا عائشة ان يتعمدك رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكذلك في حديثه الاخر مع الاعرابي
حين طلب عليه السلام الاقتصاص منه فقال الا
عرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم
قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد
اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك
حاجتك وهو ابى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا
منه عليه السلام لمن لم يقف عند نهيه صواب وهو
موضع ادب لكنه عليه السلام اشفق اذ كان حق
نفسه من الامر حتى عفا عنه واما حديث سواد بن

عمر واتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا متخلق [illegible]
ورس ورس حط حط وغشيني بقضيب في [illegible]
في بطني فاوجعني قلت القصاص يا رسول الله فكشف
لي عن بطنه انما ضربه عليه السلام لمنكر رآه به
ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه
ايجاع لم يقصد طلب التحلل منه على ما قدمناه **فصل**
واما افعاله عليه السلام الدنيوية فحكمه فيها من
نوع المعاصي والمكروهات ما قدمناه ومن جواز
السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح
في النبوة بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله على
السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى
العبادات والقرب على ما بيناه اذ كان عليه السلام
لا يأخذ منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه
وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته
ويسوس امته وما كان فيما بينه وبين الناس من
ذلك فبين معروف يصنعه او بر يوسعه او كلام حسن
يقوله او يسمعه او تالف شارد او قهر معاند او
مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح اعماله منتظم
في زاكي وظائف عباداته وقد كان يخالف في افعاله

الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ويعد الامور اشباهها
فيركب في تصرفه لما اقوب الحمار وفي سفاره الراجلة
ويركب البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات و
يركب الخيل ويعدها ليوم الفزع واجابة الصارخ
وكذلك في لباسه وسائر احواله بحسب اعتبار مصالحه
ومصالح امته **وكذلك** يفعل الفعل من امور الدنيا
مساعدة لامته وسياسة **وكراهية** لخلافها
وان كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا
وقد يرى فعله خيرا منه **وقد** يفعل هذا في الامور الدينية
مما له الخيرة في احد وجهيه لخروجه من المدينة لاحد
وكان مذهبه التخصص بها وتركه قتل المنافقين
وهو على يقين من امورهم موالفة لغيرهم ورعاية
للمؤمنين من قرابتهم **وكراهة** لان يقول الناس
ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث الصحيح **وتركه**
بناء الكعبة على قواعد ابراهيم مراعاة لقلوب قريش
وتعظيمهم لتغيرها **وحذرا** من نفار قلوبهم لذلك
وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله فقال لعائشة
في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت
البيت على قواعد ابراهيم **وفعل** الفعل ثم يتركه لكون غيره

خيرا منه كانتقاله من ادنا مياة بدر الى اقربها للعدو
من قريش وكقوله لو استقبلت من امري ما استدبرت
ما سقت الهدى ويبسط وجهه للكافر والعدو رجاء
استيلافه ويصبر للجاهل ويقول ان من شر الناس
من اتقاه الناس لشره ويبذل له الرغايب ليحبب
اليه شريعته ودين ربه ويتولى في منزله ما يتولاه
الخادم من مهنته ويتسمت في ملائه حتى لا يبدو
منه شيء من اطرافه وحتى كان على رؤس جلسائه
الطير ويتحدث مع جلسائه بحديثهم ولهم ويتعجب
مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه قد
وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب
ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه يقول
ما كان لينبغي ان تكون له خائنة الاعين فان قلت فما
معنى قوله لعائشة في الداخل عليه بئس ابن العشيرة
فلما دخل الان له القول وضحك معه فلما خرج
سالته عن ذلك فقال ان من شر الناس من اتقاه
الناس لشره وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما
يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب ان فعله عليه
السلام كان استيلافا لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن

ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه ويراه
مثله فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا
الوجه قد خرج من حد مداراة الدنيا الى السياسة
الدينية وقد كان يستالف بها اموال الله العريضة
فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان لقد اعطاني وهو
ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب
الخلق الي وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو غير غيبة
بل هو تعريف ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله
ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة لا سيما
وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة
ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزا بل كان
واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين في
تجريح الرواة والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى
الاصل المعضل الوارد في حديث بريرة من قوله عليه السلام
لعائشة وقد اخبرته ان موالي بريرة ابوا بيعها
الا ان يكون لهم الولاء فقال لها عليه السلام
اشتريها واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام
خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست
في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل

والنبي صلى الله عليه وسلم قدامرها بالشرط لهم وعليه
باعوا ولولاه والله اعلم لما باعوها من عائشة كما لم
يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله عليه
السلام وهو قد حرم الغش والخديعة فاعلم اكرمك الله
ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل
من هذا ولتنزيه النبي عن ذلك ما قد انكر قوم هذه
الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء اذ ليست في اكثر
طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ قد
يقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة
وقال وان اسأتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء
لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه
لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك
ووجه ثان ان قوله عليه السلام اشترطي لهم الولاء
ليس على معنى الامر لكن على معنى التسوية والاعلام
بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي لهم
قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه قال اشترطي ولا تشترطي
فانه شرط غير نافع وقال هذا ذهب اداودي وغيره
وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم
على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث

ان معنى قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم
حكمه وبيني عندهم سنته ان الولاء انما هو لمن
اعتق ثم بعد هذا قام هو صلى الله عليه وسلم مبينا
لذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم منه فيه فان
قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ
جعل السقاية في رحل اخيه واخذه باسم سرقتها
وما جرى على اخوته في ذلك ولقوله انكم لسارقون
ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان الاية تدل على
ان فعل يوسف كان عن امر الله لقوله تعالى كذلك
كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك
الا ان يشاء الله الاية فاذا كان كذلك فلا اعتراض
به كان فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان اعلم
اخاه باني انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه
بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين من عقبه
الخير له به وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك
واما قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس من
قول يوسف فيلزم عليه جواب لمحل شبهه و
لعل قائلة ان حسن له التاويل كاشفا من كان
ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل قال ذلك افعلهم

قبل يوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان لا
تقول الانبياء ما لم يأتوا انهم قالوه حتى يطلب
الخلاص ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم فصل
فان قيل فما الحكمة في ابتلاء الامراض وشدتها عليه
وعلى غيره من الانبياء على جميعهم السلام وما الوجه
فيما ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به
كايوب ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى
وابراهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم
وهم خيرته من خلقه واحباؤه واصفياؤه
فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى كلها
عدل وكلماته جميعها صدق لا مبدل لكلماته
يبتلي عباده كما قال لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم
ايكم احسن عملا وليعلم الله الذين آمنوا ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم ويعلم الصابرين حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين ونبلوا اخباركم فامتحانه اياهم
بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم
واسباب لاستخراج حالات الصبر والرضى والشكر
والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء والتضرع
منهم وتأكيد لبصائرهم في رحمة الممتحنين

والشفقة

والشفقة على المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم
ليتأسوا في البلاء بهم ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم
ويقتدوا بهم في الصبر ومحو لهنات فرطت منهم
او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله تعالى طيبين
مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم وفر واجزل
حدثنا القاضي ابو علي الحافظ نا ابو الحسين الصيرفي
وابو الفضل بن خيرون قالا نا ابو علي البغدادي
قال نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى
الترمذي نا قتيبة نا حماد بن زيد عن عاصم بن
بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت
يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم
الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح
البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض
ما عليه خطيئة وكما قال تعالى وكأين من نبي
قتل معه ربيون كثير الايات الثلاث وعن ابي
هريرة ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده
وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وعن انس
عنه عليه السلام اذا اراد الله بعبد الخير عجل له
العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبد الشر امسك

عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيمة وفى حديث اخر
اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندى
ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد كى
يتبين فضله ويستوجب الثواب وكما روى عن لقمان
انه قال يا بنى الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن
يختبر بالبلاء وقد حكى ان ابتلاء يعقوب بيوسف كان
سببه التفاته فى صلاته اليه ويوسف نائم محبة له
وقيل بل جمع يوما هو وابنه يوسف على اكل حمل
مشوى وهما يضحكان وكان لهما جار يتيم فشم
ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدته له عجوزا بكائه
وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب
يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سألت
حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك
كان بقية حياته يأمر منادیا ينادى على سطحة
المكان مفطرا فليتغد عنده ال يعقوب وعوقب
يوسف بالمحنة التى نفس الله عليها وروى عن الليث
ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على
ملكهم فكلموه فى ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه
رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله ببلائه ومحنة

سليمان

سليمان لما ذكرناه من نيته فيكون الحق فى جنبة امهاء
او العمل بالمعصية فى داره ولا علم عنده وهذه فائدة
شدة المرض والوجع بالنبى صلى الله عليه وسلم قالت
عائشة ما رايت الوجع على احد اشد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله رايت النبى صلى الله عليه
وسلم فى مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك
وعكا شديدا قال اجل انى اوعك كما يوعك رجلان منكم
قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفى
حديث ابى سعيد ان رجلا وضع يده على النبى صلى الله
عليه وسلم فقال والله ما اطيق ان اضع يدى عليك
من شدة حماك فقال النبى صلى الله عليه وسلم انا معشر
الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبى ليبتلى
بالقمل حتى يقتله وان كان النبى ليبتلى بالفقر وان
كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء وعن انس
عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء
وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضى
ومن سخط فله السخط وقد قال المفسرون فى قوله
تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب
الدنيا فتكون له كفارة وروى هذا عن عائشة وابى

ومجاهد وقال ابو هريرة عنه عليه السلام من يرد الله به
خيراً يصيب منه وقال فى رواية عائشة ما من مصيبة
تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها
وقال فى رواية ابى سعيد ما يصيب المؤمن من نصب
ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى
الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفى
حديث بن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات
الله عنه خطاياه كما يحت ورق الشجر وحكمة اخرى
اودعها الله فى الامراض لاجسامهم وتعاقبها عليهم
وشدتها عند مما تهم لتضعف قوى نفوسهم
فيسهل خروجها عند قبضهم ويخف عليهم مؤنة
النزع وشدة السكرات بتقدم المرض وضعف
الجسم والنفس لذلك خلاف موت الفجأة واخذه
كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى فى الشدة واللين
والصعوبة والسهولة وقد قال عليه السلام مثل المؤمن
مثل خامة الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا فى رواية
ابى هريرة من حيث تتهاتها الريح تكفاها فاذا سكنت
اعتدلت وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء ومثل الكافر
كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله معناه

كما تحات

ان المؤمن مرزأ مصاب بالبلاء والامراض راض
بتصريفه بين اقدار الله منطاع لذلك ابن الجانب
برضاه وقلة تسخطه كطاعة خامة الزرع وانقيا
دها للرياح وتمائلها لهبوبها وتركها من حيث
ما اتتها فاذا ازاح الله عن المؤمن رياح البلايا فاء
واعتدل صحيحاً كما اعتدلت خامة الزرع عند
سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته
عليه برفع بلائه منتظراً رحمته وثوابه عليه فاذا
كان بهذا السبيل لم يصعب عليه مرض الموت
ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه
لعادته بما تقدمه من الآلام ومعرفة ماله
فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصائب وقرتها
وضعفها بتوالى المرض وشدته والكافر بخلاف
هذا معافاً فى غالب حاله ممتع فى صحة جسمه
كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه
لحينه على عزة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق
فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه
مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الماً وعذاباً
ولعذاب الاخرة اشد كانجعاف الارزة وكما قال

تعالى فاخذناهم بغتةً وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله
في اعدائه كما قال تعالى فكلًا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبًا ومنهم من اخذته الصيحة الاية فجاء
جميعهم بالموت على حال عتوٍ وغفلة وصبحهم به على
غير استعدادٍ بغتة ولهذا ما كره السلف موت
الفجاءة ومنه في حديث ابراهيم كانوا يكرهون اخذةً
كاخذة الاسف اى الغضب يريد موت الفجاءة وحكمة ذلك
ان الامراض تذيب الممات وتقدر شدتها شدة الخوف
من نزول الموت فيستعد من اصابته وعلم تعاهد
حاله للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكئيبة الا
نكاد ويكون قلبه معلقًا بالمعاد فيقتضل من كل
ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل العباد ويؤدي
الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصيةٍ
في من يخلفه وامرٍ بعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم
المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قد طلب
التفضل في مرضه ممن كان له عليه مال او خوف بدنٍ
واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص من
نفسه على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة
واوصى بالثقلين بعده كتاب الله وعترته وبالانصار

عبيبته

عبيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل امته اما في النص
على الخلافة او الله اعلم بمراده ثم راى الامساك عنه
افضل وخيرًا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين والائمة
المتقين وهذا كله يحرمه الكفار ملاء الله لهم
ليزدادوا اثمًا وليستدرجهم من حيث لا يعلمون
قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم
وهم يخصمون فلا يستطيعون توصيةً ولا الى اهلهم
يرجعون وذلك قال عليه السلام في رجل مات فجاءةً
سبحان الله كانه على غضبٍ الحرورة من حرم وصيته
وقال موت الفجاءة راحة للمؤمن واخذة اسفٍ
للكافر والفاجر وذلك لان الموت ياتي المؤمن
وهو غالبًا مستعد له منتظر لحاوله فهان امره
عليه كيف ما جاء وافضى الى راحته من نصب
الدنيا واذاها كما قال عليه السلام مستريح ومستراح
منه واتى الكافر والفاجر منيته على غير استعدادٍ
ولا اهبةٍ ولا مقدماتٍ منذرة مزعجةٍ بل
تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها
ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شيء عليه وفراق
الدنيا افظع امرٍ صدمه واكره شيء له والى هذا المعنى

اشار عليه السلام بقوله من احب لقاء الله احب الله
لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه القسم الرابع
في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او تشبه عليه السلام قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد تقدم من الكتاب
والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله
عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام
ويجب هذا حق الله تعالى اذاه في كتابه واجمعت
الامة على قتل متنقصه من المسلمين وسابه قال
الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في
الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال الله تعالى
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما
وقال تعالى في تحريم التعريض له يا ايها الذين آمنوا
لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الاية وقال
ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك
واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله
المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي
المؤمنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه

والا

والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ
لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها
من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم
وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى رعناز عك
فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم لا يرعونه لا برعايته لهم
وهو عليه السلام واجب الرعاية بكل حال وهذا وهو
عليه السلام قد نهى عن التكني بكنيته فقال تسموا
باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن
اذاه اذ كان صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل نادى
يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ
عن التكني بكنيته لئلا يتأذى باجابة دعوته غيره
لمن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزؤن
ذريعة الى اذاه والازراء به فينادونه فاذا التفت
قالوا انما اردنا هذا لسواه تعنيتا له واستخفافا فحقه
على عادة المجان والمستهزئين فحمى عليه السلام حمى
اذاه بكل وجه فمال محققوا العلماء نهيه عن هذا
على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة
وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها
وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله

واه ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب
والاستحباب لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه
لان الله كان منع من نداءه به بقوله تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان
المسلمون يدعونه برسول الله وينبي الله وقد يدعونه
بكنيته ابا القاسم بعضهم في بعض الاحوال وقد
روى انس عنه عليه السلام ما يدل على كراهة التسمي
باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا المر يوقر فقال تسمون
اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروى ان عمر كتب الى اهل
الكوفة لا يسمى احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم
حكاه ابو جعفر الطبري والصواب جواز هذا كله بعد
عليه السلام بدليل اطباق الصحابة على ذلك وقد سمى
جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابي القاسم وروى
ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك لعلي ابن ابي طالب
رضي الله عنه وقد اخبر عليه السلام ان ذلك اسم المهدي
وكنيته وقد فصلت الكلام في هذا القسم على ما بين
كما قدمناه الباب الاول في بيان ما هو في حقه عليه
السلام سب ونقص من تعريض وتنقيص اعلم
وفقنا الله واياك ان جميع من سب النبي صلى الله عليه

بن سعد انه نظر الى رجل
ورجل نسبه ويقول له
يا محمد وصنع فقال عمر
له محمد بن زيد بن الخطاب
ا عليه السلام يسب بك
عى محمدا ما دمت حيا
د الرحمن واراد ان
ان يسمى احد باسماء
زا ما لهم بذلك وغير
قال لا تسموا باسماء
م امسك هذا الخرج
طه وليس من الرواية

نبي عليه السلام محمد بن
بن عمرو بن حزم ومحمد
س وغير واحد قال
كم ان يكون في بيت
ة وثلاثة من الامم
يس من الرواية

وسلم او عابه او الحق به نقصا في نفسه او نسبه او
دينه او خصلة من خصاله او عرض به او شبهه
بشيء على طريق السب له او الازراء عليه او التصغير
لشانه او الغض منه او العيب له فهو ساب له
والحكم فيه حكم الساب يقتل كما بينه ولا نستثني
فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نمكن
فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك من لعنه او دعا
عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه
على طريق الذم او عبث في جهته العزيزة بسخف
من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور او عيره
بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه او غمصه
ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه
وهذا كله اجماع من العلماء وائمة الفتوى من
لدن الصحابة رضوان الله عليهم الى هلم جرى قال
ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان من سب
النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك
بن انس والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي
قال القاضي ابو الفضل وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء وبمثله قال

وسلم

ابو حنيفه واصحابه والثوري واهل الكوفة ومالا وزاعي
في المسلم لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن
مسلم عن مالك وحكى مثله المطبري عن ابي حنيفة واصحابه
فيمن تنقصه عليه السلام او برئ منه او كذبه وقال
سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا وقع
الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله حدا او كفر
كما سنبينه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولا نعلم
اختلافا في استباحة دمه بين علماء الامصار
وسلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله
وتكفيره واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن
احمد الفارسي الى الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف
ما قدمناه قال محمد بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم
النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافروا لوعيد جار
عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة القتل ومن شك
في كفره وعذابه كفر واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد
الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن
نويرة بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال
ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف
في وجوب قتله اذا كان مسلما وقال ابن القاسم عن

مالك

مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه
وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن القاسم في
العتبية او شتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه
عند الامة القتل كالزنديق وقد فرض الله توقيره
وبره وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي
صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل وصلب حيا
ولم يستتب والامام مخير في صلبه حيا او قتله
ومن رواية ابي المصعب وابن ابي اويس سمعنا
مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم
او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا
ولا يستتاب وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك
انه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من
النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال
اصبغ يقتل على كل حال اسر ذلك او اظهره ولا
يستتاب لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن
عبد الحكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم
او كافر قتل ولم يستتب وحكى الطبري مثله عن
اشهب عن مالك وروى ابن وهب عن مالك من
قال ان رداء النبي صلى الله عليه وسلم ويروى ذر النبي

وسخر اراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا اجمع العلماء
على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل او بشيء من
المكروه انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو الحسن اللبابي
فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم الحتال يتيم ابي طالب
بالقتل وافتى ابو محمد بن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما
يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم رجل
قبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون تعرفون صفته
هي صفة هذا المار في خلقه ولحيته قال ولا تقبل توبته
وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم الايمان
وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل وقال في رجل
قال له لا وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعن الله
رسول الله كذا وكذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما
تقول يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول ثم قال
انما اردت برسول الله العقرب فقال بن ابي سليمان
للذي سأله اشهد عليه وانا شريكك يريد في قتله
وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع لان ادعاءه
التاويل في لفظ صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير
معذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موقر له فوجب

اباحة دمه وافتى ابو عبد الله بن عتاب في عشار قال
لرجل ادّ واشك الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان
سألت وجهلت فقد جهل وسأل النبي بالقتل وافتى
فقهاء الاندلس بقتل بن خاتم المتفقه الطليطلي
وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبي
صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته
بالبتيم وختن حيدرة وزعمه ان زهده لم يكن قصدا
ولو قدر على الطيبات لاكلها الى اشباه هذا وافتى
فقهاء القيروان واصحاب سحنون بقتل ابراهيم
الفزاري وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم
وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابي العباس بن طالب
للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة من هذا الباب
في الاستهزاء بالله وانبيائه ونبينا عليه السلام فا
حضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء
وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب
منكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض المورخين
انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدي استدارت
وحولته عن القبلة فكان آية للجميع وكبر الناس وجاء
كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن صدق رسول الله

صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه السلام
انه قال لا يلغ الكلب فى دم مسلم وقال القاضى
ابو عبد الله بن المرابط من قال ان النبى صلى الله عليه وسلم
هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز
ذلك عليه فى خاصته اذ هو على بصيرة من امره ويقين
من عصمته وقال حبيب بن ربيع القروى مذهب مالك
واصحابه ان من قال فيه عليه السلام ما فيه نقص قتل
دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان
ان من قصد النبى صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا
او مصرحا وان قل فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده
العلماء سبا وتنقصا يجب قتل فاعله لم يختلف فى ذلك
متقدمهم ولا متاخرهم وان اختلفوا فى حكم قتله على
ما اشرنا اليه ونبينه بعد ان شاء الله تعالى وكذلك
اقول حكم من غمصه او عيره برعاية الغنم او السهو
او النسيان او السحر او ما اصابه من جرح او هزيمة
لبعض جيوشه او اذام من عدوه او شدة من زمنه
او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه
القتل وقد مضى من مذاهب العلماء فى ذلك وياتى ما يدل
عليه فصل الحجة فى ايجاب قتل من سبه او عابه

السلام فى القرآن لعنة الله تعالى لموذيه فى الدنيا
والاخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف فى قتل
من سب الله وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر
وحكم الكافر القتل فقال ان الذين يؤذون ورسوله
الاية وقال فى قاتل المؤمن مثل ذلك فمن لعنته فى الدنيا
القتل قال الله تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا
تقتيلا وقال فى المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم
خزى فى الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى
قتل الخراصون قاتلهم الله انى يؤفكون اى لعنهم الله
ولانه فرق بين اذاهما واذى المؤمنين وفى اذى المؤمنين
ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم
موذى الله ونبيه اشد من ذلك وهو القتل وقال
تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم الاية فسلب اسم الايمان عمن وجد فى صدره
حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن تنقصه فقد
ناقض هذا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبى الى قوله ان تحبط اعمالكم
ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر يقتل وقال تعالى
واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال

حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقال تعالى ومنهم
الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن ثم قال والذين يؤذون
رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى ولئن سألتهم
ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم
قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه واما الآثار
فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن
الشيخ ابي ذر الهروي اجازة قال نا ابو الحسن
الدارقطني وابو عمر بن حيوية نا محمد بن نوح نا عبد
العزيز بن محمد بن الحسين بن رباله نا عبد الله بن
موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه عن جده
عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن الحسين بن
علي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه
وفي الحديث الصحيح امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل
كعب بن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف
فانه يؤذي الله ورسوله ووجه اليه من قتله
غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل
باذاه له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للأذى

وكذلك قتل ابا رافع قال البراء وكان يؤذي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك امر يوم الفتح
بقتل بن خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه
عليه السلام وفي حديث خزاعي ان رجلا كان يسبه عليه
السلام فقال من يكفيني عدوي فقال خالد انا
فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك لم يقبل
جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن
الحارث وعقبة بن ابي معيط وعهد بقتل جماعة
منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر باسلامه
قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن بن عباس
ان عقبة بن ابي معيط نادى يا معاشر قريش مالي
اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
بكفرك وافترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل
فقال من يكفيني عدوي فقال الزبير انا فبارزه الزبير
فقتله وروي ايضا ان امرأة كانت تسبه عليه السلام
فقال من يكفيني عدوتي فخرج اليها خالد بن الوليد
فقتلها وروي ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه
وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه وروي ان قارئ

ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
سمعت ابى يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك
على النبى صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر بن ابى امية
امير اليمن لابى بكر رضى الله عنه ان امرأة هناك
فى الردة غنت بسب النبى صلى الله عليه وسلم فقطع
يدها ونزع ثنيتها فبلغ ذلك ابا بكر فقال له لولا ما
فعلت لامرتك بقتلها لان حد الانبياء ليس يشبه
الحدود وعن ابن عباس ضجت امرأة من خطمة النبى
صلى الله عليه وسلم فقال من لى بها فقال رجل من قومها
انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبى صلى الله عليه
وسلم فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس
ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبى صلى الله عليه وسلم
فينهرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت
تقع فى النبى صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها
واعلم النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها
وفى حديث ابى برزة الاسلمى كنت يوما جالسا
عند ابى بكر الصديق فغضب على رجل من المسلمين وحكى
القاضى اسماعيل وغير واحد من الائمة فى هذا الحديث
انه سب ابا بكر رواه النسائى اتيت ابا بكر وقد اغلظ

لرجل فرد عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله دعنى اضرب
عنقه فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قال القاضى ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه
احد فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل من اغضب
النبى صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه واذاه وسبه
ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة
وقد استشاره فى قتل رجل سب عمر بن الخطاب رضى الله
عنه فكتب اليه عمر انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب
احد من الناس الا رجل سب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسئل الرشيد مالكا
فى رجل شتم النبى صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء
العراق افتوه بجلده فغضب مالك وقال يا امير المومنين
ما بقاء الامة بعد نبيها من شتم الانبياء قتل ومن
شتم اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم جلد قال القاضى ... المصنف
ابو الفضل رحمه الله كذا وقع فى هذه الحكاية رواها
غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومؤلفى اخباره
وغيرهم ولا ادرى من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين
افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين
بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر بعلم او من لا يوثق بفتواه

او يميل به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب
فيكون الخلاف هل هو سب او غير سب او يكون رجع
وتاب عن سبه فلم يقله مالك على اصله والا فالاجماع
على قتل من سبه ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار
ان من سبه او تنقصه عليه السلام قد ظهرت علامة
مرض قلبه وبرهان سوء طويته وكفره ولهذا ما حكم به
كثير من العلماء بالردة وهي رواية الشاميين عن
مالك والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين
والقول الاخر انه دليل على الكفر فيقتله حدا وان لم يحكم
له بالكفر الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر له ولا مقلع
عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه
او من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك
توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا
كافر بلا خلاف قال الله تعالى في مثله يحلفون بالله ما
قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم
قال اهل التفسير هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا
لنحن شر من الحمير وقيل قول بعضهم ما مثلنا ومثل
محمد الا قول القايل سمن كلبك يأكلك ولئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل ان قايل

مثل

مثل هذا ان كان مستتابا ان حكمه حكم الزنديق يقتل
ولانه قد غير دينه وقد قال عليه السلام من غير دينه
فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم في
الحرمة مزية على امته وسابه الحر من امته يحد فكانت
العقوبة على من سبه عليه السلام القتل لعظيم قدره و
شفوف منزلته على غيره فصل فان قلت فلم لم يقتل
النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له السام
عليكم وهذا دعاؤه عليه ولا قتل الاخر الذي قال له
ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله وقد تاذى النبي
صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذي موسى باكثر
من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يوذونه في
اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام يستالف عليه
الناس ويميل قلوبهم اليه ويحببهم الايمان ويزينه
في قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين
ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا
ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه
ويامر صلى الله عليه وسلم بداراة الكفار والمنافقين
ويحمل صحبتهم ويغضي عنهم ويحتمل من اذاهم ويصبر

على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر عليه وكان يوفقهم
بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله تعالى فقال تعالى
ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم
واصفح ان الله يحب المحسنين وقال ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك
لحاجة الناس للتآلف اول الاسلام وجمع الكلمة
عليه فلما استقر واظهره الله على الدين كله قتل من قدر
عليه واشتهر امره كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله
يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم او غلبة
ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته والانخراط في جملة مظهري
الايمان به ممن كان يوذيه كابن الاشراف وابي رافع وعقبة
وكذلك ندر دم جماعة سواهم ككعب بن زهير وبن الزبعرى
وغيرهم ممن اذاه حتى لقوا بايديهم ولقوه مسلمين
وبواطن المنافقين مستترة وحكمه عليه السلام على الظاهر
واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها القائل منهم خفية
ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نميت وينكرونها و
يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان
مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم
فيصبر عليه السلام على هناتهم وجفوتهم كما صبر اولوا

والنضر

نمت اهـ

العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا
واخلص سرا كما اظهر جهرا ونفع الله بعد بكثير منهم
وقام منهم للدين وزراء واعوان وحماة وانصارا كما
جاءت به الاخبار وبهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم الله
عن هذا السؤال وقيل لعله لم يثبت عنده عليه السلام من
احوالهم ما رفع وانما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة
الشهادة في هذا الباب من صبي وعبد وامرأة والدماء
لا تستباح الا بعدلين وعلى هذا يحمل امر اليهود في السام
وانهم لووا به السنتهم ولم يبينوه الا ترى كيف
نبهت عليه عائشة ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه
ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم
وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليتقا
بالسنتهم وطعنا في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم
فانما يقول السام عليكم فقولوا وعليكم وكذلك قال بعض
اصحابنا من البغداديين ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولما بات انه قامت بينة
على نفاقهم فلهذا تركهم وايضا فان الامر كان مستترا
وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان من اهل
والعهد والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام لم تتميز

بعد الخبيث من الطيب وقد شاع خبر المذكورين في العرب
كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد
المرسلين وانصاره الذين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي
صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما يبدوا منهم وعلمه
بما استروا في انفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب
الشارد وارجف المعاند وارتاع من صحبة النبي صلى الله
عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد ولزعم الزاعم
وظن العدو والظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب
اخذ الترة وقد رأيت معنى ما حررته منسوبا الى مالك
بن انس رحمه الله ولهذا قال عليه السلام لا يتحدث الناس
ان محمدا يقتل اصحابه وقال اولئك الذين نهاني الله عن
قتلهم وهذا بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم
من حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها واستواء
الناس في علمها وقد قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون
نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقاله القاضي
ابو الحسن بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى
لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون
في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا
ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الاية

قال معناه اذا اظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمة في
المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد
الكفار والمنافقين نسخت ما كان قبلها وقال بعض
مشايخنا لعل القائل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وقوله
اعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم منه الطعن عليه
والتهمة له وانما رآها من وجه الغلط في الرأي وامور
الدنيا والاجتهاد في مصالح اهلها فلم ير ذلك سبا
ورآه من الاذى الذي له العفو عنه والصبر عليه
فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود اذا قالوا السام
عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعاء الا بما لا بد
منه من الموت الذي لا بد من لحاقه جميع البشر
وقيل بل المراد تسمون دينكم والسام والسآمة
الملال وهذا دعاء بساءمة الدين ليس بصريح سب
ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا عرض
الذمي وغيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصرح
قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وانما
هو تعريض بالاذى قال القاضي ابو الفضل قد قدمنا
ان الاذى والسب في حقه عليه السلام سواء وقال
القاضي ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا الحديث

ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في هذا الحديث هل
كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة او الحرب
ولا يترك موجب الادلة للامر المحتمل والاولى في
ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستيلاء
والمداراة على الدين لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم
البخاري على حديث القسمة والخوارج باب من ترك
قتل الخوارج للتالف ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا
معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر لهم عليه
السلام على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الان
نصره الله عليهم واذن له في قتل من عينه منهم وانزلهم
من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على
من شاء منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وخربت
بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين وكاشفهم بالسبب
فقال يا اخوة القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف
المسلمين واجلاهم من جوارهم واورثهم ارضهم
وديارهم واموالهم لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة
الذين كفروا السفلى فان قلت فقد جاء في الحديث
الصحيح عن عائشة انه عليه السلام ما انتقم لنفسه من
شيء يؤتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله

فاعلم

فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه
او كذبه فان هذه من حرمات الله التي انتقم منها
وانما يكون ما لا ينتقم منه له فيما تعلق بسوء ادب
او معاملة من القول والفعل في النفس والمال
ما لم يقصد فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب
من الجفاء والجهل وجبل عليه البشر من الغفلة
كجذب الاعرابي بازاره حتى اثر في عنقه وكرفع صوت
الاخر عنده وكجذب الاعرابي شرآءه منه فرسه
التي شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجته
عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح عنه وقد قال
بعض علمائنا ان اذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام
لا يجوز بفعل مباح ولا غيره واما غيره من الناس
فيجوز بفعل مباح ما يجوز للانسان فعله وان
تأذى به غيره واحتج بعموم قوله ان الذين يؤذون الله
ورسوله وبقوله عليه السلام انها بضعة مني يؤذيني
ما اذاها الا واني لا احرم ما احل الله ولكن لا
يجتمع بنت رسول الله وابنة عدو الله عند رجل
ابدا ويكون هذا مما اذاه به كافر وجاء بعد ذلك
اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن

الاعرابى الذى اراد قتله وعن اليهودية التى سمّته وقد
قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه من اذى اهل الكتاب والمنافقين
نصفح عنهم رجآء استيلاف فهم واستيلاف غيرهم
بهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق فصل تقدم الكلام
فى قتل القاصد لسبه والازراء به وغمصه بأى
وجهٍ كان من ممكنٍ او محالٍ فهذا وجه بيّن لا اشكال
فيه الوجه الثانى لاحق به فى البيان والجلاء وهو
ان يكون القايل لما قال فى جهته عليه السلام غير
قاصدٍ للسب والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم
فى جهته عليه السلام بكلمة الكفر من لعنه او سبه
او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفى ما لا
يجب له مما هو فى حقه عليه السلام نقيصة مثل
ان ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنةٍ فى تبليغ
الرسالة او فى حكمٍ بين الناس او يغضّ من مرتبته
او شرف نسبه او وفور علمه او زهده او يكذب
بما اشتهر من امورٍ اخبر بها عليه السلام وتواتر
الخبر بها عليه السلام وتواتر الخبر بها عنه عن قصدٍ
لرد خبره او ياتى بسفهٍ من القول او قبيح من الكلام
ونوع من السب فى جهته وان ظهر بدليل حاله انه

لم يعتمد ذمّه ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته على
ما قاله او لضجر او سكر اضطره اليه او قلة مراقبةٍ
وضبطٍ للسانه وعجرفةٍ وتهوّرٍ فى كلامه فحكم هذا
الوجه حكم الوجه الاوّل القتل دون تلعثم اذ لا
يعذر احد فى الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان
ولا بشىءٍ مما ذكرناه اذا كان عقله فى فطرته سليما
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وبهذا افتى
الائمة لستيون على ابن حاتم فى نفسه الزهد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذى قدمناه وقال محمد بن سحنون
فى الماسور يسب النبى صلى الله عليه وسلم فى ايدى العدو
يقتل الا ان يعلم تنصّره او اكراهه وعن ابى محمد بن
ابى زيدٍ لا يعذر بدعوى زلل اللسان فى مثل هذا وافتى
ابو الحسن القابسى فيمن شتم النبى صلى الله عليه وسلم
فى سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله
فى صحوه وايضا فانه حدّ لا يسقطه السكر كالقذف
والقتل وسائر الحدود ولانه ادخله على نفسه لان
من شرب الخمر على علمٍ منه زوال عقله بها واتيان
ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى
هذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص والحدود

ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله للنبي صلى الله
عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابي فعرف النبي
صلى الله عليه وسلم انه بمثل فانصرف لان الخمر
كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن في جنايتها اثم
وكان حكم ما يحدث عنها معفوا عنه كما يحدث
من النوم وشرب الدواء المأمون فصل الوجه الثاني
ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله او اتى به او ينفي
نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به انتقل
بقوله ذلك الى دين آخر غير ملته ام لا فهذا كافر
باجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك
كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوى الخلاف في
استتابته وعلى القول الآخر لا تسقط القتل عنه
توبته تحق النبي صلى الله عليه وسلم ان كان ذكره
بنقيصة فيما قاله من كذب او غيره وان كان مستسرا
بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة عند
كما سنبينه قال ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد
او كذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع وقال
ابن القاسم في المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي ولم
يرسل ولم يترك عليه قرآن وانما هو شيء يقوله يقتل

قال

قال ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره من
المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه فهو
كالمرتد ويستتاب وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم انه
يوحى اليه وقال سحنون وقال ابن القاسم دعا الى ذلك
سرا او جهرا قال اصبغ وهو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله
مع الفرية على الله وقال اشهب في يهودي تنبأ او زعم
انه ارسل الى الناس او قال بعد نبيكم نبي انه يستتاب
ان كان معلنا بذلك فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب
للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله
تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال محمد بن
سحنون من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم عن الله فهو كافر جاحد وقال من كذب النبي
صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند الامة القتل وقال
احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم باسود وقال نحوه ابو عثمان الحداد
قال لو قال انه مات قبل ان يتحنى وانه كان بتاهرت
ولم يكن بتهامة قتل لان هذا نفي قال حبيب بن ربيع
تبديل صفته ومواضعه كفى المظهر له كافر وفيه الاستتابة
والمسترله زنديق يقتل دون استتابة فصل الوجه الرابع

نسخ
والمظهر له

ان ياتى من الكلام بمجمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن
حمله على النبى صلى الله عليه وسلم اوغيره اويتردد فى
المراد به من سلامته من المكروه اوشره فهاهنا متردد
النظر وحيرة العبر ومظنه اختلاف المجتهدين
ووقفه استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حى عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبى
صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه فحبس على القتل
ومنهم من عظم حرمة الدم ودراء الحد بالشبهة
لاحتمال القول وقد اختلف ائمتنا فى رجل اغضبه غريمه
فقال له صل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له
الطالب لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون
هل هو كمن شتم النبى صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة
الذين يصلون عليه قال لا اذا كان على ما وصفت
من الغضب لانه لم يكن مضمرا للشتم وقال ابو اسحق
البرقى واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه انما شتم الناس
وهذا نحو قول سحنون لانه لم يعذره بالغضب
فى شتم النبى صلى الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل
الكلام عنده ولم يكن معه قرينة تدل على شتم النبى
صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة صلوات الله عليهم

ولا

ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان
مراده الناس غير هؤلاء لاجل قول الاخر له صل على
النبى فحمل قوله وسبه لمن يصلى عليه الآن لاجل امر
الاخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قول سحنون
وهو مطابق لعلة صاحبيه وذهب الحارث بن
مسكين القاضى وغيره فى مثل هذا الى القتل وتوقف
ابو الحسن القابسى فى قتل رجل قال لكل صاحب
فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود
والتضييق عليه حتى يستفهم البينة عن جملة
الفاظه وما يدل على مصدره هل اراد اصحاب
الفنادق الان فمعلوم انه ليس فيهم نبى مرسل فيكون
امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب
فندق من المتقدمين والمتاخرين وقد كان فيمن
تقدم من الانبياء والرسل من اكتسب المال قال
ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين وما تردد اليه
التاويلات لابد من انعام النظر فيه هذا معنا
كلامه وحكى عن ابى محمد بن ابى زيد رحمه الله فيمن
قال لعن الله العرب ولعن الله بنى اسرائيل ولعن الله
بنى آدم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما اردت

الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان
وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال لا اعلم
من حرمه وفيمن لعن لا يبيع حاضر لباد ولعن من جاء
به لانه ان كان يعرف بالجهل وعدم معرفة السنن
فعليه الادب لوجيع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر
حاله سب الله ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه
من الناس على فحوى فتوى سحنون واصحابه في المسئلة
المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس
من قول بعضهم لبعض يا بن الف خنزير وابن مائة
كلبة وشبهه من هجر القول ولا شك انه يدخل في مثل
هذا العدد من اباءه واجداده جماعة من الانبياء
ولعل بعض هذا العدد منقطع الى آدم عليه السلام فينبغي
الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة الادب
فيه ولو علم انه قصد سب من في آبائه من الانبياء
على علم لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل
ها شمي لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين
منهم او قال لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم
قولا قبيحا في اباءه او من نسله او ولده على علم منه
انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في

حديث يعذر بالجهل

المسئلتين

المسئلتين تقتضي تخصيص بعض اياته واخراج النبي
صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم وقد رايت لابي موسى
ابن منا بن فيمن قال لرجل لعنك الله الى آدم انه ان ثبت
ذلك عليه قتل قال القاضي رحمه الله وقد كان اختلف
شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له
تتهمني فقال له الا خر الا بنياء يتهمون فكيف انت
فكان شيخنا ابو اسحق ابن جعفر يرى قتله لبشاعة
ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف
عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن
اتهمهم من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله
بن الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده
واطال سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به
عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه وهن
ثم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله
محمد بن عيسى ايام قضائه اتى برجل هاتر رجلا اسمه
محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد
فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف
من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله
وهل يصحب من يستتاب بدينه فلما لم يجد ما يقوي

الرتبة باعتقاده ضربه بالصوت واطلقه فصل
الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا
سبا لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض
احواله عليه السلام الجائزة عليه في الدنيا على طريق
ضرب المثل والحجة لنفسه اولغيره اوعلى التشبيه به
اوعند هضيمة نالته اوغضاضة لحقته ليس على طريق
التاسي وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه
اولغيره اوسبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه عليه
السلام اوقصد الهزل والتنذير لقوله كقول القائل
ان قيل في السوء فقد قيل في النبي وان كذبت فقد كذبت
الانبياء اوان ذنبت فقد ذنبوا وانا اسلم من السنة
الناس ولم يسلم منهم انبياء الله ورسله اوقد
صبرت كما صبر اولوا العزم اوكصبر ايوب وقد صبر
نبي الله من عداه وحلم عن اكثر مما صبرت
وكقول المتنبي انا في امة تداركها الله غريب كصالح
في ثمود ونحوه من اشعار المتجرفين في القول المتساهلين
في الكلام كقول المعري كنت موسى وافته بنت شعيب
غير ان ليس فيكما من فقير على ان آخر البيت شديد
عند تدبره وداخل في باب الازراء والتحقير بالنبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وتفصيل حال غيره عليه وكذلك قوله
لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل
هو مثله في الفضل الا انه لم يأته برسالة جبريل
فصدر هذا البيت الثاني من هذا الفصل شديد التشبيه
غير النبي في فضله بالنبي والعجز يحتمل الوجهين احدهما
ان هذه الفضيلة نقضت الممدوح والاخر استغناؤه
عنها وهذه اشد ونحى منه قول الاخر واذا ما رفعت
راياته صفقت بين جناحي جبريل وقول الاخر
من اهل العصر فوم الخلد واستجار بنا فصير الله
قلب رضوان وكقول حسان المصيصي من شعراء
الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد ووزيره
ابوبكر بن زيدون كان ابا بكر ابوبكر الرضى وحسان
حسان وانت محمد الى مثل هذا وانما كثرنا بشواهدها
مع استثقالنا لحكايتها لتعرف امثلتها ولتساهل
كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك
واستحقاقهم قادح هذا العيب وقلة علمهم بعظيم
ما فيه من الوزر وكلامهم مع ما ليس لهم به
من علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لاسيما
الشعراء واشدهم فيه تصريحا والسنة تسريحا

نسخ
بشاهدها

ابن هانئ الاندلسي وابن سليمان المعري بل قد خرج كثير
من كلامهما الى الحذا لاستخفاف والنقص وصريح الكفر
وقد اجبنا عنه وغرضنا الان الكلام في هذا الفصل
الذي سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن
سبا ولا اضافت الى الملائكة والانبياء نقصا ولست
اعني عجزي بيتي المعري ولا قصد قائلها انزاء وغضا
مما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزز حرمة الا
مصطفاء ولا عزز خطوة الكرامة حتى شبه من
شبه في كرامة نالها او معزة قصد الانتقاء منها
او ضرب مثل لتطييب مجلسه او اغلاء في وصف
لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره
والزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع
الصوت عنده فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب
والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله
ومقتضى قبح ما نطق به ومألوف عادته لمثله
او ندوره وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه
ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به
وقد انكر الرشيد على ابي نواس قوله فان يك باقي
سحر فرعون فيكم * فان عصى موسى بكف خصيب

وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصى موسى وامر
باخراجه عن عسكره من ليلته وذكر القبتي ان مما
اخذ عليه ايضا وكفر به او قارب قوله في محمد الامين
وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم تنازع
الاحمران الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما
قد الشراك ان وقد انكروا ايضا على الاخر قوله في
ممدوحه وكيف لا يدنيك من امل من رسول الله
من نفره لان حق الرسول وموجب تعظيمه وانافة
منزلته ان يضاف لليه ولا يضاف فالحكم في امثال
هذا ما بسطناه في طريق القيا على هذا المنهج جاءت
فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله
واصحابه ففي النوادر من رواية ابن ابي مريم عنه
في رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد
رعى للنبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك قد عرض
بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه اري
ان يؤدب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوا
تبوا ان يقولوا قد اخطأت الانبياء قبلنا وقال
عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه
عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبي كافرا فقال

جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لي ابدا وقد كره سحنون
ان يصلي على النبي صلى الله وسلم عند التعجب الا على طريق
الثواب والاحتساب توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله
وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح كانه وجه
نكير ولرجل عبوس كانه وجه مالك الغضبان فقال
اي شيء اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر وهما ملكان
فالذي اراد روع دخل عليه حين راءه من وجهه
ام عاف النظر اليه لدمامة خلقه فان كان هذا فهو
شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو اشد
عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما السب
واقع على المخاطب وفي الادب بالسوط والسجن فكان
للسفهاء قال واما ذكره مالك خازن النار فقد جفا
الذي ذكره عند ما انكر من عبوس الاخ الا ان يكون
المعتس له يد فيرهب بعبسته فيشبهه القائل على
طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في ظلمة صفة مالك
الملك المطيع لربه في فعله فيقول كانه لله يغضب غضب
مالك فيكون اخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل
هذا ولو كان اثنى على العبوس بعبسته واحتج بصفة
مالك كان اشد ويعاقب المعاقبة الشديدة وليس

في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل وقال ابو الحسن
ايضا في شاب معروف بالخير قال لرجل شيئا فقال له
الرجل اسكت فانك امي فقال الشاب اليس كان النبي
اميا فشنع عليه مقاله وكفره الناس واشفق الشاب
مما قال واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن اما اطلاق
الكفر عليه فخطاء لكنه مخطيء في استشهاده بصفة
النبي صلى الله عليه وسلم كون النبي اميا اية له وكون هذا
اميا نقيصة فيه وجهالة ومع جهالته احتجاجه بصفة
النبي صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب
واعترف ولجاء الى الله فيترك لان قوله لا ينتهي الى حد
القتل وما طريقه الادب فطوع فاعله بالندم عليه
يوجب الكف عنه ونزلت ايضا مسئلة استفتي فيها
بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن
منصور رحمه الله في رجل تنقصه آخر بشيء فقال له
انما تريد تنقصني بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم
النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم فاقتاه باطالة
سجنه وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب وكان بعض
فقهاء الاندلسيين افتى بقتله فسئل الوجه الشاب ان يقول
القائل ذلك حاكيا عن غيره واثرا له عن سواه فهذا ينظر

فصورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف
ذلك على اربعة وجوه الوجوب والندب والكراهية والتحريم
فان كان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقائله
والانكار عليه والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له
فهذا مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه
في كتاب او في مجلس على طريق الرد له والنقض على قائله
والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب
بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان
القائل لذلك ممن تصدى لان يوخذ عنه العلم ورواية
الحديث او يقطع بحكمه او شهادته او فتياه في
الحقوق وجب على سامعه الاشاذة بما سمع منه
والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب
على من بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره وبيان
كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقيامهم
بحق سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يغلظ العامة
او يؤدب الصبيان فان من هذه سيرته لا يؤمن
على القاء ذلك في قلوبهم فيتاكد في هؤلاء الايجاب
لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته وان لم يكن
القائل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم

واجب وحماية عرضه متعين ونصرته عن الاذى حيا
وميتا مستحق على كل مؤمن لكنه اذا قام بهذا من ظهر به
الحق وفصلت به القضية وبان به الامر سقط عن الباقي
الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة عليه وعضد
التحذير منه وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في
الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد
عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى يسعه ان لا
يؤدي شهادته قال ان رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد
وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى
الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة
لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلا
في الباب فليس التفكه بعرض النبي عليه السلام والتمضمض
بسوء ذكره لاحد لا ذاكرا ولا آثرا لغير غرض شرعي بمباح
واما الاعراض المتقدمة فمترددة بين الايجاب والاستحباب
وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله
في كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم
والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا في محكم
كتابه وكذلك وقع من امثاله في احاديث النبي صلى الله
عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع السلف

والخلف من ائمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة
والملحدين فى كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا
شبهها عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض
هذا على الحارث بن اسد فقد صنع احمد مثله فى رده على
الجهمية والقائلين بالمخلوق وهذه الوجوه السايغة الحكاية
عنها فاما ذكرها على غير هذا من حكاية سبه والازراء
ببعضه على وجه الحكايات والاسمار والطرف واحاديث
الناس ومقالتهم فى الغث والسمين ومضاحك المجان
ونوادر الشخفاء والحوض فى قيل وقال ومالا يعنى فكل
هذا ممنوع وبعضه اشد فى المنع والعقوبة من بعض
فما كان من قائله الحاكى له على غير قصد او معرفة بمقدار
ما حكاه اولم تكن عادته اولم يكن الكلام من البشاعة
حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه
زجر عن ذلك ونهى عن العودة اليه وان قوم ببعض
الادب فهو مستوجب له وان كان لفظه من البشاعة
حيث هو كان الادب اشد وقد يحكى ان رجلا سئل مالكا
عن من يقول القرآن مخلوق فقال مالك هو كافر فاقتلوه
فقال انما حكيته عن غيرى فقال مالك ما اسمعك
[illegible] من قول مالك رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ

بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا الحاكى فيما حكاه انه
اختلقه ونسبه الى غيره او كانت تلك عادة له او ظهر
استحسانه لذلك او كان مولعا بمثله والاستخفاف
به والتحفظ لمثله وطلبه او رواية اشعار هجوه عليه
السلام وسبه فحكم هذا حكم السابّ نفسه يواخذ
بقوله ولا ينفعه نسبته الى غيره فيبادر بقتله ويعجل
الى الهاوية امّه وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن
حفظ شطر بيت مما هجى به النبى صلى الله عليه وسلم فهو كفر
وقد ذكر بعض من الف فى الاجماع اجماع المسلمين على
تحريم رواية ما هجى به النبى صلى الله عليه وسلم وكتابته
وقرآته وتركه متى وجد دون هجو ورحم الله اسلافنا
المتقين المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا من احاديث
المغازى والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته الا
اشياء ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه
الاول ليرعوا نقمة الله من قائلها واخذه المفترى عليه
بذنبه وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله
قد تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به من اهاجى
الشعراء والعرب فى كتبه فكنى عن اسم المهجو او لم يسمه
استبرآ لدينه وتحفظا من المثار الكاذف ذم احد بروايته

اونش فكيف بما يتطرق الى عرض سيدنا البشر صلى الله عليه
وسلم ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله
عليه وسلم ويختلف في جوازه عليه وما يطرء من الامور
البشرية به وتمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به
وصبر في ذات الله على شدته من مقاساة اعدائه
واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه
من بوس زمنه ومر عليه من معاناة عيشه وكل
ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما
صحت به العصمت للانبياء وما يجوز عليهم فهذا
خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه غمص
ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف ولا في ظاهر اللفظ
ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع
اهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم مقاصده و
يحققون فوائده ويجتنب ذلك من عساه لا يفقه او
يخشى به فتنته فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة
يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن
ونقص عقولهن وقلة دراكهن فقد قال عليه السلام مخبرا
عن نفسه باستيجاب الرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال
ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى

منه

عليه

عليه السلام وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن
ذكره على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير
بل كانت عادة في جميع العرب نعم في ذلك للانبياء
حكمة بالغة وتدبير لله تعالى لهم الى كرامته وتدريب
برعايتها لسياسة امهم من خليقته بما سبق لهم
من الكرامة في الازل ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله
بتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له
فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتدإ
والتعجب من منح الله قبله وعظيم منته عنده ليس فيه
غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته اذ
اظهره الله بعد هذا على صناديد العرب ومن ناواه
من اشرافهم شيئا فشيئا ونمى امره حتى قهرهم و
تمكن من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك كثير
من الامم غيرهم باظهار الله تعالى له وتأييده بنصره
وبالمؤمنين والف بين قلوبهم وامداده بالملائكة
المسومين ولو كان بن ملك او ذا اشياع متقدمين
لحسب كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره
ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سئل ابا سفيان
عنه هل في آبائه من ملك ثم قال ولو كان في آبائه ملك

نسخ في القرآن

عليه

لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذا اليتم من صفته ولحدى
علاماته في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة وكذا
وقع ذكره في كتاب اوميا وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد
المطلب وبحيرا لابي طالب كذلك اذا وصف بانه امي
كما وصفه الله به ففي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه قاعدة
معجزته العظمى من القران العظيم انما هي متعلقة بطريق
المعارف والعلوم مع ما منح به صلى الله عليه وسلم وفضله
من ذلك كما قدمناه في القسم الاول ووجود مثل ذلك
من رجل لم يقرا ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى
العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس في ذلك
نقيصة اذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة وانما
هي آلة لها وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها
فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن الواسطة
والسبب والامنة في غيره نقيصة لانها سبب للجهالة
وعنوان الغباوة فسبحان من باين امره من امر غيره
وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه وحياته فيما فيه
هلاك من عداه هذا شنق قلبه واخراج حشوته
كان تمام حياته وغاية قوة نفسه وثبات روعه
وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم موته وفناؤه وهلم

فيه

جرا

جرا الى سائر ما روى من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا
ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته
نفسه في اموره وخدمة بيته زهدا ورغبة عن الدنيا
وتسوية بين حقيرها وخطيرها لسرعة فناء امورها
وتقلب احوالها كل هذا من فضائله وماثره وشرفه كما
ذكرناه فمن اورد شيئا منها مورده وقصد بها مقصده
كان حسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه
بذلك سوء قصده لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك
ما ورد من اخباره واخبار سائر الانبياء عليهم
السلام في الاحاديث مما في ظاهره اشكال يقتضي امورا
لا تليق بهم بمجال وتحتاج الى تاويل وتردد احتمال
فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا
المعلوم الثابت ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث
بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى
وقال ما يدعو الناس الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان
ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت الناس
وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها فاكثرها
ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف بل عنهم على
الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي

صلى الله عليه وسلم اوردها على قوم عرب يفهمون كلام
العرب على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه
واستعارته وبليغه وايجازه فلم تكن في حقهم مشكلة
ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته الامية
فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب لا نصها وصريحها
ولا يتحقق اشاراتها الى عرض الايجاز ووحيها وتبليغها
وتلويحها فتقرقوا في تأويلها وحملها على ظاهرها شذر
مذر فمنهم من آمن ومنهم من كفر فاما ما لا يتعلق
من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها شيء في
حق الله تعالى ولا في حق انبيائه ولا يتحدث بها ولا يتكلف
الكلام على معانيها والصواب طرحها وترك الشغل
بها الا ان تذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة المقاد
واهية الاسناد وقد انكر الاشياخ على ابي بكر ابن
فورك تكلفه في مشكله الكلام على احاديث ضعيفة
موضوعة لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب الذين
يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها وتنحيته عن
الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام
على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها واجتثاثها من اصلها
وطرحها اكشف للبس واشفا للنفس فصل ومما يجب

على المتكلم فيما يجوز على النبي وما لا يجوز والذاكر
من حالاته ما قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق
المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره عليه
السلام وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه
ويراقب حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات
الادب عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من الشدايد
ظهر عليه الاشفاق والارتماض والغيظ على عدوه
ومودة الفداء للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه
والنصرة له لو امكنته واذا اخذ في ابواب العصمة و
تكلم على مجاري اعماله واقواله عليه السلام تحرى احسن
اللفظ واداب العبارة ما امكنه واجتنب بشيع
ذلك وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب
والمعصية فاذا تكلم في الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف
في القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او غلطا
ويحوم من العبارة ويتجنب لفظة الكذب جملة واحدة
واذا تكلم على العلم قال هل يجوز ان لا يعلم الا ما علم وهل
يمكن الا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى
اليه ولا يقول يجهل لقبح اللفظ وبشاعته واذا تكلم
في الافعال قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر

والنواهي ومواقعة بعض الصغائر فهو آدب واولى من قوله
هل يجوز ان يعصي ويذنب او يفعل كذا وكذا من انواع
المعاصي فهذا من حق توقيره عليه السلام وما يجب له
من تعزيز واعظام وقد رايت بعض العلماء لم يتحفظ
من هذا قبح منه ولم استصوب عبارته فيه ووجدت
بعض الجاهلين قد قوله لاجل ترك تحفظه في العبارة
ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه ويكفر قائله واذا كان
مثل هذا من الناس مستعملا في آدابهم وحسن معاشرتهم
وخطابهم فاستعماله في حقه عليه السلام اوجب
والتزامه اكد فجودة العبارة بقبح الشيء او تحسينه
وتحريرها وتهذيبها بحسب المقام او يوهنه ولهذا قال
عليه السلام ان من البيان لسحرا فاما ما اورده
على جهة النفي عنه والتنزيه له فلا حرج في تسريح
العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب
جملة ولا اتيان الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال
ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره
عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان
السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره
كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك

عند

عند تلاوة آية من القرآن حكى الله فيها مقال عداه ومن كفر
بآياته وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته اعظاما
لرتبه واجلالا لآله واشفاقا من التشبه بمن كفر به **الباب الثاني**
في حكم سابه وشاتمه ومنتقصه وموذيه وعقوبته
وذكر استتابته وورائته قد قدمنا ما هو سبه
واذى في حقه عليه السلام وذكرنا اجماع العلماء على قتل
فاعل ذلك وقائله وتخيير الامام في قتله او صلبه على ما
ذكرناه وقررنا الحجج عليه **وبعد فاعلم** ان مشهور مذهب
مالك واصحابه وقول اكثر السلف وجمهور العلماء قتله حدا
لا كفرا ان اظهر التوبة منه ولهذا لا يقبل عندهم توبته
ولا تنفعه استقالته ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه
حكم الزنديق ومستر الكفر في هذا القول وسواء كانت
توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله او جاء
تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقطه التوبة
كسائر الحدود **قال** الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله
اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب لانه
هو حده **وقال** ابو محمد بن ابي زيد في مثله واما ما بينه و
بين الله تعالى فتوبته تنفعه **وقال** بن سحنون من شتم
النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم ترل

توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق اذا جاء تائبا فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين قال من شيوخنا من قال اقتله باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه فكأننا وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته البينة قال القاضي ابو الفضل وهذا قول اصبغ ومثله ساب النبي صلى الله عليه وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين والزنديق اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث واسحق واحمد لا تقبل توبته وعند الشافعي رحمه الله تقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه يستتاب قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه السلام لانه لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيئا حده عندنا القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال القاضي ابو محمد بن

نضر محتجا لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته ان النبي بشر والبشر جنس تلحقهم المعرة الا من اكرمه الله بنبوته والباري تعالى منزه عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس تلحق المعرة بجنسه وليس سبه عليه السلام كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من الآدميين فقبلت توبته ومن سب النبي تعلق فيه حق لادمي فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده او يقذف فان توبته لا تسقط عنه حد القتل والقذف وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنا وسرقة وغيرها ولم يقتل ساب النبي لكفره لكن لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته وزوال المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة قال القاضي ابو الفضل يريد والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف اولان توبته واظهار تابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته وبقي حكم السب عليه وقال ابو عمران الفاسي من سب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب

لان السب من حقوق الادميين التى لا تسقط عن
المرتد وكلام شيوخنا هؤلاء مبنى على القول بقتله حدا
لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل واما على رواية الوليد بن
مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقالا
به من اهل العلم لجماعة فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب
منها فان تاب نكل وان ابا قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا
فى هذا الوجه والوجه الاول اشهر واظهر لما قدمناه
ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو
يوجب القتل فيه حدا وانما نقول ذلك مع فصلين اما مع
انكاره ما شهد عليه به واظهاره الاقلاع والتوبة
عنه فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه فى حق النبى وتحقير
ما عظم الله من حقه واجرينا حكمه فى ميراثه وغير
ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر وتاب فان قيل
فكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة الكفر
ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وقبولها فانا
نحن وان اثبتنا له حكم الكافر فى القتل فلا نقطع عليه
بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به
عليه او زعم ان ذلك كان منه وهلا وبمعصية وانه
مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض

هذا المخرج
بخطه من الام
وليس هو
من الرواية

فنقتله ايضا

احكام

احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت له خصائصه

كقتل تارك الصلاة من علم منه انه سبه معتقدا
لاستحلاله فلا شك فى كفره بذلك ان كان سبه
فى نفسه كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا مما لا اشكال
فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله
بعد التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره بعد الى الله المطلع
على صحة اقلاعه العالم بسره من لم يظهر التوبة
واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله
وباستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه يقتل
كافرا بلا خلاف هذه التفصيلات خذ كلام العلماء
ونزل مختلف عباراتهم فى الاحتجاج عليها واجر اختلافهم
فى المواريث وغيرها على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم
ان شاء الله

اختلف السلف
فى وجوبها وصورتها ومدتها جمهور اهل
العلم الى ان المرتد يستتاب ابن القصار انعقد الاجماع
من الصحابة على تصويب قول عمر فى الاستتابة ولم
ينكره واحد منهم هو قول عثمان وعلى وابن مسعود
قال عطاء وابن ابى رباح والنخعى والثورى ومالك

واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد واسحق واصحاب
الرأي وذهب طاووس وعبيد بن عمير والحسن في احدى
الروايتين عنه انه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن
ابي سلمة وذكره عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ
وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا
وتنفعه توبته عند الله ولكن لا يدرأ القتل عنه لقوله
صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه وحكي ايضا
عن عطاء ان كان ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب
الاسلامي وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة في
ذلك سواء وروي عن علي لا تقتل المرتدة وتسترق
وقاله عطاء وقتادة وروي عن ابن عباس لا يقتل
النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة رحمه الله قال
مالك والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك سواء
واما مدتها فذهب الجمهور وروي عن عمر انه يستتاب
ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو
احد قولي الشافعي وقول احمد واسحق واستحسنه
مالك وقال لا بأس ان لا يستظهر بالاجيل وليس عليه
جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد
في الاستتابة ثلاثا وقال مالك ايضا الذي آخذ به

في المرتد قول عمر يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم
فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار في تأخيره
ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب وا
ستحسن الاستتابة ثلاثا اصحاب الرأي وروي عن ابي بكر
الصديق انه استتاب مرتدة فلم تتب فقتلها وقاله الشافعي
مرة فقال ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني وقال
الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات فان ابا قتل وروي
عن علي رضي الله عنه يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب
ابدا وبه اخذ الثوري ما رجيت توبته وحكى ابن القصار
عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام
او ثلاث جمع كل يوم او جمعة مرة وكتب محمد عن ابن القاسم
يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات فان ابا ضربت عنقه
واختلف على هذا هل يهدد او يشدد عليه ايام الاستتابة
ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا
ولا تعطيشا ويؤتى من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ
يخوف ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام
وفي كتاب ابي الحسن الطابثي يوعظ في تلك الايام ويذكر
بالجنة ويخوف بالنار قال اصبغ واى ما وضع حبس
فيها من السجون مع الناس او وحده اذا استوثق به سوآء

ويوقف مع ذلك ماله اذا خيف ان يتلفه على المسلمين ويطعم
منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع وارتد وقد
استتاب النبى صلى الله عليه وسلم بنهان الذى ارتد اربع مرات
او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع
وهو قول الشافعى واحمد وقاله ابن القاسم وقال اسحق يقتل
فى الرابعة وقال اصحاب الرأى ان لم يتب فى الرابعة قتل دون
استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من
السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا
نعلم احدا اوجب على المرتد فى المرة الاولى ادبا اذا رجع
وهو على مذهب مالك والشافعى والكوفى فصل قال
القاضى رحمه الله هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب
ثبوته من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم يتم
الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد او الضعيف من الناس
او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب
على القول بقبول توبته فهذا يدرأ عنه القتل ويسلط عليه
اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه
او ضعفها او كشف السماع عنه وصورة حاله من
التهمة فى الدين والتنبز بالسفه والمجون فمن قوى امره
اذاقه من شديد النكال من التضييق فى السجن والشدة فى

القيود الى الغاية التى هى منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام
لضرورته ولا يقعده عن صلاته وهو حكم كل من وجب
عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به
لاشكال وعا يتبين اقتضاه امره وحالات الشدة فى نكاله
تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد عن
مالك والاوزاعى انها ردة فاذا تاب نكل ولمالك فى
العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب اذا تاب
المرتد فلا عقوبة عليه وقاله سحنون وافتى ابو عبد الله
بن عتاب فيمن سب النبى صلى الله عليه وسلم فشهد عليه
شاهدان عدل احدهما بالادب الموجع والتنكيل
والسجن الطويل حتى تظهر توبته وقال القابسى
فى مثل هذا ومن كان اقصى امره القتل فعاق عائق
اشكل فى القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن ويستطال
بسجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل
عليه من القيد ما يطيق وقال فى مثله ممن اشكل
امره يشد فى القيود شدا ويضيق عليه فى السجن
حتى ينظر فيما يجب عليه وقال فى مسئلة اخرى
مثلها ولا تهرق له دما الا بالامر الواضح وفى الادب
بالشوط وبالسجن نكال لسفهه ويعاقب عقوبة شديدة

فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتها
اوجرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما
فامره اخف لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه الا
ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من اهل
التبرين فاسقطهما بعداوة فهو وان لم يفد الحكم عليه
بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما وللحاكم هنا فى تنكيله
موضع اجتهاد والله ولى الارشاد فصل هذا حكم المسلم
فاما الذمى اذا صرح بسبه او عرض او
استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذى كفر به
فلا خلاف عندنا فى قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة
او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة
والثورى واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل
ما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب ويعزر ستدل
بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من
بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم الاية يستدل ايضا عليه
بقتل النبى صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه
ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا
ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم نعطهم عليه
العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا

يقتلون

يقتلون لكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود
الاسلام عنهم من القطع فى سرقة اموالهم والقتل
لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا عندهم فكذلك
سبهم للنبى صلى الله عليه وسلم يقتلون به وورد
لاصحابنا ظواهر تقتضى الخلاف اذا ذكره الذمى
بالوجه الذى كفر به ستقف عليها من كلام بن
القاسم وبن سحنون بعد وحكى ابو المصعب الخلاف
فيها عن اصحابه المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم
اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب
ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب لانا نعلم
باطنة الكافر فى بغضه له وتنقصه بقلبه لكن
منعناه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهر الا مخالفة
للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الا
سلام سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا ان
ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذا
كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بداء
منه الآن فلم نقبل بعد رجوعه ولا استنبنا الى
باطنه اذ قد بدت سرائره وما ثبت عليه من
الاحكام باقية عليه لم يسقطها شئ وقيل لا يسقط

اسلام الذمي التاب قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم
وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة
والمعرة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقط
عنه كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه
من قتل وقذف واذا كان لا تقبل توبة المسلم فان لا تقبل
توبة الكافر اولى قال مالك في كتاب ابن حبيب
والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم
وابن نافع من شتم نبيا من اهل الذمة او احدا من الانبياء
عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية
وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له
اسلم ولا لا تسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة وفي كتاب
محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله
صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر
قتل ولم يستتب وروى لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر
وقد روى ابن وهب عن عمر انه رأى رهبانا في النصارى
صلى الله عليه وسلم فقال لعن عمر فهلا قتلتموه وروى عيسى
عن ابن القاسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا انما
ارسل اليكم وانما نبينا موسى وعيسى ونحو هذا
لا شيء عليهم لان الله اقرهم على مثله واما ان سبه

فقال

فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء
تقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن القاسم واذا قال النصراني
ديننا خير من دينكم دين الخمير ونحو هذا من القبيح او
سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك
يعطيكم الله ففي هذا الادب الموجع والسجن الطويل قال
واما ان شتم النبي شتما يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله
مالك غير مرة ولم يقل يستتاب قال ابن القاسم ومحمل
قوله عندي ان اسلم طايعا قال ابن سحنون وفي الات
سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت
يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر
من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء من اليهود
والنصارى بغير الوجه الذي به كفر واضربت عنقه
الا يسلم قال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته في سب
النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه قيل
لانا نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا او اخذ موالنا
فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان في دينه استحلاله
فكذلك اظهاره لسب نبينا قال سحنون كما لو بدل لنا
اهل الحرب الجزية على اقرارهم على شتمه له لم يجز لنا ذلك
في القول قائل كذلك ينتقض عهد من سبه منهم ويحل لنا

دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه من القتل كذلك
لا تحصنه الذمة قال القاضي ابو الفضل ما ذكره ابن سحنون
عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف
عقوبتهم فيه مما به كفروا فتأمله ويدل على انه خلاف
ما روى عن المدنيين في ذلك ما حكى ابو المصعب الزهري
قال اتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد
فاختلف علي فيه فضربته حتى قتلته او عاش يوما
وليلة واعرت من جز برجله وطرح على مزبلة فاكلته
الكلاب وسئل ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق
محمدا فقال يقتل وقال ابن القاسم سألنا مالكا عن
نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد يخبركم
انه في الجنة فهو الآن في الجنة ما له لم ينفع نفسه
اذ كانت الكلاب تأكل ساقيه لو قتلوه استراح
الناس منه قال مالك اري ان تضرب عنقه قال
ولقد كدت ان لا اتكلم فيها بشيء ثم رأيت انه لا
يسعني الصمت قال ابن كنانة في المبسوط من شتم النبي
صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى
للامام ان يحرقه بالنار وان شاء قتله ثم حرقه جثته
وان شاء احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا في سبه

ولقد

ولقد كتب الى مالك من مصر وذكر مسئلة ابن القاسم
المتقدمة قال فامرني مالك فكتبت بان يقتل وان يضرب
عنقه فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق
بالنار فقال انه لتحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته
بيدي بين يديه فما انكره ولا عابه ونفذت الصحيفة
بذلك فقتل وحرق وافتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة
في جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل نصراني
استهلت بنفي الربوبية وبنبوة عيسى الله وتكذيب
محمد في النبوة وبقبول اسلامها ودرء القتل عنها به
قال غير واحد من المتأخرين منهم القابسي وابن
الكاتب وقال ابو القاسم بن الجلاب في كتابه من سب الله
ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب وحكى
القاضي ابو محمد في الذمي يسب روايتين في درء القتل
عنه باسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف في شبهه
من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمي اسلامه وانما
يسقط عنه بسلامه حدود الله واما حد القذف
فحق للعباد كان ذلك من نبي او غيره فما وجب على
الذمي اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم حد القذف
لكن انظر ما ذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي

صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله
عليه وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه
ويجلد ثمانين قاملم فصل في ميراث من قتل بسب
النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلاة عليه اختلف
العلماء في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم
فذهب سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم
النبي صلى الله عليه وسلم كفر يستتاب كفر الزندقة
وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان
مستتراً بذلك وان كان مظهراً له مستهلاً به
فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب
قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة
فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني لورثته
والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في شيء
وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة لقتل اذ هو
حده وحكمه في ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام
ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابا التوبة منه فقتل
على ذلك كان كافراً وميراثه للمسلمين ولا يغسل
ولا يصلى عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى
كما يفعل بالكفار وقول الشيخ ابي الحسن في الجامع المتمادي

بيّن لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع
وهو مثل قول اصبغ وكذلك في كتاب محمد بن سحنون
في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن القاسم في العتبية
والجماعة من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب
فيمن اعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد
لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذي
ارتد اليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه وقاله اصبغ قتل
على ذلك او مات عليه وقال ابو محمد ابن ابي زيد وانما
يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة فلا تقبل
منه فاما المتمادي فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو
محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل عليه بينة
او لم تقبل انه يصلى عليه ورويا صبغ عن ابن القاسم
في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله
عليه وسلم او اعلن ذنباً مما يقارف به الاسلام ان
ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك ان ميراث المرتد
للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعة والشافعي وابو ثور
وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد وقال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وابن مسعود وابن المسيب والحسن
والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي

دينا

والليث واسحق وابو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين
وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما يكسبه في
الارتداد فللمسلمين وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه
حسن بين وهو على راي اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهم
على قولي مالك في ميراث الزنديق فرقة ورثته ورثته
من المسلمين قامت عليه بينة بذلك فانكرها او اعترف
بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير
واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره وتوبته
وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروى بن نافع عنه في العتبية وكتاب
محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال
به ايضا جماعة من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة
وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب بن القاسم في العتبية
الى انه ان اعترف بما شهد عليه به وتاب وقتل فلا يورث
وان لم يقر حتى قتل او مات وُرِّث قال وكذلك كل
من استكفوا فانضم يتوارثون بوراثة الاسلام و
سئل ابو القاسم بن الكاتب عن النصراني يسب النبي
صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمين
فاجاب انه للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا توارث

بين اهل ملتين ولكن لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا
معنى قوله واختصاره الباب الثالث في حكم من سب الله
تعالى وملائكته وانبيائه وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم
وازواجه وصحبه لاحلاف ان سابّ الله تعالى
من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته فقال
بن القاسم في المبسوطة وفي كتاب بن سحنون ومحمد وروايه
بن القاسم عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى من سب الله
تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افتراؤه
على الله بارتداده من دين دان به واظهره فيستتاب
وان لم يظهره لم يستتب وقال في المبسوطة معترف وعبد
الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وبن ابي حازم
لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي
والنصراني فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا
ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه
القاضي بن نصر عن المذهب وافتى ابو محمد بن ابي زيد
فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله فقال انما اردت
ان العن الشيطان فزل لسانه فقال يقتل بظاهر كفره
ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله تعالى فعذور
واختلف فقهاء قرطبة في مسئلة هارون بن حبيب اخي

عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان
قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله من
مرض لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب
هذا كله فافتى ابراهيم بن حسين بن خالد بقتله وان
مضمن قوله تجويز الله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه
كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم ابن
حسن بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل
عنه الا ان القاضي رأى عليه التثقيل في الحبس
والشدة في الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكي
فوجه من قال في سب الله بالاستتابة انه كفر وردة
محضة لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبه قصد الكفر
بغير سب الله واظهار الانتقال الى دين اخر من الاديان
المخالفة للاسلام ووجه ترك استتابته انه لما اظهر
منه ذلك بعد اظهار الاسلام قبل اتهمناه وظننا
ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل
في هذا احد فحكمه حكم الزنديق ولم تقبل توبته
واذا انتقل من دين الى اخر واظهر السب بمعنى
الارتداد فهذا قد اعلم انه خلع ربقة الاسلام من
عنقه بخلاف الاول المتمسك به وحكم هذا حكم

المرتد يستتاب على مشهور مذاهب اكثر العلماء وهو
مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا
الخلاف في فصوله فصل واما من اضاف الى الله تعالى
ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الردة وقصده
الكفر ولكن على طريق التأويل والاجتهاد والخطاء
المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه او نعت
يجارحه او نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف
والخلف في تكفيره قائله ومعتقده واختلف قول مالك
واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا
فئة وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما
اختلفوا في المنفرد منهم فاكثر قول مالك واصحابه
ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم
واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم وتستبين
توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز
في الخوارج وعبد الملك الماجشون وقول سحنون
في جميع اهل الاهواء وبه فسر قول مالك في الموطاء
ومما رواه عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه من
قولهم في القدرية يستتابون فان تابوا والا قتلوا
ومثله عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء من الاباضية

والقدرية ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف
لتأويل كتاب الله يستتابون اظهروا ذلك او اسروه
فان تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله
ايضا ابن القاسم فى كتاب محمد فى اهل القدر وغيرهم
قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه
ومثله فى المبسوط فى الاباضية والقدرية وسائر
اهل البدع قال مسلمون وانما قتلوا لرأيهم السوء قال
وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال
ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا
قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم
وتكفيرا مثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة
وقد روى ايضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله
كلام انه كافر ولختلفت الروايات عن مالك فاطلق
فى رواية الشاميين ابى مسهر ومروان بن محمد الطاهرى
الكفر عليهم وقد شوور فى زواج القدرى فقال لا
تزوجوه قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك
وروى عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار وقال
من وصف شيئا من ذات الله تعالى واشار الى شئ
من جسمه بيد او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه

شبه الله بنفسه وقال فيمن قال القرآن مخلوق كافر
فاقتلوه وقال ايضا فى رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا
ويحبس حتى يتوب وفى رواية بشر بن بكر التنيسى
عنه يقتل ولا تقبل توبته قال القاضى ابو عبد الله البر
نكانى والقاضى ابو عبد الله التسترى من ائمة العراقيين
جوابه مختلف بقتل المستبصر الداعية وعلى هذا
الخلاف اختلف قوله فى اعادة الصلاة خلفهم وحكى
ابن المنذر عن الشافعى لا يستتاب القدرى واكثر
اقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث وابن عيينة
وابن لهيعة روى عنهم ذلك فيمن قال بخلق القرآن
وقاله ابن المبارك والاودنى ووكيع وحفص بن
غياث وابو اسحق الفزارى وهشيم وعلى بن عاصم
فى آخرين وهو قول اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين
فيهم وفى الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة
واصحاب البدع المتأولين وهو قول احمد بن حنبل
وكذلك قال لم يزل الواقفة والشاكة فى هذه الاصول
وممن روى عنه معنى القول الآخر بترك تكفيرهم
على بن ابى طالب وابن عمر والحسن البصرى وهو
رأى جماعة من الفقهاء المتأخرين والمتكلمين واحتجوا

بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء ومن
عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر
المسلمين وجرى احكام الاسلام عليهم قال اسماعيل
القاضي وانما قال مالك في القدرية وسائر اهل البدع
يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في
الارض كما قال في المحارب ان رأى الامام قتله
وان لم يقتل قتله وفساد المحارب انما هو في الاموال
ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا في امر الدين
من تعطيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه
على الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين
من العداوة فصل في تحقيق القول في اكفار المتأولين
قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار اصحاب البدع
والاهواء المتأولين ممن قال قولا يؤدي به مساقه
الى الكفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يؤدي به قوله اليه
وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك
فمنهم من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف
ومنهم من ابى ذلك واكثر اجراهم من سواد المسلمين
وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقال هم فساق
عصاة ضلال ويوارثهم من المسلمين ويحكم لهم

باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم
قال وهو قول جميع اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة واشهب
قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب آخرون
في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلف قول
مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلاة خلفهم منه
والى نحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق
والحق وقال انها من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا
باسم الكفر وانما قالوا قولا يؤدي اليه واضطرب قوله في
المسئلة على نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس
حتى قال في بعض كلامه انهم على رأي من كفرهم بالتأويل
لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبايحهم ولا الصلاة على
ميتهم ويختلف في موارثهم على الخلاف في ميراث
المرتد وقال ايضا نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين
ولا نورثهم من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير
بالمآل وذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن الاشعري
واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة
وهو الجهل بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد
ان الله جسم او المسيح او بعض من يلقاه في الطرق
فليس بعارف به وهو كافر وبنحو هذا ذهب ابو المعالي

رحمه الله في اجوبته لابي محمد عبد الحق وكان سأله عن
المسألة فاعتذر بان الغلط فيها يصعب لان ادخال
كافر في الملة او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما
من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير في اهل
التأويل فان استباحة دماء المصلين الموحدين
خطر والخطاء في ترك الف كافر اهون من الخطاء
في سفك محجمة من دم مسلم واحد وقد قال عليه السلام
فاذا قالوها يعني الشهادة عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة
مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها
الا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ
الاحاديث الواردة في الباب معترضة للتاويل فاجاء
منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا سهم له في الاسلام
وتسمية الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة عليهم
وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد يحتج
بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر عنها بانه قد ورد
مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق
التغليظ وكفر دون كفر واشراك دون اشراك وقد
ورد مثله في الرياء وعقوق الوالدين والمزور وغير معصية

واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع على احدهما الا بدليل قاطع
وقوله في الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة الكفار
وقال شر قتيل تحت اديم السماء طوبى لمن قتلهم وقتلوه
وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا عند الله
لمن قتلهم يوم القيامة وظاهر هذا الكفر
لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم
فيقول له الاخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين
وبغيهم عليهم بدليل ما في الحديث نفسه تقتلون اهل
الاسلام فقتلهم ها هنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه
للقتل وحلله لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره
ويعارضه بقول خالد في الحديث دعني اضرب عنقه
يا رسول الله فقال لعله يصلي فان احتجوا بقوله عليه السلام
يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان
لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من الدين امروق
السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم
على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق
من الاسلام بشيء اجابه الاخرون ان معنا لا يجاوز
حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح
له صدورهم ولا يعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله وتيمارى
في الفوق وهذا يقتضي التشكك في حاله وان احتجوا بقول

ابى سعيد الخدرى فى هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يخرج فى هذه الامة ولم يقل يخرج من هذه
وتحرير ابى سعيد الرواية واتقانه اللفظ اجابهم الآخرون
بان العبارة بقى لا تقتضى تصريحا بكونهم من غير الامة
بخلاف لفظه من التى هى للتبعيض وكونهم من الامة
مع انه قد روى عن ابى ذر وعلى وابى امامة وغيرهم
وهذا الحديث يخرج من امتى وسيكون من امتى وحروف
المعانى مشتركة فلا تعويل على اخراجهم من الامة بقى
ولا على ادخالهم فيها بمن لكن ابا سعيد رحمه الله اجاد
ما شاء فى التنبيه الذى نبه عليه وهذا مما يدل على سعة
فقه الصحابة وتحقيقهم المعانى واستنباطها من الالفاظ
وتحريرهم لها وتوقيهم فى الرواية هذه المذاهب المعروفة
لاهل السنة ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة
مضطربة سخيفة اقربها قول جهم ومحمد بن شبيب
ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال
ابو الهذيل ان كل متاول كان تاويله تشبيها لله بخلقه
وتجويرا له فى فعله تكذيبا لخبره فهو كافر وكل من اثبت
شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقال بعض المتكلمين
ان كان ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان فيما هو من

اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ففاسق
الا ان يكون ممن لا يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر
وذهب عبيد الله بن الحسن العنبرى الى تصويب اقوال
المجتهدين فى اصول الدين فيما كان عرضة للتاويل وفارق
فى ذلك فرق الامة اذا جمعوا سواه على ان الحق فى اصول
الدين فى واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق وانما الخلاف
فى تكفيره وقد حكى القاضى ابو بكر الباقلانى مثل قول
عبيد الله عن داود الاصبهانى قال وحكى قوم عنهما انهما
قالا ذلك فى كل من علم الله سبحانه من حاله استفراغ
الوسع فى طلب الحق من اهل ملتنا او غيرهم وقال نحو هذا
القول الجاحظ وثمامة فان كثيرا من العامة والنساء
والبله ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله تعالى
عليهم اذ لم يكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وقد
نحى الغزالى قريبا من هذا المنحى فى كتاب التفرقة وقائل
هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى
واليهود وكل من فارق دين الاسلام ووقف فى تكفيرهم
او شك قال القاضى ابو بكر لان التوقيف والاجماع
على كفرهم فمن وقف فى ذلك فقد كذب النص والتوقيف
او شك فيه والتكذيب والشك فيه لا يقع الا من كافر

فصل في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف فيه او
يختلف وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف
اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه والفعل
البين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية او
الوحدانية او عبادة احد غير الله او مع الله فهي كفر
كمقالة الدهرية وسائر فرق الاثنين من الديصانية
والمانوية واشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس
والذين اشركوا بعباده الاوثان او الملائكة او الشياطين
او الشمس او النجوم او النار او احد غير الله من مشركي
العرب واهل الهند والصين والسودان وغيرهم
ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة واصحاب
الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارة من الروافض
وكذلك من اعترف بالهية الله ووحدانيته ولكنه
اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه محدث ومصور
او ادعى له ولدا او صاحبة او والدا او انه متولد
من شيء او كائن عنه او ان معه في الازل شيئا
قديما غيره او ان شخصا نعاً للعالم سواه او مدبرا
غيره فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الاباحيين
من الفلاسفة والمنجمين والطبايعيين وكذلك من

اصحاب

ادعى

ادعى مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته او حلوله
في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى
والقرامطة وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم العالم
او بقائه او شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة
والدهرية او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابدا
الآباد في الاشخاص وتعذيبها او تنعيمها فيها بحسب
زكائها وخبثها وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية
ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا
خصوصا او واحدا من الانبياء الذين نص الله عليهم
بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم
اليهود والاروسية من النصارى والغرابية من
الروافض الزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه جبريل
وكالمعطلة والقرامطة والاسماعيلية والعنبرية
من الرافضة وان كان بعض هؤلاء قد اشركوا في كفر
الخرمغ من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية وصحة
النبوة ونبوة نبينا محمد عليه السلام ولكن جوز على
الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة
بزعمه او لم يدع فهذا جهمي كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض
الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة

فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به
الرسل من الاخبار عما كان ويكون من امور الآخرة
والحشر والقيامة والجنة والنار ليس منها شئ
على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها
الخلق على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح
لقصورافهامهم فضمن مقالاتهم ابطال الشرايع
وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب
فيما اتوا به وكذلك من اضاف الى نبينا تعمد الكذب
فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه او سبه او قال
انه لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبياء او
ازرى عليهم او اذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر
باجماع وكذلك نكفر من ذهب مذهب بعض القدماء
فان في كل جنس من الحيوان نذيرا او نبيا من
القردة والخنازير والدواب والدود ويحتج بقوله تعالى
وان من امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك يؤدي الى ان توصف
انبياء هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه
من الازراء على هذا المنصب الشريف ما فيه مع اجماع
المسلمين على خلافه وتكذيب قائله وكذلك نكفر من اعترف
من الاصول الصحيحة بما تقدم وبنبوة نبينا عليه السلام

ولكن قال كان اسود او مات قبل ان يلتحى وليس الذى
كان بمكة والحجاز او ليس بقرشى لان وصفه بغير صفاته
المعلومة نفى له وتكذيب به وكذلك من ادعى نبوة احد
مع نبينا عليه السلام او بعده كالعيسوية من اليهود
القائلين بتخصيص رسالته الى العرب وكالحرمية القائلين
بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة القائلين بمشاركة
على فى الرسالة للنبى صلى الله عليه وسلم وبعده وكذلك كل
امام عند هؤلاء يقوم مقامه فى النبوة والحجة وكالبزيعية
والبيانية منهم القائلين بنبوة بزيع وبيان والخطاب
هؤلاء. او من ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها
والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة
المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم
يدع النبوة او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل
من ثمارها ويعانق الحور العين فهؤلاء كلهم كفار
مكذبون للنبى صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عليه السلام
انه خاتم النبيين ولا نبى بعده واخبر عن الله انه خاتم
النبيين وانه ارسل كافة للناس واجمعت الامة
على حمل هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه المراد به
دون تاويل ولا تخصيص فلا اشكال فى كفر هؤلاء الطوائف

كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذلك وقع الاجماع على تكفير
كل من دافع نص الكتاب او ص حديث مجمع على نقله
مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج با
بطال الرجم ولهذا نكفر من دان بغير ملة الاسلام
من الملل او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم وان
اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل
مذهب سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف
ذلك وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قال قولا يتوصل به
الى تضليل الامة وتكفير جماعة الصحابة كقول الكيلية
من الرافضة بتكفير جميع الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم
اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب
حقه في التقديم فهو لاء قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا
الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القران اذ
ناقلوه كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك
في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه اخر
بتسببهم النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وذعمهم
انه عهد الى علي رضي الله عنه وهو يعلم انه يكفر بعده
على قولهم لعنه الله عليهم وصلى الله على رسوله وآله وكذلك
نكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر

وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل
كالسجود للصنم او للشمس والقمر والصليب والنار والسعي
الى الكنايس والبيع مع اهلها والزنى بزيتهم من شدائر الزنا بهن
وخص الروس فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا من
كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح صاحبها
بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل
القتل او شرب الخمر والزنا مما حرم الله بعد علمه بتحريمه
كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة
وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من
قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل
الرسول صلى الله عليه وسلم ووقع الاجماع المتصل عليه
كمن انكر وجوب الخمس الصلوات وعدد ركعاتها و
سجداتها ويقول انما اوجب الله علينا في كتابه الصلوة
على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط
لا اعلمه اذ لم يرد فيه في القرآن جلي والخبر به عن الرسول
خبر واحد وكذلك اجمع على تكفير من قال من الخوارج
ان الصلاة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم
ان القرآن اسماء رجال امروا بولايتهم والخبائث
والمحارم اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقوله بعض

المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم
افضت بهم الى اسقاطها واباحة كل شيء لهم ورفع عنهم
الشرايع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت
او المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب في
القران واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه
الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة هي مكة والبيت
والمسجد الحرام لا ادري هل هي تلك او غيرها واعلم
انا قلنا ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه
التفاسير غلطوا ووهموا فهذا ومثله لا مرية في
تكفيرهم ان كان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط
المسلمين واشتدت صحبته لهم الا ان يكون حديث
عهد بالاسلام فيقال له سبيلك ان تسئل عن هذا الذي
لم تعلمه بعد كافة المسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة
عن كافة الى معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم ان
الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هي مكة
والبيت الذي فيها هي الكعبة والقبلة التي صلى لها
الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها
وطافوا بها وان تلك الافعال هي صفات عبادة الحج
والمراد به وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم

والمسلمون وان صفات الصلوات المذكورة هي التي فعل النبي
صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك وابان حدودها
فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتب بذلك بعد والمرتاب
في ذلك او المنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق
ولا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهر التستر
عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدري وايضا فانه اذا جوز
على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا
انه تمثل الرسول وفعله وتفسير مراد الله به ادخل الاستراية
في جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها وللقرآن وانحلت
عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك من انكر القران
او حرفا منه او غير شيئا منه او زاد فيه كفعل الباطنية
والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه
وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطي
ومعمر الضرير انه لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله
ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في
كفرهما بذلك القول وكذلك تكفير هما بانكارهما ان يكون
في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجة له او في
خلق السموات والارض دليل على الله كما لفقهم والاجماع
والمنقول المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا

كله وتصريح القرآن به وكذلك من انكر شيئاً مما نص به القرآن
بعد علمه انه من القرآن الذى فى ايدى الناس ومصاحف
المسلمين ولم يكن جاهلاً به ولا قريب عهد بالاسلام
واجمع لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به
او لتجويز الوهم عن ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمين
لانه مكذب للقرآن مكذب للنبى صلى الله عليه وسلم لكنه
تستر ببدعواه وكذلك من انكر الجنة او النار او البعث
والحساب والقيمة فهو كافر باجماع للنص عليه
واجماع الامة على صحة نقله المتواتر وكذلك من اعترف
بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر
والثواب والعقاب معنىً غير ظاهره وانها لذات
روحانية ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة
والباطنية وبعض المتصوفة وزعم ان معنى القيمة
الموت او فناء محضٌ وانتقاض هيئة الافلاك
وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير
غلاة الرافضة فى قولهم ان الائمة افضل من الانبياء فاما
من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد
التى لا ترجع الى ابطال شريعةٍ ولا تفضى الى انكار قاعدة
من الدين كانكار غزوة تبوك او موتة او وجود ابى بكرٍ

وتخلد ايضا

وعمر

وعمر او قتل عثمان وخلافة على مما علم بالنقل ضرورةً
وليس فى انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد
ذلك وانكار وقوع العلم له اذ ليس فى ذلك اكثر
من المباهتة كانكار هشام وعبادٍ وقعة الجمل
ومحاربة على من خالفه فاما من ضعف ذلك من

ان ضعف ايضا

اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك
لسريانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد
الذى ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر
المتكلمين من الفقهاء والنظار فى هذا الباب قالوا بتكفير
كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع
المتفق عليه عموماً وجتهم قوله تعالى ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى الآية وقوله عليه السلام
من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام
من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع
وذهب اخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من
خالف الاجماع الذى يختص بنقله العلماء وذهب آخرون
الى التوقف فى تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر
كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا مخالف
اجماع السلف على احتجاجهم به حارق للاجماع قال

القاضي ابوبكر القول عندي ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده
والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا فعل
الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل نص الله
ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم
دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه
من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها
الجهل بالله تعالى والثاني ان يأتي فعلا او يقول قولا يخبر الله
ورسوله او يجمع المسلمون على ان ذلك لا يكون الا من كافر
كالسجود للصنم والمشي الى الكنايس بالتزام الزنار مع اصحابها
في اعيادهم او يكون ذلك القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله
قال فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا بالله فهما علم
ان فاعلهما كافر منسلخ من الايمان فاما من نفى صفة
من صفات الله تعالى الذاتية او جحدها مستبصرا في
ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه
ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى فقد نص ائمتنا
على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها واغراءه عنها
وعلى هذا الحمل قول المحنون من قال ليس لله كلام فهو كافر
وهو لا يكفر المتأولين كما قدمناه فاما من جهل صفة من
هذه الصفات فاختلف العلماء ها هنا فكفرهم وحكم

ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري
مرة وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان
واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا
يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد
ان مقاله حق واحتج هؤلاء بحديث السوداء وان النبي
صلى الله عليه وسلم انما طلب منها التوحيد لا غير
وبحديث القائلين لئن قدر الله علي وفي رواية فيه لعلي
اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بوحي لكشف الناس
عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل
وقد اجاب الآخرون عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر
بمعنى قدر ولا يكون شكه في القدرة على احيائه بل في
نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد
عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ
كفرا فاما ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات العقول
او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازراء
عليها وغضبا لعصيانها وقيل قال ما قاله وهو غير
عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى عليه من
الجزع والخشية التي اذهلت لبه فلم يواخذ به وقيل
كان هذا في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل

بل هذا من مجاز كلام العرب الذى صورته الشك ومعناه
التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة فى كلامهم
كقوله لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى
او فى ضلال مبين فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة
فقال القول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له
وهكذا فى سائر الصفات على مذاهب المعتزلة فمن قال
بالمال لما يؤديه اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه
كفرته لانه اذا نفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف
بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا عند بما ادى اليه
قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق اهل التاويل من
المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم يراخذهم بمثل
قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم لم يراكفارهم
قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم
ونحن ننتفى من القول بالمال الذى الزمتموه لنا و
نعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا لا يؤول
اليه على ما اصلناه فعلى هذين المأخذين اختلف
الناس فى كفار اهل التاويل واذا فهمته انتفع لك
الموجب لاختلاف الناس فى ذلك والسواء تولك
اكفارهم والاعراض عن الحتم عليهم بالخسران

واجزاء

واجزاء حكم الاسلام عليهم فى قصاصهم وورثتهم ومناكحتهم وذبائحهم والصلاة عليهم ودفنهم فى مقابر
المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم برجع
الادب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه
كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد كان نشأ على
زمن الصحابة وبعدهم فى التابعين من قال بهذه الاقوال
من القدر ورأى الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبولا
ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا ولكنهم هجروهم واذلوهم
بالضرب والنفى والقتل على قد ازاحوا لهم لا نهم افساق
وضلال عصاة اصحاب كبائر عند المحققين واهل السنة
ممن لم يقل بكفرهم خلافا لمن رأى غير ذلك والله الموفق
للصواب وقال القاضى ابو بكر واما مسائل الوعد والوعيد
والرؤية والمخلوق وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتولد
وشبهها من الدقايق فالمنع فى اكفار المتاولين فيها
اوضح اذ ليس فى الجهل بشىء منها جهل بالله تعالى ولا
اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها وقد
قدمنا فى الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف فى هذا
ما اغنى عن اعادته بحول الله فصل هذا ما ذكره المصنف
اثابه الله تعالى واعلا درجته فروى عن عبد الله بن عمر

منهرة

فى ذمتى تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو عليه من ذنبه
وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف فطلبه فهرب
وقال مالك فى كتاب ابن حبيب والمبسوطة وابن القاسم
فى المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله من اليهود
والنصارى بغير الوجه الذى به كفروا قتل ولم يستتب
قال ابن القاسم الا ان يسلم قال فى المبسوط طوعا قال
اصبغ لان الوجه الذى به كفروا هو دينهم وعليه
عوهدوا من دعوى الفاحشة والشريك والولد واما
غير هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض
للعهد قال ابن القاسم فى كتاب محمد ومن شتم من
غير اهل الاديان الله تعالى بغير الوجه الذى ذكر
فى كتابه قتل الا ان يسلم وقال المخزومى فى المبسوطة
ومحمد بن مسلمة وابن ابى حازم لا يقتل حتى يستتاب
مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل وقال مطرف
وعبد الملك مثل قول مالك وقال ابو محمد بن ابى زيد
من سب الله تعالى بغير الوجه الذى به كفر قتل الا
ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل وذكرنا قول
عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين فى النصرانية
وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذى كفرت به لله وللنبى

واجماعهم

واجماعهم على ذلك وهو نحو القول الآخر فيمن سب النبى
صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه الذى كفر به ولا فرق
فى ذلك بين سب الله به وسب نبيه لانا عاهدناهم
على ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم وان لا يسمعونا شيئا
من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم واختلف
العلماء فى الذمى اذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن
عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر
وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر
عليه احد ولا يوخذ عليه جزية قاله ابن حبيب
وما اعلم من قاله غيره فصل هذا حكم من صرح بسبه واضافة
ما لا يليق بجلاله والهيته فاما من تعلق كذب عليه
تبارك وتعالى بادعاء الالهية او الرسالة او النافى
ان يكون الله خالقه او ربه او قال ليس لى رب او المتكلم
بما لا يعقل من ذلك فى سكره او غمرة جنونه فلا خلاف
فى كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما
قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه انابته
وتجيبه من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال
ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون ذلك زجرا
لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره او جهله الا من تكرر

ذلك منه وعرف استهانته بما اتا به فهو دليل على سوء
طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذى لا نأمن با
طنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران فى ذلك حكم
الصاحى واما المجنون والمعتوه فما علم انه قاله من
ذلك فى حال غمته وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه
وما فعله من ذلك فى حال ميزه وان لم يكن معه عقله
وسقط تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه كما يؤدب
على قبايح الافعال ويوالى ادبه على ذلك حتى يكف عنه
كما يؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد حرق
على بن ابى طالب رضى الله عنه من ادعى له الالهية
وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث المتنبى وصلبه
وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم
واجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم والمخالف
فى ذلك من كفرهم كافر واجمع فقهاء بغداد ايام
المقتدر من المالكية وقاضى قضاتها ابو عمر المالكى
على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهية والقول
بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه فى الظاهر بالشريعة
ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا فى ابن ابى العوجاء
وكان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضى

وقاضى

وقاضى قضاة بغداد يوم اذن ابو الحسين بن ابى
عمر المالكى وقال ابن عبد الحكم فى المبسوط من تنبأ
قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله خا
لقه اوربه او قال ليس لى رب فهو مرتد وقال بن
القاسم فى كتاب بن حبيب ومحمد فى العتبية
فيمن تنبأ يستتاب امس ذلك اواعلنه وهو
كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقاله اشهب فى
يهودى تنبأ وادعى انه رسول اليكان كان
معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال
ابو محمد بن ابى زيد فيمن لعن بارئه وادعى ان لسانه
زل وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل
عذره وهذا على القول الاخر من انه لا تقبل توبته
وقال ابو الحسن القابسى فى سكران قال انا الله انا الله
ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله طولب مطالبة
الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين فصل واما من تكلم
من سقط القول ومخفف الهذيان من غير ضبط كلامه
واهمل لسانه بما يقتضى الاستخفاف بعظمة ربه
وجلالة مولاه او تمثل فى بعض الاشياء ببعض ما
عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام لمخلوق بما لا

يليق الا فى حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف
ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به
دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه
وجهله بعظيم عزته وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه
وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف
والتنقص لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل
من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخت فقال احي
عجب وكان خرج يوما فاخذه المطر بداء الجزار
يرش جلوده وكان بعض الفقهاء بها ابو زيد صاحب
الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان بن عيسى قد
توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث
من القول يكفى فيه الادب وافتى بمثله القاضى
حينئذ موسى ابن زياد فقال ابن حبيب دمه فى
عنقى ايشتم رب عبدناه ثم لا ننصر له انا اذا
لعبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس
الى الامين بها عبد الرحمن بن الحكم الاموى وكانت
عجب عمة هذا المطلوب من خطاياه واعلم باختلاف
الفقهاء فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن
حبيب وصاحبه وامر بقتله فقتل بحضرة الفقهاء

وصلب

وعزل

وعزل القاضى لتهمته بالمداهنة فى هذه القضية وبخ
بقية الفقهاء وسبهم واما من صدرت عنه من
ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم يكن
تنقصا وازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر
مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قائلها
وشرح سببها ومقارنها وقد سئل ابن القاسم رحمه الله
عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم
لبيك قال ان كان جاهلا او قاله على وجه سفه
فلا شئ عليه قال القاضى ابو الفضل وشرح قوله
انه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب
ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر هذا
مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفاء الشعراء
ومتهميهم فى هذا الباب واستخفوا عظيم هذه
الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا
واقلامنا عن ذكره ولولا اننا قصدنا قص مسائل
حكيناها لما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا
مما حكيناه فى هذه الفصول واما ما ورد فى هذا
من اهل الجهالة واغاليط اللسان كقول بعض الاعراب
رب لعباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فابدا لكا

المصنف رحمه الله

انزل علينا الغيث لا ابا لكا في اشياء لهذا من كلام
الجهال ومن لم يقومه ثقاف تاديب لشريعة والعلم
في هذا الباب فقل ما يصدر الا من جاهل يجب
تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله
قال ابو سليمان الخطابي وهذا تهور من القول
والله منزه عن هذه الامور وقد روينا عن عون بن
عبد الله انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه
في كل شيء حتى يقول اخزى الله الكلب وفعل به كذا
قال وكان بعض من ادركنا من مشايخنا قل ما
يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته وكان
يقول للانسان جزيت خيرا وقل ما يقول جزاك الله
خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن في غير قربة
وثبتنا الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي كان
يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى
وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء
يتمندلون بالله جل وعز وينزل الكلام في هذا الباب
تنزيله في باب سباب النبي صلى الله عليه وسلم على
الوجوه التي فصلناها والموفق الله فصل وحكم من
سب منهم نبيا او الله تعالى او ملائكته واستخف

بهم او كذبهم فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم نبينا
عليه السلام على ما سبق ما قدمناه قال الله تعالى ان الذين
يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله الاية
وقال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى
ابراهيم الاية الى قوله لا نفرق بين احد منهم وقال كل آمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله
قال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد وقاله ابن القاسم
وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون فيمن شتم
الانبياء او احدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب ومن
سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن
ابن القاسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي به كفر فاضرب عنقه الا ان يسلم وقد
تقدم الخلاف في هذا الاصل وقال القاضي بقرطبة
سعيد بن سليمان في بعض اجوبته من سب الله تعالى
وملائكته قتل وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة
فعليه القتل وفي النوادر عن مالك فيمن قال ان جبريل
اخطاء بالوحي وانما كان النبي علي بن ابي طالب يستتاب
فان تاب والا قتل وبنحوه عن سحنون وهذا قول الغرابية
من الروافض سموا بذلك لقولهم وكان النبي اشبه بعلي

من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه على اصلهم
من كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم او برئ
منه فهو مرتد وقال ابو الحسن القابسي فالذي قال لآخر
كانه وجه مالك الغضبان لو عرف انه قصد دم الملك
قتل قال القاضي ابو الفضل المصنف وهذا كله فيمن تكلم فيهم
بما قلناه على جملة الملائكة والنبيين او على معين ممن حققنا
كونه من الملائكة والنبيين ممن نص الله عليه في كتابه
او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه بالاجماع
القاطع كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم
والزبانية وحملة العرش المذكورين في القرآن من الملائكة
ومن سمي فيه من الانبياء وكعزرائيل واسرافيل و
رضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة المتفق
على قبول الخبر بهما فاما ما لم تثبت الاخبار بتعيينه
ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة او الانبياء كهاروت
وماروت في الملائكة والخضر ولقمان وذي القرنين
ومريم وآسية وخالد بن سنان المذكور انه نبي اهل
الرس وزرادشت الذي تدعي المجوس والمورخون
نبوته فليس الحكم في سابهم والكافر بهم كالحكم فيمن
قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر

من

من تنقصهم وآذاهم ويؤدب بقدر حال المقول فيهم
لا سيما من عرفت صديقيته وفضله منهم وان لم
تثبت نبوته واما انكار نبوتهم او كون الآخر من
الملائكة فان كان في ذلك من اهل العلم فلا خرج
لاختلاف العلماء في ذلك وان كان من عوام الناس
زجر عن الخوض في مثل هذا فان عاد ادب اذ ليس
لهم الكلام في مثل هذا وقد كره السلف الكلام
في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف العامة
فصل واعلم ان من استخف بالقرآن او المصحف او
بشيء منه او سبهما او جحده او حرفا منه او آية
او كذب به او بشيء منه او كذب بشيء مما صرح به
فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته
على علم بذلك او شك في شيء من ذلك فهو كافر
عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب
عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد ثنا الفقيه ابو الوليد هشام
بن احمد رحمه الله ثنا ابو علي ثنا ابن عبد البر ثنا عبد المؤمن القرطبي
ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا احمد بن حنبل ثنا يزيد بن هارون
ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه

وسلم قال المراء في القرآن كفر تؤول بمعنى الشك و
بمعنى الجدال وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
من جحد آية من كتاب الله من المسلمين فقد حل
ضرب عنقه وكذلك ان جحد التورية والانجيل
وكتب الله المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها
او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون ان
القرآن المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب
في الصحف بايدي المسلمين مما جمعته الدفتان من
اول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل اعوذ برب
الناس انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من
نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف آخر
مكانه اوزاد فيه حرفا مما ليشتمل عليه المصحف الذي
وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس من القرآن عامدا
لكل هذا انه كافر ولهذا رأى مالك قتل
من سب عائشة رضي الله عنها بالفرية لانه
خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل اي لانه
كذب بما فيه وقال ابن القاسم من قال ان الله
تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقال عبد الرحمن بن مهدي

وقال

وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا
من كتاب الله يضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك
ان شهد شاهد عدل على من قال ان الله لم يكلم موسى
تكليما وشهد آخر عليه انه قال ان الله ما اتخذ
ابراهيم خليلا لانهما اجتمعا على انه كذب النبي
صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمن ابن الحداد وجميع
من ينتحل التوحيد متفقون على ان الجحد بحرف
من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قرأ عنده
رجل لم يقل له ليس كما قرأت ويقول اما انا فاقرأ
كذا فبلغ ذلك ابراهيم فقال اراه سمع انه من كفر
بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن
مسعود من كفر بآية من القرآن فقد كفر كله ومن
كفر به قتل وقال اصبغ بن الفرج من كذب ببعض
القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به فقد
كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله وقد سئل القابسي
عن من خاصم يهوديا فحلف له بالتوراة فقال له
الآخر لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد
ثم شهد آخر انه سأله عن القضية فقال انما لعنت
التوراة اليهود فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب

القتل والثانى علق الامر بصفة تحتمل التأويل اذ لعله
لا يرى ليهود متمسكين بشئ من عند الله لتبديلهم
وتحريفهم ولو اتفق لشاهدان على لعن التوراة
مجردا لضاق التأويل وقد اتفق فقهاء بغداد على
استتابة بن شنبوذ المقرئ احد ائمة المقرئين
المتصدرين بها مع بن مجاهد لقرأته واقرائه
بشواذ من الحروف مما ليس فى المصحف وعقدوا
عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا اشهد فيه
بذلك على نفسه فى مجلس الوزير ابى على بن مقلة
سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وكان ممن افتى
عليه بذلك ابو بكر الابهرى وغيره وافتى ابو محمد بن
ابى زيد بالادب فيمن قال لصبى لعن الله معلمك
وما علمك وقال اردت سوء الادب ولم ارد
القرآن قال ابو محمد واما من لعن المصحف فانه يقتل
فصل وسب النبى صلى الله عليه وسلم واذاه بنيته
وازواجه واصحابه عليه السلام وتنقصه حرام
ملعون فاعله حدثنا القاضى الشهيد ابو على رحمه الله
ثنا ابو الحسن الصيرفى وابو الفضل الجعدل نا ابو يعلى
نا ابو على السنجى نا ابن محبوب نا الترمذى نا محمد بن بحير

يعقوب بن ابراهيم نا عبيدة بن ابى رايطة عن عبد
الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الله الله فى اصحابى الله الله فى
اصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن احبهم
فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم
ومن اذاهم فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله
يوشك ان ياخذه وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تسبوا اصحابى فمن سبهم فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا وقال عليه السلام لا تسبوا اصحابى فانه
يجئ قوم فى اخر الزمان يسبون اصحابى فلا تصلوا
عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم
وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه عليه السلام من
سب اصحابى فاضربوه وقد اعلم النبى صلى الله عليه
وسلم ان سبهم واذاهم يوذيه واذى النبى صلى الله
حرام فقال لا توذونى فى اصحابى ومن اذاهم فقد
اذانى وقال لا توذونى فى عائشة وقال فى فاطمة
بضعة منى يوذينى ما اذاها وقد اختلف العلماء
فى هذا فمشهور مذهب مالك فى ذلك الاجتهاد

والادب الموجع قال مالك رحمه الله من شتم النبي
صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال
ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ابا بكر او عمر او عثمان او معاوية او عمرو بن العاص
فان قال كانوا في ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا
من مشائمة الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن حبيب
من غلا من الشيعة الى بغض عثمان والبراءة منه
ادب ادبا شديدا ومن زاد الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة
عليه اشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت
ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال
سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
عليا او عثمان او غيرهما يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن
ابي زيد عن سحنون في قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي
انهم كانوا على ضلالة او كفر قتل ومن شتم غيرهم
من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد وروى
عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب عائشة
قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف القرآن
وقال بن شعبان عنه لان الله يقول يعظكم الله
ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله

فقد

فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي ابا بكر بن
الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسبه
اليه المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في آي كثير وذكر
تعالى ما نسبه المنافقون الى عائشة فقال
ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم
بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم سبح نفسه
في تبرئتها من السوء كما سبح نفسه في
تنزيهه من السوء وهذا يشهد لقول مالك في
قتل من سب عائشة ومعنى هذا والله اعلم
ان الله لما عظم سبها كما عظم سبه وكان
سبها سبا لنبيه وقرن سب نبيه واذاه
باذاه تعالى وكان حكم مؤذيه تعالى القتل
كما حكم مؤذي نبيه كذلك كما قدمناه وشتم
رجل عائشة بالكوفة فقدم الى موسى بن
عيسى العباسي فقال من حضر خصم هذا
فقال ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين وحلق رأسه
واسلمه في المحاجمين وروي عن عمر بن الخطاب
انه انذر قطع لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم المقداد بن

الاسود فكلم فى ذلك فقال دعونى اقطع لسانه حتى
لا يشتم احد بعد اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وروى
ابو ذر الهروى ان عمر بن الخطاب اتى باعرابى تجرأ
الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه قال مالك
ومن انتقص احدا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
فليس له فى هذا الفئ حق قد قسم الله الفئ فى ثلاثة
اصناف فقال للفقراء المهاجرين الاية ثم قال
والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الاية وهؤلاء
الانصار ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية
فمن تنقصهم فلا حق له فى فئ المسلمين وفى كتاب
بن شعبان من قال فى واحد منهم انه ابن زانية وامة
مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين حدا له وحدا
لامه ولا اجعله كقاذف الجماعة فى كلمة لفضل
هذا على غيره ولقوله عليه السلام من سب فاجلدوه
قال ومن قذف فامّ احدهم وهى كافرة حد حد
الفرية لانه سب له فان كان احد من ولد هذا
الصحابى حينا قام بما يجب له والا فمن قام به
من المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال وليس

هذا

هذا الحق فى غير الصحابة لحرمة هؤلاء بنبيهم صلى الله
عليه وسلم ولو سمعه الامام واشهد عليه كان ولى
القيام به قال ومن سب غير عائشة من ازواج
النبى صلى الله عليه وسلم فقيها قولان احدهما انه
يقتل لانه سب النبى صلى الله عليه وسلم بسب
حليلته والاخر انها كسائر الصحابة يجلد حد
المفترى قال وبالاول اقول وروى ابو مصعب عن
مالك من انتسب الى بيت النبى صلى الله عليه وسلم
يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى
تظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول صلى الله
عليه وسلم وافتى ابو المطرف الشعبى فقيه مالقة
فى رجل انكر تحليف امرأة بالليل وقال لو كانت بنت
ابى بكر الصديق ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله
بعض المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا الابله
ابى بكر فى مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد و
السجن الطويل والفقيه الذى صوب قوله هو اخص
باسم الفسق من اسم الفقه فتقدم اليه فى ذلك
ويؤخر ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهى جرحة
ثابتة فيه ويبغض فى الله وقال ابو عمران فى رجل قال

لوشهد علي ابو بكر الصديق انه ان كان في مثل ما لا يجوز
فيه الشاهد الواحد فلا شيء عليه وان كان اراد
غير هذا فيضرب ضربا ويبلغ به حد الموت وذكروها
رواية قال القاضي ابو الفضل هنا انتهى القول بنا
فيما حررناه وانتحى الغرض الذي انتحيناه واستوفى
الشرط الذي شرطناه مما ارجوا ان يكون في كل
قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب منه الى
بغيته ومتزع وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب
وتستبدع وكرعت في مشارب من التحقيق
لم يورد لها قبل في اكثر التصانيف مشرع
واودعته غير ما فصل وددت لو وجدت
من بسط قبلي الكلام فيه او مفيدا يفيد نيه
عن كتابه او فيه لاكتفى بما اويه والى الله
تعالى جزيل الضراعة في المنة بقبول ما منه
لوجهة والعفو عما تخلله من تزين وتصنع لغيره
وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه لما
اوذعناه من شرف مصطفاه وامين وحيه
واسهرنا به جفوننا لتتبع فضائله واعملنا فيه
خواطرنا هن ابراز خصايصه ووسائله ويحمي

نسخة مقتدى

اعراضنا

اعراضنا عن ناره الموقدة بحمايتنا كريم عرضه
ويجعلنا ممن لا يذاد اذا ديد المبدل عن حوضه
ويجعله لنا ولمن تهمم باقتنائه واكتسابه
سببا يصلنا باسبابه وذخيرة نجدها يوم تجد
كل نفس ما عملت من خير محضرا نحوز بها رضاه
وجزيل ثوابه ويحصنا بحصيصى زمرة نبينا
وجماعته ويحشرنا في الرعيل الاول واهل
الباب الايمن من اهل شفاعته وبحمده تعالى
على ما هدى اليه من جمعه والهم وفتح البصيرة
لدرك حقايق ما اودعناه وفهم ونستعيذه
جل اسمه من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل
لا يرفع فهو الجواد الذي لا يخيب من املاه ولا ينتصر
من خذله ولا يرد دعوة القاصدين
ولا يصلح عمل المفسدين وهو حسبنا ونعم
الوكيل وصلواته على سيدنا محمد
خاتم النبيين وعلى اله وصحبه اجمعين
وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين
نجز الكتاب الشفا بتعريف حقوق
المصطفى صلى الله عليه وسلم

وعلى آله واصحابه الشرفاء ما بزغ
نجمٌ وخفا وعفا وسلم تمت الكتاب
بعون الله الملك العزيز الوهاب
قال الشيخ محي الدين النووي تغمده الله برحمته
ورضوانه واسكنه فسيح جنانه بحمد والده في
كتاب تهذيب الاسماء واللغات في ذكر
القاضي عياض ابو الفضل عياض بن موسى بن
عياض اليحصبي السبتي المالكي مدينته معروفة
بالمغرب وهو امام بارع متقن متمكن في علم
الحديث والاصول والفقه والعربية وله
مصنفات في كل نوع من العلوم المهمة وكان
من اصحاب الافهام الثاقبة قال الامام ابو القاسم
خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الانصاري
المغربي في كتابه المعروف بالصلة قدم القاضي
عياض الاندلس طالباً للعلم وعني بلقاء الشيوخ
والاخذ عنهم وجمع من الحديث كثيراً له عناية
كبيرة واهتمام بجمعه وتصنيفه وهو من اهل
اليقين في العلم والذكاء والفطنة والفهم
واستقضي ببلده مدة طويلة حمدت سيرته فيها

ثم

ثم نقل عنها الى قضاء غرناطة فلم يطل عمره بها وقدم
علينا قرطبة في شهر ربيع الاخر سنة احدى وثلثين و
خمسمائة واخذنا عنه بعض ما عنده ولد بضف
شعبان سنة ست وتسعين واربعمائة وتوفي
بمراكش سنة اربع واربعين وخمسمائة نقلت هذه
من ثالث نسخه بخطه وقال بعضهم في كتاب الشفا
شفاني الشفا لما قرأت فصوله تعرف حق المصطفى كل مهتدي
نعم وهدى قلبي بحسن صفاته لما لم يكن قلبي اليه ليهتدي
فيا رب عوض نفس جامع نظمه عياض عن الدنيا بوجهك في غد
وهنيئاً له واجمع به شمل صادق المحبة فيه في نعيم مؤبد
فاني قد احببته مخلصاً لما بدا منه في حب النبي محمد
ولا شك ان المرء مع من احبه واخلص وداً عارياً عن تردد
عدد نزول جبريل عليه السلام على الانبياء عليهم السلام
نزل على آدم اثنى عشر الف مرة وعلى ادريس اربع مرات
وعلى نوح خمس مرات وعلى ابراهيم اثنين واربعين
مرة في صغره وعلى موسى اربعمائة مرة وعلى عيسى
عشر مرات ثلاثة في صغره وعلى محمد صلى الله عليه
وسلم اربعة وعشرون الف مرة

УНИВЕРЗИТЕТСКА БИБЛИОТЕКА
„СВЕТОЗАР МАРКОВИЋ" У БЕОГРАДУ
Инв. Бр. 43622